دُوغلاس برافو

الثورة المسلحة في فنزويلا


مع وثائق نشوء
جيش التحرير الوطني




الطليعة - بيروت

الثورة المسلحة في فنزويلا

(مع وثائق نشوء جيش التحرير الوطني)



دوغلاس برافو

الثورة المسلحة في فنزويلا

(مع وثائق نشوء جيش التحرير الوطني)

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت

الطبعة الأولى
شباط (فبراير) ١٩٦٩

مقدمة

هـذا الكتيب ترجمة لوثيقة بالاسبانية صادرة عن « جبهة التحرير الوطني في فنزويلا » ، هي النص الكامل لحديث أدلى به «دوغلاس برافو » لبعض الصحافيين الأمريكيين ، ودار بينهم وبينه أسئلة وأجوبة على مدى ثلاثة أيام في « سييرا فالكون » ، في شهر حزيران ١٩٦٧ .

وقد ألحقنا بهذه الوثيقة نصين سابقين ، أولهما رسالة دوغلاس برافو إلى قيادة الحزب الشيوعي الفنزويلي (أيار ١٩٦٥) التي يعرض فيها آراء جبهة التحرير الوطني ، والتي كانت أساساً لما أعقبها من شجار وانشقاق ؛ وثانيهما بيان ايرا كارا (آذار ١٩٦٦) الذي أذاعه دوغلاس برافو من « الفالكون » باسم « جبهة التحرير الوطني — القوى المسلحة للتحرير الوطني » .

ونحن لو صنفنا بلدان العالم على أساس نصيب كل ساكن من الناتج القومي الاجمالي سنوياً لوجدنا فنزويلا — التي يبلغ فيها

هـــذا الرقم قريباً من ٧٥٠ دولاراً — في طليعة بلدان أمريكا اللاتينية . فهي في هذه القارة البلد الوحيد الذي يتجاوز معدل دخل الساكن فيه حدود الخمسمائة دولار، باستثناء الأوروغواي قبل أن تعصف بها الأزمة الاقتصادية الراهنة فتلغي مبرر وصفها بأنها « سويسرا أمريكا اللاتينية » . وحد الخمسمائة دولار هذا أساسي لأنـــه الحد الفاصل الذي يعتبر كل بلد دونه في قائمة البلدان « المتخلفة » . وبهذا المعيار نجد فنزويـلا في مستوى ايطاليا أو النمسا ، مع أنها جزء من قارة تضم أفقر البلدان في العالم : بوليفيا مثلاً ، الفقيرة لا بناتجها القومي الاجمالي فحسب (٧٥دولارا للفرد تقريباً) بل أيضاً —وعلى شكل أكثر فظاظة— بالجوع الذي يعيث فيهـــا ، فتجد البوليفي لا يحصل على ٦٠ « حريرة » (كالوري) في اليوم ، أي أقل مثـــلاً من ساكن الهند — بـــلد الجوع « النموذجي » — الذي يحصل على ٧٥ حريرة [١] .

ومع ذلك ، تكفيك جولة في « كراكاس » لتكتشف كذب هذا التصنيف الاحصائي . فعاصمة فنزويلا لا تمتاز بشيء عن المدن الأخرى في أمريكا اللاتينية ، مثل «ليما » أو « ريو دي جانيرو » . وأنت تجد الى جانب أحيائهـــا المفرطة الحداثة ، بل في قلبها ذاته ، حشداً من تجمعات الأكواخ يزدحم بأناس

---

١) راجع الجداول التي صنفها « ايف لاكوست » في كتابه « جغرافية التخلف » (باريس ، ١٩٦٥) .

في أحط دركات البؤس . فنصف سكان العاصمة الذين يبلغون ١٫٨٠٠٫٠٠٠ (وهم يزدادون نحواً من ٧٠٫٠٠٠ في كل سنة) يعيشون في هذه الأحيـــاء التي يسمونها « رانتشيتوس » على هامش دائرة الاستهلاك ومدنية النمو ، في عـــالم يقوم كل شيء فيه على المقايضة وعلى أرباع القروش .

والحق أن وضع فنزويلا لا يختلف في شيء عــن الصورة النموذجية التقليدية للتخلف : فهناك منتوج واحـد يهيمن على الاقتصاد كله ، هو النفط ؛ والقسم الأكبر منه يصدر خاماً فلا يغني إلا فئة قليلة من المحظوظين . وبينما يؤلف النفط والمناجم ٩٠ ٪ من الناتج القومي لا يستخدم هذا القطاع إلا ٢٫٦ ٪ من السكان . وتذهب الصادرات بالسعر البخس ، ثم يعود مردودها فيستثمر في صناعات استهلاكية تنعم بنتاجها طبقة واحـــدة ودونما نفع لمستقبل البـــلاد . واذا نحن ظللنا عند مجرد المظهر الخارجي لمدينة كراكاس فان الزائر ستدهشه للنظرة الأولى وفرة ما فيها من سيارات جديدة ، إذ أن هنـاك سيارة لكل خمسة من الســـكان ، ولكن في الوقت ذاتـــه سيشده لمرأى سيارات النقل المشترك البالية القذرة ، شأنها في كل مكان آخر في أمريكا اللاتينية باستثناء كوبا . ولئن كان صحيحاً أن في فنزويلا طرقاً رئيسية عريضة ، فلايزال فيها في الهضاب الساحلية والفيافي المتسعة مناطق لا تستطيع بلوغها إلا على قدميك أو على مطيــة . واذا كان سكان الأكواخ في المدينة يستدينون

حتى الموت ليحصلوا على جهاز تلفزيون – يتيح للحكومة أن تجوّد في الضرب على أوتار شعاراتها الغوغائية – فان جماهير الفلاحين التي لا تزال وفيرة (تمثل ٣٥ ٪ تقريباً من مجموع السكان) لم تعرف بعد جديداً من الحيـــاة بفضل أي اصلاح زراعي ، لا معتدل ولا جذري .

ثروة فنزويلا إذن، هي النفط . انه هنا ، على خلاف حاله في بلدان أمريـكا اللاتينية الأخرى ، ليس احتياطياً كامناً يحتفظ به للمستقبل ، بل يستغل منذ الآن بملء عطائه . وهذا سبب تناقض صورة فنزويلا مع صورة البلدان الأخرى ، هذا التناقض الذي يجعل من الحياة الفنزويلية في بعض جوانبها «واجهة أمريكية شمالية » مصطنعة . فالاحتكارات الأمريكية تسيطر على كل النفط تقريباً (٩٠ ٪ منه) ، وتمتد امتيازاتها الى أكثر من ستة ملايين هكتار ، وأهمها شركات « كريول »و« غلف »(الخليج) و « شل » و « موبيل » . و ٧٠ ٪ من انتاج النفط يصفى خارج فنزويلا ، ويبلغ هـذا الانتاج حوالي ١٤٠ مليون طن سنوياً (كمعدل وسطي للسنوات الأخيرة) [٢] ، أي ما يمثل ١٤ ٪ من مجموع الانتاج العالمي ، فيضع فنزويلا في رأس قائمة البلدان المصدرة .

---

٢) بلغ هذا الانتاج سنة ١٩٦٨ ، على أساس معدل الأشهر الأحد عشر الأولى منها ، قريباً من ١٨٠ مليون طن . وكانت أحداث الشرق الأوسط عام ١٩٦٧ قد رفعته بحوالي ٥ ٪ . (المعرب) .

ويقدر احتياطي النفط في فنزويلا بـ ٢,٥ مليار طن ، وهو رقم يعتبر بالغ الضخامة ، ولكننا فيه نلمس الخطوط الكبرى للمأساة الجوهرية المتمثلة في التخلف : فمن اليسير أن نحسب ، على أساس وتيرة الانتاج الراهنة ، أن هـذا الاحتياطي سينضب قبل مرور عشرين سنـــة [٣]. واذ ذاك ستلتفت الاحتــكارات الامريكية الشمالية نحو مكامن الاحتياطي الأخرى ، مثل بوليفيا التي يُحال الآن عملياً بينها وبين الانتاج بانتظار أن يصلها الدور . واذ ذاك أيضاً ستكون السيارات الجديدة وأجهزة «التلفزيون» الأمريكية قد أصبحت قطعاً من الحديد الصدىء ، وقد يكتشف الشعب الفنزولي أنه لم يحتفظ لنفسه بشيء من الثروات التي مرت سريعاً أمام عينيه . ذلك هو « أفق الثمانينات » في فنزويلا .

أما مصدر الثروة الآخر فهو الحديد ، الذي يتوفر منه أيضاً احتياطي ضخم ، ولكن الاستثمارات الرئيسية فيه هي الأمريكية ، وتصديره يتم بصورة رئيسية إلى الولايات المتحدة ، تحت سلطان « شركـــة الولايات المتحدة للحديد » و « شركة بيت لحم للحديد » .

---

٣) المعلومات المنشورة عام ١٩٦٨ تقول ان انتاج فنزويلا يمثل ٨,١ ٪ على الأقــل من احتياطيها ، وان هذا بالتالي يهدد بالنضوب في أوائــل الثمانينات ، وهذا ما دعا فنزويلا الى الاخذ بسياسة « محافظة » تقف بزيادة الانتاج عند حدود ٢ ٪ سنوياً فقط بعد الآن ، بانتظار الكشف عن مكامن نفطية جديدة . (المعرب) .

ومايبنغي لنا أن نتذكره من كل هذا العرض الاقتصادي السريع هو اذن فداحة امتداد لسيطرة المالية الأمريكية في فنزويلا ، إذ تستقر فيها ٦٠٪ من مجموع الاستثمارات الأمريكية الشمالية في أمريكا اللاتينية . فاذا ذكرنا أن أمريكا اللاتينية هي بدورها مستقر الشطر الأكبر من الاستثمارات الامريكية في العالم ، أدركنا ما لهذا الامتداد من طابع « ممتاز » وحيد في نوعه .

على أن فنزويلا ، عبر التاريخ ، كانت طليعة الاستقلال في القارة . أنها موطن « بوليفار » ، الذي نزل إلى الشاطىء مرات عديدة دون جدوى ، واحتل كراكاس مرات عديدة ثم فقدها ، وأخيراً – بعد نزوله إلى الشاطىء آخر مرة عام ١٨١٧ – وجد طريقه إلى النصر : الطريق الذي يهمل العاصمة ليتجه إلى قلب البلاد فيكسب جماهيرها إلى صفه عسكرياً وسياسياً ، ويقوده بعد طول صبر وطول حرب – أخيراً – إلى السلطة وإلى كراكاس . وكان هذا درساً عاد إلى اكتشافه بعد أكثر من قرن محرر لاتيني أمريكي آخر ، هو فيدل كاسترو ، في بلد آخر من بلدان القارة . ولقد انطلق بوليفار من فنزويلا فحرر قسماً من هذه القارة ، ملتقياً في « ليما » مع « سان مارتين » الذي حرر نصفها الآخر . ولكن فنزويلا ، بعد انهيار حلم بوليفار في إنشاء « اتحاد كولومبيا الكبرى » ، وبعد موت « المحرر » ، عرفت المألوف من تعاقب الطغاة الدكتاتوريين الذين لا يمثلون إلا الأجنحة المتنافسة داخل زمرة صغيرة من المالكين ، الذين ظلوا طوال حقبة طويلة مالكين كباراً للأراضي فحسب يعيشون في المدينة ،

قبل أن يتحولوا بصورة طبيعيـــة إلى وسطاء للاحتكارات الأمريكية الشمالية الباحثة عن المواد الأولية ، والتي كان لا بد لها أن تلجأ اليهم لشراء الامتيازات . وهؤلاء هم الذين يؤلفون تلك الفئة الـــتي تسمى في كل بلدان أمريكا اللاتينية فئـــة « الاوليغاركية المحليـــة » ، الفئة الوحيدة التي خرج منها كل الزعماء [٤] . فحتى ١٩٥٦ ، قبل صدور قانون الاصلاح الزراعي كان ١,٧ ٪ فقط من أصحاب الأراضي لا يزالون يملكون ٧٥ ٪ من المزارع . ولكن هذه البقية الباقية من كبار المالكين كانت خلال ذلك ، ثراء وموقعاً من السلطة ، قد جاوزتها بورجوازية

---

٤) السمة المميزة التي تختص بها «الاوليغاركية» هي أنها لا تعيش من ملكية الثروات الاقتصادية بل من التحكم بالسلطان السياسي . وهي بهذه الوسيلة وحدها تصل الى الثروة . فهي في البلاد طاعمة كاسية حاكمة . وطبيعي أنها تنزع الى تكوين طبقة مالكة ، ولكنها ليست كذلك في جوهرها ، ولسبب كاف ، هو أن المالكين الحقيقيين موجودون في الخارج . وهي بهذا تختلف عن أولئك الذين سبقوها تاريخياً ، أي عن كبار المالكين الذين لم تستطع قوتهم الصمود أمام التمكن الامبريالي ، ومن هنا كان تمسكها بالسلطة السياسية ، فلو أضاعت لأضاعت كل شيء ، على عكس البورجوازيين الرأسماليين في البلدان الأخرى .

ومن الطبيعي أن كلمة « الأوليغاركية » الكثيرة التردداد في كل أدب امريكا اللاتينية السياسي ، تستحق أن تستخدم ببعض التوصيف في معناها ، فربما لن نجد أوليغاركية « صافية » إلا في البيرو .

(المعرب : فضلت أن أستعمل كلمة « الاوليغاركية » الأجنبية على حالها - كما نقول بورجوازية وديمقراطية وامبريالية - لأنها تظل أوضح في ذهن القارىء من أية كلمة عربية تقترح بديلة لها) .

من رجال الأعمال ذات ارتباط أكثر مباشرة بالنظام الرأسمالي الأجنبي . وفي هذا الذي رأيناه من حلول زمرة اجتماعية مكان أخرى في قلب هذه الطبقة « الاوليغاركية » نفسها يكمن الدافع الرئيسي إلى كل الصراعات العنيفة على السلطة منذ القرن التاسع عشر . أما الجماهير ذاتها فليس لها في هذا السباق حق التعبير عن إرادتها ، وليست فيه إلا أدوات وقوى للمناورة . فجماهير الريف - ونصفها مزارعون صغار والنصف الآخر عمال زراعيون لا عمل لهم مدى شطر كبير من العام - مستبعدة عن كل القرارات السياسية التي تتخذ في المدن ، ويتوزع النفوذ عليها مالكو الأطيان والحكام المحليين الأقزام الذين يفرضون أنفسهم بمزيج من القوة ومن الغوغائية ، والجهاز الاداري الموجه كله نحو القمع . أما القسم الآخر من هذه « العامة » فهو جماهير المدن ، التي تنمو عدداً عبر السنوات والتي تضم نسبة كبيرة من الفلاحين الذين هجروا الريف ، والتي لا تملك هي الأخرى سبيلاً لإسماع صوتها : فهي لا تؤلف طبقة تحددها وتقيم اللحمة بين أعضائها ظروف عمل متماثلة ، لسبب بسيط هو أنها لم تندمج في عملية الانتاج وليس لها أي موقع فيه . بل هي تعيش على حدود « البروليتاريا الرثة » تتأثر بكل تهديد وكل ضغط ، ولكنها أيضاً تتأثر بكل غوغائية ، فهي في وقت معاً تؤلف احتياطياً رخيصاً للعمل وأدوات جاهزة لكل الألاعيب الانتخابية الممكنة .

ولقد كان العاطلون عن العمل عام ١٩٦٢ ، في « منطقة

كرا كاس المتمتعة بالحكم المحلي » ، يقـــدرون بـ ۰۰۰ و ٦٠٠ . ولكن هذه التقديرات ليست بالفعـل أمراً ميسور الانطباق على الواقع لأن من الضروري – كما يقول العالم الاجتماعي الفنزويلي « ف . بريتو فيغيروا » (٥) – أن ندخل في اعتبارنا «لا العاطلين عطالة مطلقة فحسب ، سواء سبق لهم الاشتراك في الانتاج أو لم يسبق ، بل أيضاً أولئك العاملين بغير انتظام ، وآلاف صور العمالة الجزئية ، والبروليتاريا الدنيا الحضرية ذات المنشأ الريفي ، والأجيال الجديدة التي لا تستطيع العثور على عمل كل عـــام ، والفئات الغريقة في البؤس والعوز فما لها منهما منجى » .

في كل هذا ، ماذا تمثل البروليتاريا الحقيقية ؟ ان في وسعنا تكوين فكرة دقيقة عن درجة أهميتها اذا عمدنا الى المقارنة بين عدد العاطلين الذي ذكرناه وبين مجموع عدد العمال الصناعيين ، الذين يبلغون ٢٧٨٫٠٠٠ (عام ١٩٦٢) ، بما في ذلك عـــدد العاملين في منازلهم ! وهذه البروليتاريا « الحقيقية » تعمل في المؤسسات التي تسمى « وطنيـــة » ، مؤسسات النقل والكهرباء والموانىء ،أو تعمل مباشرة تحت سلطة الاحتكارات الأمريكية الشمالية في حقلي النفط والمناجم . وهي بالطبع تؤلف طبقـــة منظمة نقابياً ،وواعية سياسياً – بنتيجة حقبة طويلة من النضال

---

٥) في كتابـه « فنزويلا القرن العشرين » (هافانا ، ١٩٦٧) ، حيث يستخدم ، لوصف جماهير المدن البائسة ، كلمة « تحت البروليتاريا » أو « البروليتاريا الدنيا » .

المرير في سبيل مطالبها — لدورها المزدوج الأثر : فلئن كان عليها أن تدافع عن نفسها ضد الاستغلال الرأسمالي فتكون بالتالي في طليعة الكفاح الواجب باسم الشعب كله ، فان عليها أيضاً أن تحافظ على الامتيازات التي تتمتع بها بفضل وضعها الممتاز بالقياس الى أولئك الذين لم يبلغوه بعد فلم تضمن لهم أجور شهرية ولا مشاركة ولو جزئية وخداعة بالحلقات الاستهلاكية ، والذين يؤلفون العدد الأكبر . وفي هذا المجال لا تعمل الأجهزة الدفاعية التي أنشأتها البروليتاريا وفق معايير نقابية بقدر ما تعمل وفق معايير من التضامن المهني ، أي بصورة أنانية ، مكتفية بالدفاع عن مصالح أعضائها. وهذه الصورة المزدوجة لوضع البروليتاريا ، التي تمثل أقلية في كل أمريكا اللاتينية ، تفسر لنا كيف تنشأ في قلب هذه البروليتاريا ، عبر الكفاح ، طليعة حقيقية من المناضلين النقابيين الصادقين والثوريين ، ثم يواجه هؤلاء المناضلون في الوقت ذاته أعتى المصاعب اذ يعملون وحدهم على تحويل مجموع منظمات الكفاح البروليتاري الى أدوات طليعية ثورية تمثل حقاً مصالح « معذبي الأرض » الحقيقيين وآمالهم أو قنوطهم .

هذا الوضع ، كان « فرانز فانون » قد لخصه من قبل بقسوة ، وعلى نطاق العالم الثالث . قال : « في البلدان الرأسمالية ليس هناك ما تخسره البروليتاريا ، ومن المحتمل أن تكون آخر الامر هي التي ستكسب كل شيء . أما في البلدان المستعمرة فقدر البروليتاريا هو أن تخسر كل شيء ، لأنها ذلك الجزء من الأمة

المستعمرة الضروري بلا بديل ممكن من أجل حسن سير الآلة الاستعمارية »[٦] . وفي حال فنزويلا ، من شأن هذا الوضع أن يسمح بتفسير الأزمة الحادة التي وضعت وجهاً لوجه أعضاء المنظمات السياسية الثورية (حركة اليسار الثوري والحزب الشيوعي) حين طرحت منذ عام ١٩٦١ مشكلة الأرض التي ينبغي أن يدور فوقها الكفاح ، وهل تكون شرعية أم سرية ، سلمية أم مسلحة : فلقد قام شرخ،بل هوة لا سبيل الى تخطيها ، بين مناضلين بروليتاريين صادقي الالتزام ، كانوا قد محضوا كل حياتهم للكفاح النقابي والسياسي في الطليعة ، وللدفاع عن الحقوق النقابية ، ولكسب الحريات السياسية ، وبين أولئك الذين جعلتهم ضرورات النضال والقمع يعايشون القانطين في أكواخ المدن والمنسيين في الأرياف ويعيشون معهم حياتهم اليومية فتصبح نظرتهم مختلفة بنتيجة هذا التمازج العميق . ذلك أن حديث الحقوق النقابية والحريات السياسية لم يكن يحمل أي معنى لدى تلك الجماهير التي قضت حياتها تعيش على الهامش فلا تستطيع أن تصوغ فكرها بمنطق التسوية والتحسين والاعتصام بالصبر ، حتى ولو صبراً « ثورياً » ، بل بمنطق الحرب لأنها كانت سلفاً في حرب : حرب غير معلنة ولكن لها قتلاها وجرحاها الذين لا يحصون تدور فيها المعركة كل يوم من أجل أكثر مطالب البقاء كفافاً وبدائية . وهي بهذا أشد هولاً من

---

٦) فرانز فانون في « معذبي الأرض » .

الحرب الأخرى [٧] . ولكن الأولين لم يستطيعوا أن يخطوا الخطوة التي اجتازها الآخرون فاتهموهم بالمغامرة .

هكذا ، اذن ، ظلت « الأوليغاركية » دائماً في السلطة ، حتى اليوم . بل هي حتى عهد قريب كانت لا تزال قادرة على أن تبيح لنفسها الحكم دون قناع ، وبدعم مطلق من جانب حكومة الولايات المتحدة . ولقد كان التعبير الأكمل عن هذا النوع من الحكم الدكتاتوري حكم « رجل الضابطة الضروري » ، كما يقول كاتب فنزويلي ، هو نظام « بيريز خيمينيس » (من ١٩٥٢ الى ١٩٥٨) . وكانت لهذا الرجل سابقة في تاريخ فنزويلا تدخل فيها تدخل « رجل الضابطة الضروري » ، وذلك في تشرين الأول ١٩٤٥ : كواحد من العصبة التي كانت تضم « بيتانكور » و « ليوني » أيضاً والتي قلبت نظام الجنرال « مدينا آنغاريتا » ، الذي كان موغلاً في الديمقراطية على ضعفه . أما عام ١٩٥٢ فكان لمطلوب اصلاح خطأ وقعت فيه عصبة عسكرية كانت تحكم اذ ذاك فاستباحت لنفسها أن تجري انتخابات نيابية بأسلوب فيه كل التهور ... وكان حزبا

---

٧) لنذكر هنا اقوال فيدل كاسترو : « ان عدد الذين يموتون في أمريكا اللاتينية جوعاً ومرضاً كل عام هو دون ريب أعلى من عدد أولئك الذين سيقتلون وهم يحررون شعوب أمريكا اللاتينية ، ونحن نستطيع ان ننتظر ، ولكن عدد الملايين من أولئك التاعسين واليائسين والمستغلين والمحتضرين لن يألو في ازدياد » من خطابه في اختتام مؤتمر نساء أمريكا ، ١٥ كانون الثاني ١٩٦٣)

المعارضة الوحيدان اللذان سمح لهما بالاشتراك في الانتخابات — وهما « الاتحاد الجمهوري الديمقراطي » (الذي يقوده « خوفيتو فيجالبا » ، وذو النزعـــة الاشتراكية) وحركة « كوباي » الديمقراطية المسيحية — قد أحرزا انتصاراً يمنحهما الأكثرية . وقد كتب « فابريسيو أوخيدا » ، الذي كان عضواً في الاتحاد الجمهوري الديمقراطي ثم نائباً عنه قبل أن يهجر كل شيء وينضم إلى المغاورين ، كتب عام **١٩٦٦** وهو في المقاومـة السرية قبل مقتله بوقت قصير : « كان الخطر الوحيد الذي يمثـــله الانتصار الشعبي هو أن يتحول مجلس النواب المنتخب إلى مقر لسلطـــة تأسيسية فعلية تفي عملياً بتعهداتها للشعب . لم يكن الأمر أبداً أمر تغيير نظام ، بل أمر وضع ميثاق أساسي ديمقراطي ، ذي محتوى بورجوازي ، يضع القواعد المحكمة للحياة الجمهورية ، مطالباً بالدفاع عن ثروتنا التي ينهبها رأس المال الأجنبي ومتيحاً الأخذ بسياسة صارمة صادقة العزم من أجل إنقـــاذ الوطن من الاستعمار »[٨] . ثم استشهد بعد ذلك بالخطاب الدفاعي الذي ألقاه « ماريو بريسينيو ايراغوري » ، أحد كبار زعماء الاتحاد الجمهوري الديمقراطي ، بعـد الانتخابات وبعد انقلاب « بيريز خيمينيس » الذي « أعـاد الأمور إلى نصابها » : أولئك الذين يحملونني مسؤولية الأحداث التي عرضت لها انما يريدون اقناع الناس بصدق بعض التعليقات التي تكرر في إلحاح أننا ان نكن

---

٨) فابريسيو أوخيدا ، « نحو السلطة الثورية »(هافانا ، ١٩٦٧).

قد أفسدنا الثمرة الايجابية التي أتت بها الانتخابات الأخيرة فذلك يرجع جزئياً إلى «طيش» انزلقت اليه بصرامة حملتي على سياسة الامتصاص التي تنهجها الولايات المتحدة في بلادي... ان دحض هذا الزعم التبسيطي الاعتباطي يقتضي تحليلاً مزدوجاً. أولا: ان الاتحاد الجمهوري الديمقراطي لم يشترك في الانتخابات ليفوز بالسلطة، وكذلك أمر الحزب الاشتراكي المسيحي فهاتان المنظمتان السياسيتان لم تطمحا إلى أكثر من اداء واجبهما المدني البسيط ومن ايقاظ الوجدان الشعبي الغافي. ونحن على عظم ايماننا وأملنا بشعبنا لم نكن نستطيع اذ ذاك أن نحلم بهذا الفوز الكاسح الذي أخجل الدكتاتورية. (...) لم يطلب مني أحد قط أن أسعى إلى بلوغ أية سلطة، وكل ما فكرت فيه هو أنني، إذا استطعنا الفوز ببعض المقاعد في الجمعية التأسيسية، فسيكون في وسعي أن أواصل حملتي من أجل مصالح الوطن..»

واذن فان «بيريز خيمينيس» قد ألغى الانتخابات واستولى على السلطة بذريعة أن الاتحاد الجمهوري الديمقراطي ما كان له أن يفوز في الانتخابات، لولا أنه كان على اتفاق سري مع الحزب الشيوعي الممنوع، ومعلناً في الوقت ذاته - كسباً لرضى الضباط الرجعيين في الجيش - أنه يتمتع بتأييد سفارة الولايات المتحدة، الموطدة العزم على عدم الاعتراف بالحكومة التي أتت بها الانتخابات.

أيكون عسيراً أن نعرف إلى أين كانت تجربة الحكم ستنتهي

بالبرنامج الديمقراطي الذي أعلنه « الاتحاد الجمهوري الديمقراطي » وبكل ما فيه من نوايا طيبة؟ ان العبرة التي انتهى اليها « فابريسيو أوخيدا » هي أن هذا البرنامج كان يحمل في ذاته بذور هزيمته: فهو إذ لم يكن يهدف إلى الاستيلاء على السلطة والاحتفاظ بها على كل أشكالها ومستوياتها، وإذ لم يوضع على أساس « منطق سلطوي صريح »، كان محكوماً عليه أن يصفيه أولئك الذين كان يقلقهم والذين لم يعمل برغم ذلك للتغلب عليهم. ولكن، حتى لو فرضنا أن النظام الذي يتيح للاتحاد الجمهوري الديمقراطي أن يحكم ظل قائماً، فلعله كان سيعرف مصيراً مماثلا لذلك الذي انتهى اليه بعد بضع سنوات حكم حزب « العمل الديمقراطي » - الذي كان يعلن عداءه للامبريالية والذي استفاد بالفعل من عون الاتحاد الجمهوري الديمقراطي - حين استولى على السلطة: لم يسقطوه، ولكنهم روضوه.

ففي ٢٣ كانون الثاني ١٩٥٨، بعد كفاح سري كانت تقوده عصبة وطنية يرأسها « فابريسيو أوخيدا » اضطر « بيريز خيمينيس » إلى الاستسلام تحت ضربات انقلاب عسكري ومظاهرات شعبية. وبانتظار الانتخابات أقيم حكم مؤقت تحت اشراف العصبة برئاسة أحد أعضائها: الأميرال « لاراثابال ». فكان هو الذي أرسل إلى فيدل كاسترو - وهذا في الشهور الأخيرة من مسيرته المظفرة - طائرة ملأى بالأسلحة برهاناً على التضامن الأمريكي اللاتيني، وهو الذي ترك الناس في شوارع

كرا كاس يبصقون على نائب الرئيس نيكسون الـذي كان يقوم بجولة دعائية . ولكن ، في أواخر ١٩٥٨ ، انتهت الانتخابات بفوز مرشح حزب «العمل الديمقراطي» ،« رومولو بيتانكور » ، الذي كان من قبل قد انضم الى العصبة ، متغلباً بذلك على الأميرال « لاراثابال » الذي كان يدعمه « الاتحاد الجمهوري الديمقراطي » وقوى اليسار والحزب الشيوعي .

كان برنامج « العمل الديمقراطي » يعد بالديمقراطيـــة ، وباسترداد السيادة على الثروة القومية ولا سيما عن طريق التأميم والاصلاح الزراعي ، وبمكافحة الامبريالية ، مستخدماً التعابير الثورية . وكان « بيتانكور » يتعهد لجماهير الفلاحين — أي ، في الواقع ، للنقابات القائمة اذ ذاك — باصلاح زراعي يتيح لهـا المشاركة في حياة البلد الاقتصادية . وهكذا كان « الاتحاد النقابي الريفي» العامل الرئيسي في انتصار «العمل الديمقراطي» . وكانت لهجة « بيتانكور » لا تكاد تختلف في شيء عن لهجة « الاتحاد الجمهوري الديمقراطي » ولهجـــة الحزب الديمقراطي المسيحي ؛ ولذلك لم يكد ينتهي الصراع الانتخابي حتى حظيت الحكومة التي ألفها بتأييد هذين الحزبين المهزومين بل بمشاركتهما. وبدا أن الوحدة الوطنية قد تحققت ، فلم يبق في المعارضة — الى اليسار — الا الحزب الشيوعي بنوابه السبعة .

ولقد كان « بيتـــنكور » في العشرينات ، مثل صديقـــه البيروفي « هايا دولا توره » ، أحد أوائل الشيوعيين في أمريكا

اللاتينية . فكان إنشاء « العمل الديمقراطي » في فنزويلا صدى لوجود « الاتحاد الشعبي الثوري الامريكي » (الآبرا) في بيرو ، هذا الاتحاد الذي يصفه « ريجيس دوبريه » بأنه « أنشىء عام ١٩٢٤ ليكون في أمريكا اللاتينية مثل الكومنتانـغ الصيني . فكان في الخيانة الكاملة صنو كومنتانغ تشان كاي تشك »[٩] . وفي منفاه في«بورتوريكو »،أيام دكتاتورية « بيريز خيمينيس»، قاد « بيتانكور » استراتيجية « العمل الديمقراطي » .

وهو قد وصل الى السلطة في سنة واحـــدة مع « فيدل كاسترو » . فاذا نظرنا الى الأمر من الخـــارج فان ما كان « بيتانكور » يعلنه من أهداف ويستخدمه من تعابير كان من شأنه أن يوحي ببعض أفضل المقارنات أو أسوئها : أفضلها اذا توقع المرء أن ينفذ « بيتانكور » برنامجه « المعادي للامبريالية » فيتصدى لمشكلات شبيهة بمشكلات كوبا ، بقوة شبيهة بقوة كاسترو ، وأسوئها اذا تصور المرء — كما كانت تفعـــل بعض أوساط رجال الاعمال الامريكية—أن فيدل كاسترو لن يكون آخر الأمر الا منفذاً طيعاً لنهج « الديمقراطية الامريكية » .

أيا كان الأمر فان « بيتانكور » استقبـــل كاسترو في كراكاس عام ١٩٥٩ . وهناك ، أمام نصف مليون فنزويلي تجمعوا في « ميدان الصمت » ، ألقى هذا خطاباً كان احدى

---

٩) « رسائل عن امريكا اللاتينية » .

أوليات رسائله الكبرى المفعمة بالأمل الى شعب القارة . اما في الواقع فان الانفصال بينهما كان لابد له أن يكون سريع الوقوع. فدعوة كاسترو لم تكن إلا أثراً من آثار حكم « لاراثابال » . وبينما كانت الثورة الكوبية تتصدى للمشكلات الاقتصادية الأساسية ، كالتأميم والاصلاح الزراعي ، بالحلول الحاسمة التي كان من شأنها وحدها أن تضمن للبلد استقلالاً وطنياً حقيقياً ، كان « بيتانكور » يسوف ويماطل . ولما كان يرفض اشراك الجماهير بالسلطة على رغم أن دعم هذه الجماهير هو الذي أتاه بالفوز ،فقد كان لا يملك أية قوة يواجه بها ضغوط الاحتكارات الامريكية الشمالية . يضاف الى هذا أنه كان يؤمن بضرورة المرور بمرحلة الرأسمالية قبل بدء مرحلة السير نحو الاشتراكية ، متفقاً في هذا أيضاً مع « هايا دولا توره » . ولعله ، على هدى نظرة « التطور الحكيم » هذه ، إنما قرر إنشاء شركة فنزويلية محضة لاستغلال النفط هي « شركة بترول فنزويلا » ،استطاعت بعد لأي أن تسيطر على ١٠ ٪ فحسب من مجموع انتاج النفط . كذلك طبق الاصلاح الزراعي بنفس هذه الفطانة المتمهلة : فلقد جاء قانون ١٩٦٠ يعلن أن هدفه « تحويل بنية البلد الزراعية ودمج سكانها الريفيين في تطور الأمة الاقتصادي والاجتماعي والسياسي عن طريق إلغاء نظام الملكيات الكبيرة والأخذ بنظام عادل لتملك الأراضي واستغلالها ... » . أما في الواقع فان هذا القانون المؤلف من ٢٠٩ مواد كان حافلاً بقيود تتناول التعويض على نزع الملكية ، وطبيعة الأراضي ، وحجم الرقع

المستغلة (اذ أن المزارع التي تتراوح بين ١٥٠ و ٥٠٠٠ هكتار لا يمكن نزع ملكيتها ولا تقسيمها) ومبادىء قروض التجهيزات، قيود جعلت الاصلاح الزراعي يمشي مشية السلحفاة برغم كل جهود « الاتحاد النقابي الريفي »، الذي يحل عملياً محل « المعهد الزراعي القومي » الرسمي . ففي ١٩٦١ أعلنت وزارة الزراعة أن ٣٠٠٠٠ عائلة قد استفادت من قانون الاصلاح، ولكن « الاتحاد الريفي » أنكر هذا الرقم وقال ان صحته ١٢٠٨٤ عائلة، مع أن هناك ٣٥٠ ألف عائلة تعيش على الارض وفي الامكان جعلها تستفيد من مثل هذا الاصلاح . . . يضاف الى هذا ان التعاونيات الانتاجية، بله التعاونيات الاستهلاكية، لا تكاد تنشأ في أي مكان لا تمتد اليه مباشرة يد « الاتحاد » بسبب افتقارها الى الدعم الرسمي . وأخيراً فان كثيرين من أغنياء المالكين استطاعوا، بفضل بعض ثغرات القانون، أن يشتروا الأراضي مرة أخرى من أولئك الذين لا يملكون وسائل استصلاحها، وأن تكون لهم على هذه الصورة ممتلكات واسعة أنشئت وفق أسس عقلانية حديثة . ولقد ظهر سريعاً، في واقع الأمر، أن أعنة السلطان ما تزال في الأيدي القديمة ذاتها: فنفس المناصب الرئيسية لا يزال يحتلها نفس أعضاء « الأوليغاركية » القدماء، وكبار المالكين المشاهير تجدهم أعضاء في « المعهد الزراعي القومي » (وبينهم الوزير نفسه !) . وأخطر من هذا أن قيادة الشرطة وبنيتها ظلتا على الوضع الذي كان لها أيام «بيريز خيمينيس »، وعلى جهازهما القمعي الرهيب

المستعد دائماً للتحرك في خدمة نفس المصالح . وهناك على الأقل ستة أجهزة مختلفة للشرطة تعمل بصورة متوازية أو متعاونة !

منذ نيسان ١١٦٠ ، حين قررت الحكومة أن تؤيد اقتراح التنديد بالنظام الكوبي في مؤتمر منظمة الدول الامريكية كمقدمة لقطع العلاقات الدبلوماسية معه ، وقع الانشقاق في حزب « العمل الديمقراطي » ، وأنشأ جناحه اليساري — بقيادة بعض النقابيين وزعماء حركات الشبيبة والطلاب ، « حركة اليسار الثوري » (مير) ، على مثال حركات أخرى من الطراز نفسه نشأت في بيرو والشيلي بنتيجة قطيعتها هي الأخرى مع الحزب الاصلاحي في كل من هذين البلدين . وانتقلت « حركة اليسار الثوري » الى لمعارضة ،حيث لحق بها « الاتحاد الجمهوري الديمقراطي » ، جنباً الى جنب مع الحزب الشيوعي .

أما بقية الحكاية فان « دوغلاس برافو » يرويها هو نفسه ، خلال الحديث الذي نشره له في هذا الكتاب . ومع ذلك فلنلخصها في ايجاز : منذ ١٩٥٩ أخذ نشاط الحزب الشيوعي لتنظيم الجماهير ، ثم كل نشاط المعارضة والتوعية اليساري بعد نشوء « حركة اليسار الثوري » ، يصطدمان بالقمع المتزايد ، ولا سيما في المدن . ففي آب ١٩٥٩ قامت مظاهرات للمتعطلين عن العمل فقوبلت برصاص الرشاشات . ولم يلبث الحزب الشيوعي أن وجد نفسه مكرهاً على الأخذ بسلوك مزدوج ، فرضته الأحداث عليه في القاعدة ثم أقره مؤتمره العام الثالث عام ١٩٦١ :

فكان من جهة يتابع بكل الوسائل النشاط المشروع ، عن طريق نوابه السبعة وعضويه في مجلس الشيوخ وكل جهـــازه الرسمي وصحافته ، وعن طريق النقابات ، إلى جانب أحزاب المعارضة الأخرى ، ومن جهة أخرى كان يتم إنشاء جهاز جديـــد آخر للمقاومة السرية ، يملك وحده القدرة على التصدي لعمليات القمع الذي تعلم الكثير من دروسه في عهد « بيريز خيمينيس » ، وعلى رد ضرباته بمثلها . ولم يكن هذا الازدواج في الواقع إلا جوابـاً على ازدواج جهاز الدولة ذاته ، الذي كان منقسمـــاً إلى سلطة شرعية « ديمقراطيـة » لا تملك من السلطة إلا مظاهرها ، وإلى دكتاتورية فعلية ظل يمارسها عملاء الامبريالية المخلدون ، يمارسونها سراً ولكن بصورة فعالة ، بل بمزيد من العلنية يوماً بعد يوم .

وبدأ العمل السري الطويل المدى تنظيمه ، ونواتـه الأولى في المدن : طلابـــاً من جهة ، ومناضلين بروليتاريين عركهم الكفاح من جهة أخرى ، سرعان ما استقبلت أعمالهم بالترحيب لدى جماهير أكواخ « الرانتشيتوس » بقدر ما كانت هذه الجماهير تجد في تلك الأعمال ترجمة صحيحة لتطلعاتها .

وهكذا شهد عام ١٩٦١ تقدم تنظيم جماهير المدن ودمجها في حركة واسعة للمقاومة السرية ، غرضها التعبير عن احتجاجهـا بالأعمـــال . وكان جواب حكومة « بيتانكور » أن عطلت الحريات الدستورية . وعاشت أحياء كراكاس الشعبية مشاهد كمشاهد معركة مدينة الجزائر : من « تمشيط » للشوارع حيـاً

بعد حي ، ومن عمليات تفتيش ، ومخافر عند مفارق الطرق ، وأسلحة ثقيلة على الأسطحة تراقب الشوارع.. بينما كانت «حرب الغوار المدنية » في أوجها،ووحدتها الأساسية هي « خلية الفداء التكتيكية » المؤلفة من خمسة أعضاء أو ستة .

وفي هـــذا المناخ الحربي قرر « دوغلاس برافو » في شباط ١٩٦٢ ، ومعـــه بضعة من المسؤولين في الحزب الشيوعي وفي حركة اليسار الثوري ، عدم مواصلة إلقاء كل ثقل الحرب على كاهل المدينة وخلاياه الفدائية ، فصعد إلى « الفالكون » ، المنطقة الجبلية الساحلية . كان اذ ذاك في الثانيـــة والثلاثين من عمره ، وقد سبقت له دراسة القانون ، وكان شيوعياً منذ صباه الأول . وكذلك سبق له أن كان عاملاً في مصنع للاسمنت ، مما جعله يعيش نضال البروليتاريا من قريب . ولكنه قبل كل شيء كان ابن الريف ، ان « الفالكون » بالذات ، « الفالكون » الذي كان لأسرته بعض الأراضي فيه والذي يعرفه أدق معرفة .

وهكذا تكونت ست « جبهات » للمغاورين في بحر العام ، كانت احداها الجبهة التي يقودها « دوغلاس برافو » تحت اسم « جبهة ليوناردو تشيرينوس » .

أما حركة المعارضة الـــتي كانت تتزايد اتساعاً وبروزاً في قلب « العمل الديمقراطي » ذاتــه فقد انضم اليها بعض الضباط الشباب القوميين. فلقد كان كثيرون بينهم ، شأنهم شأن الطلاب ، يستشعرون في أعماقهم مدى السلطان الأجنبي ، وكان رد الفعل

القومي لديهم أشد مرارة . و « دوغلاس برافو » ، في هـــذا الكتاب ذاته ، يروي كيف أن بعض الضباط الشباب رفضوا أن يلتزم الجيش الفنزولي بالخط الامريكي الشمالي بعد ما استشعرته المصالح الامبريالية من قلق أيام حكم الأميرال « لاراثابال » القصير العمر . فليس من الضروري ، للميـــل الى الانخراط في السلك العسكري ، أن يرافقه الميل الى قمع جماهير الشعب ، هذا القمع الذي لا يرتضيه أبداً حس الشرف الذي يتحلى به بعض العسكريين. هذه بالذات كانت حال ضباط البحرية الفنزويلية الذين أعلنوا التمرد يومي ٤ أيار و ٢ حزيران ١٩٦٢ في القاعدتين البحريتين الهامتين « كاروبانو » و « بويرتو كابيليو » ، اللتين تتحكمان بكل الساحل الشمالي وتطلان من ورائه على « باناما » وكل منطقة « الكاريبي ». وتلك في الواقع انما كانت حلقات متناثرة من حركة أوسع استطاعت أجهزة الشرطة السرية أن تجهضها في الوقت المناسب . ولئن سحقت الحركة بعد معارك دامت بضعة أيام فان بعض الضباط الذين نجوا منها استطاعوا الوصول الى الجبال وسلوك الطريق الوحيد الذي ظل مفتوحاً أمامهم ، طريق الالتحاق بحركـــة الغوار الريفية .

ومنع الحزب الشيوعي وحركـــة اليسار الثوري بصورة رسمية ؛ ولكن أجهزتها العلنية المشروعة ظلت برغم ذلك في مكانها . اما « فابريسيو أوخيدا » فقد التحق هو الآخر بحركة الغوار .

وكان عام ١٩٦٣ عاماً حاسماً في حيـــاة حركة الغوار في المدينة ، اذ شهد أحداثاً باهرة اجتذبت أنظـــار العالم كله : كاختطاف اللوحات لفنية التي أعارتها فرنسا من أجل أحـــد المعـــارض ، وتفتيش حمولة الشاحنة « آنسواتغي » ، وحمولة احدى الطائرات ، واختطاف لاعب الكرة « دي ستيفانو » ، واحتجاز الملحق العسكري الأمريكي رداً على ادانة المنـــاضل الفييتنامي « نغوين ـــان تروي » في سايغون . وامتحنت كراكاس بصراع الذوى في أجلى معـــانيه . وأوقف القادة الرسميون والشرعيون للأحزاب المنحلة في ايلول ١٩٦٣ : اعتقل كثيرون منهم في منازلهم ، بكل يسر ، برغم أنهم منذ أكثر من سنة لم يعودوا « شرعيين » . وهكذا توزعت قيادات حركة اليسار الثوري والحزب الشيوعي الفنزويلي بـــين السجن وبين المنفى .

ولكن ، في شباط ، كانت قد نشأت « القوات المسلحـــة للتحرير الوطني » ، بنتيجة اندماج مختلف جبهـات الغوار في ظل قيادة جماعية وحيدة ، ثم تبعتها « جبهة التحرير الوطني » ، كتجميع لمناضلي الحزب الشيوعي وحركـــة اليسار الثوري والاتحاد الجمهوري لديمقراطي ، التحق به منشقون جدد عن « العمل الديمقراطي » .

وواقع الأمر ، كما يشرحه هنا « دوغلاس برافو » ، هو أن المعارضة ابتسرت دفع قواها الى المعركة قبل أوانه . فكانت

نتيجة ذلك ما انتهت اليه انتخابات كانون الأول ١٩٦٣ ، التي رأينا « بيتانكور » – لعلمه بانهيار رصيده الشعبي – يرشح لها شريكه القديم « ليوني » ، بينما وصلت اليها المعارضة وهي منهوكة القوى . يضاف الى ذلك بعض أخطاء وقعت فيها المعارضة فأحسنت الحكومة استغلالها بمهارة : كالهجوم على قطار « الانكاوتو » في تشرين الأول للاستيلاء على أسلحة جنود كانوا فيه فقاوموا المهاجمين، وكان هذا القطار يحمل جنوداً في اجازة ، فكان من اليسير غوغائياً ابراز ما في هذه العملية من جانب «غير شعبي » و « روح مغامرة صبيانية » . وكانت النتيجة أن الناخبين رفضوا الاصغاء إلى دعوة المقاطعة ، وانتخب «ليوني» ، ولو في ظروف بالغة العسر (فلقد اضطرت السلطة إلى قضاء ثمانية أيام قبل أن تستطيع اعلان نتيجة الانتخابات) . وتفككت حركة الغوار في المدينة فلم تصمد أمام هذه الهزيمة ، وقررت « القوات المسلحة للتحرير الوطني » أن تلجأ الى « هدنة » في المدن .

وقد استخلص « دوغلاس برافو » العبرة من هذه الأحداث ، عام ١٩٦٥ ، في حديث سابق لهذا الذي ننشره هنا ، قال فيه : « لقد عجزنا عن الرد على خطة العدو رداً ناجعاً كان يقتضي استراتيجية شاملة للكفاح ضد بيتانكور . وفي وسعنا القول اننا وصلنا إلى أول كانون الأول ١٩٦٣ ووحداتنا العسكرية الرئيسية واهنة مستنفدة القوى . وفي هذا تكمن خطيئتنا الرئيسية : فلقد ورطنا قوانا

الرئيسية في المعركة قبل الأوان الملائم ، وأتعبنا الحركة الجامعية وحركة الشبيبة وحركة الغوار ذاتها . فلما جاء أول كانون الأول لم تكن جبهات المغاورين قادرة على تأجيج الاستياء الشعبي واستخدامه لأنها كانت خلال سنوات بيتانكور الخمس قد استهلكت أفضل عناصرها . وهـذا يعني أننا لم نضع أسساً لاستراتيجية تؤهلنا لاستثمار مواردنا الانسانية والمادية والسياسية ، بزيادة قوانا بغية تركزهـا في الساعة الحاسمة ، وهي هنا أول كانون الأول . وفي وسعنا التأكيد بأن أول هزيمة للحركة المسلحة ، وللحركة الشعبيـة بصورة عامة ، كانت هزيمة انتخابات أول كانون الأول ١٩٦٣ ، التي انتصر فيها الدكتور ليوني بينما كان الضعف العام يسري في صفوف الحركة الثورية ...»[١٠]

بينما كان الكفاح ينتقل الى الجبهات الريفية ، حيث حشدت الحكومة كل قوى الجيش والشرطة ، كانت الحركة في المدن تتفكك وتنهار : كان «دومنغو ألبرتو رانخل » ، أحد مؤسسي « حركة اليسار الثوري » ، يتخذ علناً موقف المعارضة للكفاح المسلح ، بينما كانت قيادة الحزب الشيوعي في المدن — والسجن مغلق على الكثير من أعضائها — تخرج بشعـار جديد : « من أجل حكومة سلام ديمقراطي وضد الجوع » . وفي أواخر عام ١٩٦٥ كانت الأزمة تبلغ الذروة ، إذ لم يعـد مغاورو الأرياف

١٠) « فابريسيو أ.خيدا وأزمة الحزب الشيوعي الفنزويلي » (مجلة « بارتيزان » ، العدد ٢٨ ، تموز – ايلول ١٩٦٦ ، باريس) .

يلقون أي تأييد لدى قيادات المدن ، واشتدت حاجتهم الى التموين المادي والملابس والأسلحة . وفي ٧ تشرين الثاني ١٩٦٥ نشرت القيادة المركزية على أوسع نطاق هذه الآراء التي كانت تمثل موقف أكثرية أعضائها (ومنهم «بومبيجو ماركيز» و«تيودورو بيتكوف » و « ادواردو ماتشادو » ، وكلهم في السجن) :
«ان الأحداث الجارية تسمح للحركة الثورية بأخذ المبادرة على الصعيد السياسي . وسيكون ضرورياً أن تصدر القوى المسلحة للتحرير الوطني أمراً بانكفاء المغاورين وخلايا الفداء التكتيكية (...) ليس الغرض من هذا « هدنة » جديدة ، بل هو أمر أعمق وأكثر جذرية ، لأنه يستهدف تحويل صورة الكفاح عن مجراها الراهن ، بفتح مرحلة تكتيكية جديدة لا يؤخذ خلالها بمختلف صور الكفاح ممتزجة بل توقف فيها أعمال الغوار وخلايا الفداء التكتيكية ويعطى للمبادرات السياسية الدور الأول»[١١].

وكان هذا الرأي يتعارض مع آراء قادة حركة الغوار الممثلين بدوغلاس برافو ، الذي لخص خطهم الستراتيجي بموضوعة « العصيان المنسق » . وحين افتتح مؤتمر القارات الثلاث في هافانا ، في كانون الثاني ١٩٦٦ ، كانت الحركة الثورية الفنزويلية ممثلة فيه بوفد شديد الانقسام على نفسه برأسه « القومندان مدينا سيلفا » الذي كان على رأس عصيان « كاروبانو » . وتفككت جبهات الغوار الست الأولى فلم تصمد منها وتزداد قوة إلا جبهة

---

١١) المصدر نفسه .

واحدة هي جبهة « الفالكون » التي يقودها « دوغلاس برافو ».

في هذه الظروف، ، في آذار ١٩٦٦ ، باسم قادة حركة الغوار ، وبعد اقامة سرية طويلة ومناقشات لا نهاية لها في العاصمة ، أصدر « دوغلاس برافو » البيان الحقيقي للحركة الثورية الفنزويلية المسلحة : « بيان ايرا كارا » ، الذي ننشره ملحقاً بهذا الكتاب . ووضعت « جبهة التحرير الوطني » و «القوات المسلحة للتحرير الوطني» تحت قيادة سياسية عسكرية وحيدة تتمثل في « أمانة عامة » تضم « دوغلاس برافو » القائد الأول للقوى المسلحة و « فابريسيو أوخيدا » رئيس اللجنة التنفيذية لجبهه التحرير و « أميركو مارتين » أمينها العام . على أن هذين الأخيرين لم يلبثا أن وقعا ضحية ضرورة الذهاب الى المدينة بغية حل لمشكلات التي خلقتها أزمة الحركة الثورية فيها : فأما « فابريسو أوخيدا » فقتلته قيادة الشرطة العامة في كراكاس يوم ٢١ حزيران ١٩٦٦ ، وأما « أميركو مارتين » فقد اعتقل بعد عام من ذلك على باخرة ، بينما كان في طريقه الى هافانا لعرض موقف جبهة التحرير الوطني أمام مؤتمر « منظمة التضامن الامريكية اللاتينية » فيها . ولكن حتى اليوم ذهبت عبثاً كل جهود الجيش الفنزويلي ، الذي نظمه ومارس قيادته الفعلية ضباط « العمرات الخضراء» الامريكيون الذين جيشوا فرقاً من « القناصة » المتخصصين في مكافحة رجال الغوار . ففي تموز ١٩٦٦ نزل بشطآن « الفالكون » فريق

جديـــد يقوده « لوبين بيتكوف » ، وتمركز بقوة إلى جانب المغاورين الأوائل في الوسط الريفي . ولكن في عـــام ١٩٦٧ برزت إلى الوجود جبهة جديدة تعاظم شأنها في ولاية «ميراندا» ، كانت مؤلفة بنوع خـــاص من أعضاء حركة اليسار الثوري ، فرأسها بالتتابع الأمينان العامان لهذه الحركة : « أميركو مارتين » ثم « مويسيس موليرو » . وقد حدث في أيار ١٩٦٧ أن أسر ثلاثة كوبيين بينما كانوا ينزلون إلى اليابسة لدعم هـــذه الجبهة ، وقتل إثنان منهم ، فكانت هذه ذريعة جعلت «ليوني» يستطيع التحدث عن « عدوان كوبي » . وكان جواب اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الكوبي : « ان الجود بالحياة من أجل الثورة الفنزويلية ليس من أصفى مثل الماركسية اللينينية فحسب بل هو أيضاً ينسجم مع أجمل سنن بوليفار ... » .

وهذا الصمود في وجه العدو ، وهذا الثبات مـدى أعوام ستة ، هما في ذاتهما انتصاران باهران ، ولا يمكن تفسيرهما إلا بما تقدمه الجماهير الريفية من دعم فعال ، وإلا بتجـــدد موالاة الأصدقاء في المدن ، وان كانوا هذه المرة لم ينتظموا في وحدات ضاربة تحمل العبء الأكبر من المعركة ، بل كانوا « شبكات تأييد » سياسي ومادي ، واستطالات لأذرعة المغاورين حقيقية وضرورية وفعالة .

على أن القمع الحكومي في كراكاس تجدد في الوقت ذاتـه هو الآخر ، مؤدياً إلى وقف الضمانات الدستورية مرتين من قبل

حكومة « ليوني » عام ١٩٦٧ ، وقفاً رافقته حركة سرية قامت بها الشرطة : إذ علم لناس فجأة في مطلع العام المذكور أن عشرات من الأشخاص قد « اختفوا » ، هكذا بشكل غامض ...

وأصبح الخلاف مع الحزب الشيوعي الفنزويلي انقساماً فعلياً : فقد طرد « دوغلاس برافو » من الحزب ، وتبادلت قيادة الحزب حملة عنيفة مع فيدل كاسترو نفسه الذي أشاد بالدور الثوري الذي يقوم به مغاور جبهة التحرير الوطنية في مقابل « نعنعات » الحزب الشيوعي الفنزويلي .

وانخرطت قيادة الحزب الشيوعي بجماع ذاتها في الاستعداد للانتخابات التي يفترض أن تجرى في نهاية ١٩٦٨ . ومن الصحيح أنه يبدو الآن ممكناً مرة أخرى أن تنشأ « جبهة يسارية موحدة » تبدأ من الحزب الديمقراطي المسيحي وتنتهي بالحزب الشيوعي ، وأن « ليوني » يوشك أن يجد نفسه منعزلاً ، ولكن لا يبدو صحيحاً أن أصحاب السلطة الحقيقيين مستعدون للتخلي عنه ، واحتمال انقلاب عسكري يتم لحساب الأوليغاركية أمر غير بعيد هو الآخر . وأياً كان الحال ، فليس في بوادر مثل هذه « الجبهة الموحدة » ما يوحي بأن في الأمر جديداً لم يكن قائماً أيام الحركتين المماثلتين لها عامي ١٩٥٢ و ١٩٥٨ .

من هذا الملخص التاريخي البالغ الايجاز ، ومما يطرحه « القومندان دوغلاس برافو » في الوثيقة التي ننشرها هنا ،

ينبغي لنا أن نبرز بضع نقاط يستحيل بدونها فهم مجرى الثورة، لا في فنزويلا فحسب بل في مجموع أمريكا اللاتينية .

أولى هذه النقاط تتعلق بدور كل من طبقات المجتمع المختلفة في تطور الثورة . ونحن قد تحدثنا عن المكان الذي يحتله ، في الكفاح الثوري ، مناضلو طليعة البروليتاريا : فلئن كان لا سبيل الى تصور قيام ثورة بدونهم ، لأنهم يمثلون أعلى درجات الوعي السياسي ، ولأنهم وحدهم على بصيرة من أمر الصعيد الطبقي للصراع ، صعيد معاداة الرأسمالية والامبريالية ، ومن طابعه الشامل ، طابع الأممية ، فكذلك لا سبيل الى تصور ثورة يكونون وحدهم محركيها ، وذلك قبل كل شيء بسبب ضعفهم النسبي في قلب طبقة محكوم عليها بالبصيرة والشلل معاً في وجه الاستغلال الامبريالي الذي هي في وقت واحد ضحيته وصنع يده .

فما ينبغي ابرازه اذن هو دور الطلاب الى جانب مناضلي البروليتاريا الثوريين . والواقع أن الطلاب في أكثر بلدان أمريكا اللاتينية ، وهم نتاج البورجوازية الصغيرة أو المتوسطة ، هم الذين يشكلون الخميرة الثورية ، بينما لا تستطيع كتلة الفلاحين — المستبعدين تماماً عن الحياة الفاعلة ، بل عن الحياة الاقتصادية ، شأنهم في ذلك شأن « البروليتاريا الدنيا » التي لا تمثل في المدن الا فئة ريفية ساقطة — لا تستطيع هذه الكتلة ، نقول ، أن تبجس من دخيلتها وعيها السياسي الخاص بها ولا زعماءها

الثوريين، إذ أن مثل هذه الولادة العفوية تعترضها كل الضغوط وكل أنواع القمع الممكنة.

أما الطلاب فيملكون القدرة على استشعار « وضع اليد الامبريالي » على بلادهم، حتى بشأن مستقبلهم الشخصي، لأن كل طريق لا يمر بالتعاون الوثيق مع قوى السلطان الفاسدة وبالاستسلام المطلق لها هو طريق مسدود. وهم في الوقت نفسه يملكون القدرة أيضاً على تحليل هذه الحال. وعلينا أن نذكر أن أمريكا اللاتينية لا تعرف تقليد « الوظيفة العامة » كما يتصوره بعضهم في فرنسا وانكلترا: فالموظف ليس إلا أداة طيعة لسلطان ليس في آلته من مسمار إلا وهمه الأول أن يستفيد من المكان الذي يحتله. والفساد يهيمن على كل شيء، وهذا أمر طبيعي لأن القمة نفسها لا تطلب الا أن تبيع ذاتها للاحتكارات الأمريكية الشمالية بالثمن الأفضل. هذا بينما نجد موروث التقاليد الرفيعة، تقاليد الانسانية والتحرر التي تهيمن في جامعات قديمة سامقة المستوى مثل جامعة كراكاس، تربي الطلاب على نظرة مختلفة جداً وطوباوية حقا. وهذا مصدر هزة فعلية للطالب الذي عليه أن يقارن تعاليم أساتذته بالوقائع التي تفرضها عليه الحياة اليومية بمجرد أن يخرج من اطار الجامعة المزروعة في غير محيطها أو أن يواجه مشكلة اختيار عمله المقبل. فلئن كانت الوظيفة العامة لا تعدو صورة ممسوخة عن فكرة المجتمع نفسه، فان الاعمال الخاصة لا تقدم له إلا مناصب

ثانوية ، إلا اذا هو التحق بالشركات الأجنبية . وحتى في هذه الحال تكون المناصب القيادية غالباً في أيدي أمريكيين شماليين، إما بزعم تميزهم بخبرة فنية أفضل وإما لمجرد أن هذه الشركات ترفض الاطمئنان الى أهل البلاد . بـــل هو حتى في السلك العسكري ، كما رأينا ، يجد في وجهه الخيار الصعب بين أن ينقاد للأجنبي وبين أن يخـدم مصالح لا يربطها شيء بالشرف العسكري . وهكذا ،على مدى وقت طويل ، لم يتوفر للطالب المستعد لأن يبيع نفسه وأن يتعاون ، اذا لم يكن من أبنـاء « الأوليغاركية » ، إلا حثالة المناصب وفضلة طبق الحلوى . ولم يحدث الا منذ بضع سنوات فحسب أن فهمت الامبرياليـة كل ما خسرته اذ لم تغلف علقمها ببعض السكر ، وان باشرت حملة حقيقية لمحاولة كسب هؤلاء الطلاب عن طريق ما تغريهم به من منح دراسية ،ومن دورات تدريبية في المعاهد،الى آخره . . .

وتأثر الطالب هذا التأثر بواقع بلاده المحيط به لا يعدم أن يكون له جانبه السلبي : فهو قد يقوده الى الطريـــق المسدود الآخر ، طريق أوساط المثقفين المغلقة على ذاتهـــا في أمريكا اللاتينية ، التي تعثر بها في كل العواصم تقريبا ، وكأن كلا منها « غيتو » ثقافي ، منعزل في قلب المجتمع ، يتمازج فيه الرضى عن الذات بالولوع بتعذيب الذات في عجز كلي.

على أن جانبه الايجابي ، الأكثر شيوعاً بمراحل ، هو احتياز ذلك الوعي الحاد ، الجارف ، المضيء لحظة يصطدم هذا الوعي

بواقع الأجنبي المطلق القوة والشامل الوجود . وهذا ما يفسر كون الثورة الامريكية اللاتينية قبل كل شيء ثورة وطنية وقومية ، قومية هي نقيض العصبية الهوجاء حين يتصل الأمر بشعب قارة بأكملها .

ودور الطلاب كخميرة ثورية دور نلقاه في كل أمريكا اللاتينية ، على مدى نصف القرن الماضي . فبين الجدران الأربعة الضيقة التي تحد فناء جامعة هافانا القديمة خاض فيدل كاسترو معاركه الأولى ضد الدكتاتورية ، وقادة حركة ٢٦ تموز الكوبية ، مثل «فرانك بابيس» ، جاءوا كلهم تقريباً من الحركات الطلابية . وفضيلة فيدل كاسترو التاريخية ، وخطوته التاريخية ، هي في أنه ذهب الى ما وراء هذا الوضع شبه التقليدي بادراكه أن الحركة الطلابية عاجزة عن الفعل بمجرد قدوتها الحسنة ، وأنها بمفردها سيظل مصيرها الاخفاق والعقم ، وان كل قوتها هي في كونها الزناد الذي يوري اللهب في قلب جماهير الفلاحين لدى احتكاكه بها فتتحمل عنه عبء متابعة الطريق .

وكذلك ، لن يستطاع فهم الثورة الأمريكية اللاتينية بكل آفاقها الواسعة اذا ما ابعنا الوقوف عند الشعارات الأوربية القديمة ، تلك التي بنى عليها الراديكاليون الاشتراكيون أمجادهم في مطلع هذا القرن ، والتي تلح على عداء العسكريين ورجال الدين .

ومن الواضح أن غرضنا ليس التشكيك في أن الجيش والكنيسة

كليهما كانا تقليدياً دعامة الأوليغاركية ، بل دعامة كل ما كان له « الملك » في أمريكا اللاتينية . ولكن علينا في الوقت نفسه أن نقبل أن هذه الحال قد أخذت بالتبدل خلال السنوات الأخيرة ، بقدر ما دخل هاتين المؤسستين من عناصر كثيرة تنتمي إلى البورجوازية الصغيرة ، التي تختلف بدوافعها ووجهات نظرها وحساسيتها اختلافاً بالغاً عن الأوليغاركية . وبالطبع ، أمر ذو دلالة جديرة بالاعتبار حتى الآن أن كانت الحكومتان « الديمقراطيتان » الوحيدتان اللتان أثارتا بعض القلق لدى الطبقة المالكة حكومتين على رأسها عسكريان : الجنرال « مدينا » والأميرال « لاراثابال » . ولكن حتى هاتين الحالتين لم تكونا اكثر من حالتي اتجاه اصلاحي لم يبلغ النضج . أما اليوم فالتزام بعض الضباط الشباب وبعض الأوساط الكاثوليكية يحمل معنى يختلف كل الاختلاف لأنه التزام ثوري ، أعني أنه يستهدف استيلاء الفئات الشعبية استيلاءً حقيقياً على السلطة ، بكل ما له من نتائج التحكم الشعبي بأدوات الانتاج والاصلاح الزراعي الفعلي المرفق بالوسائل التي تجعله قادراً على الاستمرار .

ولقد قلنا من قبل ، ويقول معنا « دوغلاس برافو » ان هناك ضباطاً شباناً ينتمون الى نفس الأوساط التي ينتمي اليها الطلاب ، يشعرون مثلهم أعمق الشعور بالسلطان الأجنبي بل يفوقونهم شعوراً بالغضاضة القومية . و « دوغلاس برافو » يروي كيف أن ضباطاً من الشباب انتهوا بأن التحقوا بحركة

الغوار لأنهم يرفضون أن يروا جيشهم قد تحول الى أداة «بوليسية» للقمع السياسي ولأنهم يثورون على التربية التي توجههم الى هذا الطريق . وتلك كانت أيضاً في غواتيمالا حال القائد الأول للقوى المسلحة المتمردة ، « تورسيوس ليما » ، الذي التحق بصفوف الثوار بعد تخرجه من المدرسة العسكرية وتدربه على أيدي « القبعات الخضراء » في باناما . وتلك أيضاً حال الضباط الدستوريين في جمهورية سان دومينغو . فالضباط الشبان لا يحصلون قط على نصيب من منافع « النظام » وليس لديهم من مبرر يجعلهم كلاب حراسة له . ويجب أن تكون على عيون المرء غشاوة من عداء بدائي للعسكريين يستمر منذ عدة أجيال كيما يعجز عن فهم مدى ما يمكن أن يسهم به هؤلاء الضباط من أجل الثورة ، إذ أن المسألة مسألة حرب يجب أن تخاض ، وأن تخاض بكل ما تقتضيه من خبرة تقنية ، وأنه لا سبيل إلى الاستعاضة عن هذه الخبرة التقنية بمجرد عزيمة النضال الصادقة ولا الايمان بعدالة قضية الشعب ، بل لا بد فيها من التجربة والممارسة ، والمدارس العسكرية — بما توفره من معرفة بأسلحة العدو وطرائقه — تؤلف في حد ذاتها تجربة وممارسة لا تقدران بثمن .

ولقد أشاد « دوغلاس برافو » بالأب « كاميلو توريس » ، هذا الراهب الكولومبي الذي قتل في حرب الغوار في كانون الثاني ١٩٦٦ ، والذي استطاع وحده بين كل الزعماء الثوريين

في كل القارة أن يلقى آذاناً صاغية وأن يكون له من التأثير مثل ما يتمتع به « فيدل كاسترو » . وهو حين يشيد به ،وحين يتمنى لو يكثر أقران « كاميلو توريس » في صفوف المغاورين ، إنما يسجل ادراكه لواقع أمريكي لاتيني عميق آخر . فلئن كان بعض كبار أحبار الكنيسة ، في قمة الهرم الكاثوليكي ، على صلة وثيقة بالأوليغاركية ، فهذا لا يمنع أن كثيرين من القساوسة الشباب قد اضطروا الى أن يضعوا مستلزمات ايمانهم وجهاً لوجه مع ظروف حياة الشعب الذي يراد منهم أن يكونوا رعاة له . يقول فيدل كاسترو : « لو أن المسيح عاد الى الأرض لكان في جانبنا » . والواقع أن هناك اليوم كاثوليكيين ملتزمين ، إلى جانب الشيوعيين ، في الطليعة الثورية . وهؤلاء أناس لا يربطهم شيء بما تأخذ به الديمقراطية المسيحية التي توجه «الكوباي» من دعوة اصلاحية الى «التعاون» . وما يجري هناك هو بالضبط نقيض «الحوار» الذي يحشون بحديثه في أوربا أسماع البورجوازية واليسار . فالأمر في أمريكا اللاتينية لم يعد أبداً أمر مواجهة كتب مقدسة وتعاليم شهيرة بعضها ببعض ، بل هو أمر مطالب متماثلة تفرضها أخلاق الانجيل وأخلاق الثورة معاً ، وكلتاهما تدعو قبل كل شيء الى أن يتوقف استغلال الانسان للانسان ، وأمر التنفيذ العملي العنيف لهذه المطالب لأنها مطالب ملحة . وهذا العمل الحسي الموحد ، المتناقض مع «الحوار» العقيم الدائر في أوربا من فوق رؤوس البشر ، هو ما نجد جماهير أمريكا اللاتينية

– في بساطة عريها – عميقة الاستعداد لتبنيه . ولذلك ليست بمصادفة أن كانت الكلمات الأخيرة التي فاه بها « ارنستو تشي غيفارا » ، أكبر الثوريين في القارة وأحـــد كبار المفكرين الماركسيين ، موجهة الى سكان قرية « لا هيغيرا » – « شجرة التين » – التي قتل فيها بعد قليل ، لتذكرهم بواحد من رموز الانجيل : رمز شجرة التين العاقر .

ثم ان جماهير الفلاحين ، في فنزويلا كما في سواها ، لم تستطع بوصفها هذا وبوسائلها الخاصة فحسب ، كما سبق لنـــا القول ، أن تؤلف حركة ثوريا . فالأهداف المحدودة التي وضعها « اتحاد الفلاحين » لنفسه استبقته حقبة طويلة تحت وصاية الفئـــة الاصلاحية . وما حاق من فشل بتجربة روابط الفـــلاحين في البرازيل ، وحركة الدفاع الذاتي التي قادها « هوغو بلانكو » في البيرو ، وحتى الجمهوريات المستقلة في كولومبيا ، قد أثبت أن حركة الفلاحين عاجزة بمفردها عن أن تستهدف الاستيلاء على السلطة ، وأنها ان تعجز عن ذلك تحكم على نفسها بـــأن تكون ، مهما طال بها الأمر ، فريسة القمع والابادة .

ولكن التجربة الفنزويلية تكشف ، في الوقت ذاته ، عن رخاصة الدعم الذي يمكن أن تقدمه جماهير المدن على المـــدى البعيد ، وهي في ظروف جغرافية ومادية تجعل ضربها يسيراً عميق المدى وتنتهي بمقاومتها دائمـــاً الى الانهيار ، ولو بصورة مؤقتة ، وسواء أكان ذلك في كراكاس أم في الجزائر . ان

هذه التجربة كانت أحد أحجار الزاوية في براهين « ريجي دوبريه » ، سواء في مقالاته أو في كتابه « ثورة في الثورة ؟ » ، ولذلك لن نعود اليها ، مكتفين بالاشارة الى أن غرضه منها كان ايضاح مدى عجز أية ثورة عن الانتصار في أمريكا اللاتينية اذا كانت حضرية الجوهر ، قائمة على المدينة .

و « العصيان المنسق » الذي يقترحه « دوغلاس برافو » على ضوء التجربة الفنزويلية يأخذ في اعتباره ما ينال جماهير المدن من جهة وجماهير الريف من جهة أخرى من عجز مزدوج ومن عزلة مزدوجة ، كما يأخذ في اعتباره في الوقت ذاته دور الخميرة الثورية الذي تمثله العناصر الأكثر تقدماً في صفوف البروليتاريا والبورجوازية الصغيرة ، أعني المناضلين من نقابيين وطلاب . فلئن كانت عناصر حركة الغوار تأتي من المدن ، فليس من بقاء لها إلا في الريف ، في قلب جماهير الفلاحين ، التي تحميها وتطعمها وتشد أزرها . ولئن كانت تعيش في الريف ، فليس لها من بقاء إلا لأنها تظل مرتبطة بالمدينة بشريان دائم الحياة ، إذ أنها من المدينة تتلقى العون المادي والأسلحة والأدوية ، كما يتلقى نشاطها الدعم السياسي والصدى الوطني والدولي ، الذي تخسر نصف جدواها اذا لم تفز به ؛ كما أنها الى المدينة تحمل كل دواعي الأمل الذي يؤلفه مجرد وجودها ، وتخلق لها بالتالي أسباباً جديدة تدعوها الى الانتظام والنضال في منظمات متضامنة مع حركة الغوار ، بهدف الاستيلاء الفعلي على السلطة

بفضلها ذات يوم . وهي على بعدها ، على غيابها عن الساحـــة المباشرة ، تظل عميقة الأثر في كل الحيـــاة السياسية ، وما من عمل سياسي إلا وهو متأثر بوجودها موسوم به ، بل مقـدور على ضوئه .

وهي بعد ، في الوقت ذاته ، تحقق في قلب الريف هـــذا الجهد التربوي السياسي الذي لا سبيل اليه الا عبر النضال ، حين يقدم هـــذا النضال الآيات على امكان الغلبة على القمع : اذ أن الفلاح في العالم كله لا يثق بالأقوال ، بالاوهام وقبض الريح ، بل بالأفعال ، وعلى أن تكون هذه الأفعال صلبة تصمد في وجه الشدائد لا بناء على هشيم تذهب به دورية عسكرية في ليلة ، أن تكون انقاذاً من الأمية وعلاجـــاً من المرض وتوعية سياسية وايضاحاً لمعنى الاصلاح الزراعي الحقيقي .

وأخيراً ، لنضف أن الثوريين الفنزويليين لم ينقلوا أبداً الى بلادهم « النموذج الكوبي » ، نموذج « نظرية البؤرة » . ولهذا سببان رئيسيان . أولهما ، كما رأينا وكما يوضح « القومنـــدان دوغلاس برافو » ، أن الحلول كانت تظهر يوماً بعد يوم ، وسط أشق المصاعب ، دون أن يكون هنالك في الأغلب سبيل الى الاختيار ، الى وضع « نظرية » ، بل الى سلوك المخرج الأخير الذي يتوفر في آخر لحظة . هكذا حدث ، مثلاً ، حين تبنى الحزب الشيوعي فكرة إنشاء جهاز سري يؤدي الى نشوء حركة غوار مدنية : فضرورة الصمود أمام القمع كانت قـــد فرضت

وجود هذا الجهاز على مناضلي القاعدة ، وقيـــادة الحزب في مؤتمرها العام الثالث لم تفعل أكثر من تبني الأمر الواقع . كذلك أمر الانتقال من الغوار الحضري الى الغوار الريفي : فلو لم يفعل الحزب ذلك لكان قراراً بالانتحار وبزوال الحركة الثورية ، في وقت كان فيه كل المناضلين في السر أو في العلن قد أصبحوا معروفين لدى الشرطة السياسية التي أخذت تطاردهم في المدينة دونما رحمة . وهذان الحدثان ، اللذان وقعا في ١٩٥٩ و ١٩٦٢– ١٩٦٣ على التوالي ، لا يمكن أن يعتبرا « نقلاً آليـــاً » عن « نظرية البؤرة » الكوبية ، اذ أن الثورة الكوبية كانت لا تزال في تلك الحقبة حديثة العهد بالظفر ، ولا تزال في بدايـــة استيعاب دروس انتصارها ، بانتظار اضطرارها الى مواجهـة « أزمة التجنح » عام ١٩٦٢ والتغلب عليها ثم مواجهة الكفاح الداخلي ضد عصابات الأشرار . وكتـــاب غيفارا : « حرب الغوار » لا يعود الى أبعد من ١٩٦١ ، وكتابه « حرب الغوار كمنهج » صدر عام ١٩٦٣ .

أما السبب الآخر الذي يضاف الى هذا فهو أن تجربة حرب الغوار الفنزويلية قد لعبت دوراً جوهرياً في العبر التي حـــاول الثوريون الكوبيون استخلاصها في الأعوام الأخيرة . وحين عمد « ريجي دوبريه » ، بناء على نصائح فيدل كاسترو ، الى كتابة « ثورة في الثورة ؟ » كعنصر من عناصر الايضاح في ما ادار من نقاش ، لم يصل الى التجربة الفنزويلية من خلال التجربـة

الكوبية ، بل هو على العكس قد وصل الى هذه الأخيرة من خلال تلك التجربا الأولى ، باعتبارهـــا تجربة أصيلة ، ومن خلال هزائمها وأخطائها وحلولها التي قـــدر له أن يعيش بعض فصولها . والتجربة الفنزويلية هي التي تسمح بفهم الطابع القاري لبعض سمات الثورة الكوبية .

وانما تهدف هذه الملاحظات ، على وجـــه الخصوص ، الى ايضاح مدى ضلالة أولئك الذين يرون وراء الثورة الفنزويلية « نموذجاً كوبياً » : ضلالة كلها ازدراء لا يجوز قبوله ، غايته الحط من كفاح مديد يرجع الى عشر سنوات ، باخطائـــه واكتشافاته ، وهزائمه وانتصاراته ، وشهدائه وأبطاله ، شأنه شأن كل الثورات الكبرى . ان من طبيعة الأمور ، بل من أكثر الضرورات حاجة ، أن تحاول دراسة هذه التجربـــة الثورية البالغة الغنى ، هذه المـــمارسة التي لم تعرف التوقف ، وأن تقارن بتجارب أخرى مثلها غنى ، كتجربة كولومبيا التي بدأ فيها الكفاح المسلح قبل الثورة الكوبية بوقت طويـــل ، وكتجربة كوبا أول ثورة مظفرة ، كيما تجتمع للباحثين باقة من الممارسات تكون بداية جنينية لنظرية تفرضهـــا الضرورة . ولكن « نظرية البؤرة » ، التي جعلتها كل هذه المحاجـــات البليغة هدفاً لها ، لا يستطاع تقديرها حق قدرها إلا اذا أخذ المرء في الاعتبار أنها قبل كل شيء ، بكل مـــا تفترضه من صلابة وعدم استقرار ، ومعرفة ومجاهيل ، « ممارسة بؤرة » .

أما أولئك الذين يحاولون اقناع الناس بأن هناك « نقلاً آلياً لنموذج سابق » ، فغايتهم واضحة ، وهم قد كشفوا القناع عن وجوههم بمراثيهم المنافقة يوم موت « تشي غيفارا »[١٢] . ذلك أنهم يريدون التدليل على أنه لا يمكن للنموذج الوحيد إلا أن يؤدي الى نتائج متماثلة ؛ فاذا كانت حركات الغوار الأمريكية اللاتينية تكراراً كلها للنموذج الكوبي ، فيكفي البرهان على استحالة تطبيق النموذج (بمثل قولهم « ان التاريخ لا يعيد نفسه » أو « ان الامبريالية الآن على أتم الحذر » ، الخ . . .) حتى يبدو وجود حركات الغوار ذاته محكوماً عليه بالافلاس . وحين لبى « القومندان تشي غيفارا » نداء المناضلين الثوريين البوليفيين الشباب فمات في كمين ، ضحية لشجاعته وجرأته اللتين كانتا أسطوريتين قبل مقتله بوقت طويل ، وجد أولئك المنافقون فرصتهم الذهبية ، وصاحوا : لقد أفلس « النموذج » ! ومع ذلك نرى المغاورين في فنزويلا يهيمنون على الجبال منذ ست سنوات ، وهم بهذا قد حققوا انتصارهم الأول في « الحرب الطويلة الأمد » ، وخرجوا من العزلة والقمع وهم أكثر قوة .

فتطور الحركة الثورية الفنزويلية وهيكلها الراهن ليسا اذن نسخة عن أي شيء « مستورد » من الخارج ، ولا يغير شيئاً

---

١٢) انظر في هذا الصدد مقالة « جاك آرنو » المنشورة في جريدة « الأومانيته » في تشرين الثاني ١٩٦٧ تحت عنوان : « لماذا ذهب تشي يبحث عن الموت في بوليفيا ؟ » .

من هذا الوضع الأساسي أن تكون الثورة الكوبية قد أخذت بمنطق الأمور فطبقت تجاه هذه الحركة مبادىء الأممية البروليتارية . بل الواقع هو أن هذه الحركة ، على العكس ، انما قطعت وشائجها مع المفاهيم الاشتراكية الديمقراطية المستوردة من أوربا ، مفاهيم الستراتيجية الشرعية التي تتجاهل الحقائق الاجتماعية والاقتصادية . فان تكن ، وهي تنهج نهجها الخاص ، قد التقت بالثوابت الكبرى التي تفرضها معطيات القارة ، فهذا ينسجم مع منطق الأمور . وان تكن استطاعت الافـادة من تجربة كل ماضي أمركا اللاتينية الثوري الغني ، وعلى وجـه الخصوص من هذا التراث الجديد الذي تمثله الثورة الكوبية ، فسيكون سخفاً ألا نعترف بذلك ، وأسخف منه ألا نعترف لها بحقها في ذلك ، بل بواجبها فيه ، لا سيما وأنها بدورهـا – في الوقت ذاته – قد أسهمت باغناء تلك التجربة ، لأنهـا تؤلف مثالاً يضيف من معطيات الممارسة ما سيساعد الممثلين أنفسهم ، أعني المناضلين الثوريـين أنفسهم ، على أن يصوغوا على أرض الواقع تلك النظرية التي ما أكثر ما يدور حولها الحديث ، وما أشد ما تمس اليها الحاجة .

لويس كونستان

(كانون الثاني ١٩٦٨)

حديث مع دوغلاس برافو

القائد العام لجيش التحرير الوطني
وللقوات المسلحة للتحرير الوطني

(حزيران ١٩٦٧)

– بودي قبل كل شيء أن أطرح عليك عدداً من الأسئلة ذات الطابع العام : ما هو منشؤك الاجتماعي ؟ مـــا هي مسؤولياتك في قلب جبهة التحرير الوطني والقوات المسلحة للتحرير الوطني ؟ مـــا هي أسماء بقية القادة ؟ وأية مناصب يحتلون ؟ والى أي الطبقات الاجتماعية ينتمون ؟

– منذ بضعة أيام أعلمنا فدائيونا في المدينة أن صحفياً من أمريكا الشمالية يطلب الصعود الينا في الجبال ليتحدث مع قادة حركة (جبهة التحرير الوطني – القوات المسلحة للتحرير الوطني)[1] ومناضليها . وقد أسعد قيادتنا أن تسمع أن هناك صحفياً من أمريكا الشمالية تعنيه مشكلات الثورة الفنزويلية ويهمه أن يعرفها .

أما مسؤوليتي الراهنة في الحركة فهي القيادة العامة . واما نشأتي فهي في ما يمكن في فنزويلا أن نسميه البورجوازيـــة

---

١) يرمزون في فنزويلا لهذه الحركة بحروف F.L.N.-F.A.L.N. (المعرب) .

الصغيرة ، التي تمثل شريحة اجتماعية ذات وزن عددي ذي شأن. وهي — في حالتي — برجوازية صغيرة ريفية .

أما قادة حركتنا الآخرون فهم : « الياس مانويت كاميرو » رئيس حركة التحرير الوطني ، وهو ضابط سابق في الجيش ؛ و « لوبين بيتكوف » القائد المعاون ، وهو كذلك ضابط سابق ؛ و « لونار ماركيز » رئيس هيئة الأركان ، وهو مهندس جيولوجي ؛ و « فرنسيسكو برادا » المجاز في علم الاجتماع من الجامعة المركزية ، وهو الأمين السياسي للقوات المسلحة للتحرير الوطني ؛ و « فريدي كاركيز » الأمين العام لمنظمة الشبيبة في الحركة وهو طبيب ؛ و « آكوستا بيليو » ، وهو الآخر ضابط سابق في الجيش النظامي التحق بحركتنا؛و « تانسي سوزاريني» الأستاذة ؛ و « بلتاثر أوخيدا » الطالب ؛ و « نيكولاس اورتادو » الضابط في الجيش أيضاً ؛ و « نيري كاريليو » المذيع ؛ و « خوسه غونثالز » الزعيم الفلاحي ذو المنشأ الريفي ؛ و « مينارت لارس » المهندس الزراعي ؛ و «ادغاردو رودريغيز لارالدي » الطالب في الجامعة وأحد زعماء الشباب .

وهنالك أيضاً قادة آخرون ، على جبهات أخرى كجبهة النقابات والطلاب ، ولكن هناك أسباباً تدركها دون ريب تمنعنا من اذاعة أسمائهم ، لأنهم يعملون في اطار الشرعية .

— ظهرت مؤخراً مقالات عديدة في صحافة الولايات المتحدة تقول ان كل قوى الغوار ذات الشأن في فنزويلا قد

أبيدت . كما ان الصحف الفنزويلية ، من جانبها ، لا تنفك تعلن أنه قد تم القضاء على المغاورين فلم تبق منهم إلا قبضة رجال . وأعتقد أن كتاب هذه التحقيقات أصبحوا يدركون أن هذه معلومات كاذبة .

ولذلك أريد أن أسألك :

(١) في رأيك ، لماذا تنشر السلطات هـــذا الطراز من الأنباء ؟

(٢) ما أثر هذه الانباء التي تذيعها الحكومة على الجماهير الشعبية ؟

(٣) هل لمثل هذه الدعــــاية من أثر ما على معنويات رجالكم ؟

ــ لا يدهشنا أبداً أن ينكر كبار ممثلو الجيش والامبريالية وجود حركتنا المسلحة . وليس هذا بالموقف الجديد من جانب الحكومات « الاوليغاركية » والمستبـــدة والاستعمارية . فيوم كانت شعوب أمريكا اللاتينية تكافح ضد العرش الاسباني من أجل استقلالها ، في القرن الماضي ، كان الاسبانيون لا ينفكون عن القول بأنه ليست هناك أية حركة تحررية . وحين كانوا يضطرون للاشارة الى بعض زعماء هذه الشعوب كانوا يسمونهم رجال عصابات . وهذا ، بصورة خاصة ، ما قالوه عن « سيمون بوليفار » ومساعديه . ثم كانت تنقضي سنوات ينكرون فيها وجود أية حركة تحررية في أمريكا اللاتينية ، فاذا قوى التحرير

الوطنية تقذف بالجيوش الاسبانية الى البحر وتفوز بالحرية .
وسيحصل الأمر نفسه هذه المرة .

وانكار وجود المغورين ليس مقصوراً على فنزويلا ، فأنت تسمع مثله في بوليفيا و كولومبيا وغواتيمالا ، وستسمعه يتجدد في كل بلد آخر تظهر فيه حركة غوار . ولكن النتيجة تظل على أية حال أن القوى لوطنية ، قوى التحرير ، ستدحر جيوش « الأوليغاركية » وجيوش الغزاة « الغرينغو »[٢] الذين قد يدخلون بلادنا .

وتسأل لماذا يشيعون مثل هذه الأنباء ، في الأوساط الرسمية . لذلك أسباب كثيرة . هناك الرغبة — أولاً — في عدم افساح المجال لتمكن الهلع من نفوس أولئك الذين يدعمون الحكومة . وهناك الرغبة في خديعة الجماهير حتى لا تنضم الى صفوفنا . وهناك الرغبة — أخيراً — في خديعتنا نحن ، على الصعيد العسكري : فوزارة الدفاع اذ تعلن أنه لم تعد هنالك قوى غوار انما تطمع بأن تكتشف مواقعنا ، آملة أن نقع في خطيئة الظهور لاثبات وجودنا تستطيع أن تعرف أين نحن .
وليس من أثر على الشعب لهذه التصريحات . الشعب لا يثق

---

٢) « الغرينغو » كلمة شعبية اسبانية يطلقونها في أمريكا اللاتينية على كل أجنبي أصلاً ، ولكن بوجه خاص على الأمريكي الشمالي ، الذي يسمونه أيضاً « يانكي » . (المعرب)

أبداً بما تقوله الحكومة ، سواء أصدرت الأقوال عن وزير الدفاع أم عن الرئيس « ليوني » . فالحكومة ، مثلاً ، أعلنت مرات كثيرة أنها ستقوم باصلاح زراعي وستوزع الأراضي على الفلاحين ؛ ثم انقضت الأعوام بعد الأعوام دون أن يظهر للاصلاح الزراعي أثر . وظل الناطقون باسم الحكومة شهراً بطوله يعلنون أن أسعار المواد الاستهلاكية الضرورية (كالبطاطس واللبن والسكر) لن ترتفع خلال حقبة من الزمن ، فاذا أسعار هذه السلع ذاتها تشهد ارتفاعاً محسوساً خلال الشهر ذاته . وبالتالي فان الجماهير الشعبية لم تعد تصدق شيئاً مما يقوله هؤلاء الناس .

وهذا نفسه ينطبق على مزاعم الحكومة بشأن الكفاح المسلح . فالجماهير الشعبية ، على كل ما بها من سذاجة وافتقار الى الوعي السياسي ، تجد نفسها أمام أكاذيب أكبر كثيراً من أن تنخدع بها . مثلاً : أعلنت الحكومة أن جبهة « خوسه أنطونيو باييز » لم يبق فيها إلا نحو عشرة من المغاورين يحاولون أن ينجوا بأنفسهم منهزمين ، وفي خلال السنة ذاتها عاد وزير الدفاع فصرح بأن خمسين من مغاوري هذه الجبهة ذاتها قد وقعوا في قبضة الجيش .

أما نحن فمعنوياتنا لا يمكن أن تتأثر بهذه الأكاذيب على أي حال .

ولقد حدث مؤخراً في « الكونغرس » أن بعض الزعماء

السياسيين ممن لا تربطهم بنا أية صلة ، بـــل ممن ينتسبون الى تشكيلات عقائدية تحارب تنظيمنـــا ، ألحفوا في السؤال على وزير الدفاع لماذا لا يأو يصدر تصريحات كاذبة . وانتهى أحد هؤلاء الزعماء السياسيين الى القول بأن وزيراً يفتقر الى الجـــد افتقار الجنرال « رامون فلورنسيو غومث » ، لو كان في بلد يتمتع بحكومة تحترم نفسها ولو بعض الاحترام (ومثل هـــذه الحكومات موجود في أوربا وغيرها) ، لأقيل من منصبه على الفور اذا سمح لنفسه بمثل هذا الفيض من الأكاذيب .

هذا الى أنه يجب أن نقول ان التصريحات الأخيرة الصادرة عن وزير الدفاع ومن وزير الداخليـــة تكشف عن تغيير في الأسلوب . انهم الآن لم يعودوا يزعمون ان قوى الغوار قـــد اختفت ، بل يعترفون بوجودها ، ولكنهم يعلنون أنـــه تم « تحييدها » .

— هل حدد وزير الدفاع ما يقصده بكلمة « التحييد » ؟

— لا . لقد اكتفى بالقول ، في عدة بلاغـــات ، بان بعض الجنود قتلوا خلال المعركة . في ولاية « لارا » ، مثلاً ، دارت معركة قادها « الكابتين أنطونيو » ، آمر احدى فصائلنـــا العسكرية ، فقتل ٢٢ من جنود الجيش النظـــامي وجرح كثيرون غيرهم ، واذ وزير الدفاع يعلن في بلاغه في اليوم التالي عن معركة دارت فلا يتحدث الا عن قتيلين وجريحين . هذا بينما كانت الصحافة في الوقت ذاته تشير الى ابادة ثلاث

من دوريات العدو مات كثيرون من جنودها .

ـ لقد أذاعت الحكومة الفنزويلية على العالم كله ، بما فيه منظمة الدول الامريكية وهيئة الأمم المتحدة ، نبأ ما حدث مؤخراً من نزول بعض قوى المغاورين الكوبيين على شواطىء فنزويلا . فهل تستطيع أن تعطينا رأياً في هذا « الغزو » ؟ وقبل كل شيء ، هل وقع غزو حقاً ؟ واذا هو لم يقع فهل هي محاولة تبذلها الحكومة الفنزويلية للضغط على حركتكم ؟ واذا كان هناك كوبيون قد نزلوا الى الشاطىء ، فهل يعني ذلك أنكم تقبلون كوبيين في صفوفكم وتعتبرون أنهم يؤلفون جزءاً من قوى التحرير الوطني ؟

ـ لقد طرحت عليّ سؤالاً هاماً جداً ، لأنه يسمح لي بعرض آرائنا في موضوع الكفاح من أجل التحرر ، لا لتحرر فنزويلا وحدها بل تحرر أمريكا اللاتينية بصورة عامة وحتى تحرر الولايات المتحدة .

أتريد أن تعرف هل وقع إنزال كوبي في فنزويلا ؟ اننا بالطبع لا نعلم بكل ما يجري على شواطىء ولاية « ميراندا » ، وكل ما أستطيع قوله لك هو أن فيها جبهة غوار يقودها « القومندان أمريكو مارتين » ، الأمين العام لحركة اليسار الثوري . وفي ٢٤ حزيران ١٩٦٦ قام « القومندان لوبين بيتكوف » بغزو البلاد على رأس جماعة من الوطنيين . ومن الممكن أن تكون جماعة أخرى من الوطنيين قد قامت من

جانبها بغزو البلاد بدءاً من شواطىء ولاية « ميراندا » كيما تتعاون معنا وتدعم الحركة الثورية .

وما يشغل بال الحكومة الفنزويلية وحكومة الولايات المتحدة هو أن تعرف هل شارك وطنيون من بلدان أخرى (ومن جمهورية كوبا الشقيقة على وجه أدق) في هذه الغزوة التي قام بها « القومندن بيتكوف » مع وطنيين فنزويليين . وكذلك يشغل بالهما أن تعرفا هل شارك وطنيون من كوبا أو غيرها ، إلى جانب الوطنيين الفنزويليين ، في تلك الحملة في ولاية « ميراندا » .

أما نحن فنقول ان تحرير فنزويلا يؤلف جزءاً من تحرير كل امريكا اللاتينية بمجموعه ، وان حركات التحرير في كولومبيا وغواتيمالا وبوليفيا وفنزويلا وبلدان أمريكا اللاتينية الأخرى يجب ان تشترك في حركة تحرير واحدة ، وتحت قيادة واحدة ، لمكافحة الامبريالية ، لأن هذه أصبحت موحدة وليست لها إلا قيادة واحدة .

ولنا من تجارب الماضي في هذا المجال عبرة جليلة الشأن . فهذه التجارب تعلمنا أن مكافحة عدو في مثل قوة امبريالية أمريكا الشمالية وجبروتها تقتضي من جمهوريات أمريكا اللاتينية ، التي تتكلم لغة شبه مشتركة وتعاني مشكلات متماثلة ويعيش أهلها على نمط واحد ، أن تتحد سياسياً وعسكرياً كما

اتحدت من قبل ، عامي ١٨١٠ و ١٨٣٠ ، ضـــد المستعمرين الاسبانيين .

وفي الماضي أيضاً ، أيام معركة الاستقلال ضد اسبانيا ، كان الاسبانيون وحلفاؤهم « أوليغاركية » أمريكا اللاتينية يحتجون حين يأتي وطني كولومبي الى فنزويلا . مع أن هذا كان مجرى الأمور منذ بداية المعركة . و « سيمون بوليفار » أكبر زعمــاء حركات التحرر ، كان مقتنعاً بحاجة شعوب أمريكا اللاتينية الى الوحدة كسبيل الى التحرر من الاستعمار الاسباني. ولذلك جاءمن كولومبيا عام ١٨١٣ فغزا فنزويلا بمحاربين كولومبيين واسترد لبلدنا سيادته . وفي عام ١٨١٩ قــام « سيمون بوليفار » نفسه بغزو كولومبيا يعاونه وطنيون فنزويليون فاسترد لهـــذا البلد سيادته . وبعدها ذهب الكولومبيون والفنزويليون معاً فتابعوا الحملة نحو الجنوب حتى وصلوا الى بوليفيا .

من أجل هذا لا يثير دهشتنا اليوم أبـــداً ، في أية مبادرة يقوم بها الوطنيون الفنزويليون لمكافحة الاوليغاركية والامبريالية ، أن يشترك معهم كوبيون . ولا يزعجنا أبداً ، بل يبتعث فينا بالغ الغبطة ، أن نرى وطنيين من كوبا أو من أي بلد آخر يأتون للمشاركة في كفاحنا التحرري .

ولقــد قلت لك قبل قليل أن شعوب أمريكا اللاتينية تعاني من نفس المشكلات ونفس الأمراض ، وان الجوع فيها نفس الجوع والأمية نفس الأميـــة وسوء التغذية يؤدي بها جميعاً الى نفس

الكساح . وأضيف أن لها جميعاً عدوين : الامبريالية الأمريكية والأوليغاركيات المحلية . فوزارة خارجية الولايات المتحدة تنهج على « استراتيجية » شاملة ، كليـــة ، لضربنا واستعبادنا وسلب ثرواتنا ومهاجمة حركات التحرر الوطني في بلادنا ، متحالفة في ذلك مع جيوش الخونة الذين يخدمونها في كل من هذه البلاد. ونحن اذن على حق اذ نؤكد أن هذين العدوين ، الامبريالية الأمريكية والأوليغاركيات المحلية ، يؤلفان جيشاً واحداً وعدواً واحداً . وفي مواجهة جيش الأغنياء والأقوياء هذا ينبغي للفقراء والضعفاء أن يؤلفوا هم أيضاً جيشاً واحـداً . وطليعة جيش الأقوياء هي جيش الولايات المتحدة ، وطليعة جيش الضعفاء والفقراء والوطنيين هي الجيش الكوبي . والقـــادة العسكريون وواضعو النظريات العسكرية يؤكدون في الأغلب أن على الطليعة أن تنسق عملهـــا مع المؤخرة . وهذا يعني أن على جيش الطليعة الكوبي أن يمشي يداً بيد مع بقية جيوش التحرير الشعبية في كل أمريكا اللاتينية .

– هل اكون قد احسنت تأويل كلامك اذا فهمت انه يعني ان على الجيش الكوبي ، ما دام طليعة جيش التحرير القاري الجديد هذا ، ان يكون في موضع القيادة من الحركة الثورية القارية ؟

– لقد قلت لك ان جيش الضعفاء والفقراء هو في أمريـــكا جيش واحد . وكوبا ليست جزءاً فحسب من هذا الجيش ، بل هي فصيلته الأكثر تقدماً ، هي طليعته . وقيادة جيش مـــا

ليست مهمة طليعته فحسب ، بل هي مهمة قيادة مؤلفة من ممثلي كل الحركات التي يضمها .

– وهل تتلقى الثورة الفنزويلية تعليماتها وقراراتها من جمهورية كوبا ؟

– ان حكومة كوبا وجيشها يؤلفان طليعة الحركة لأنهما في السلطة . وهذا أمر جوهري . فكوبا في أمريكا اللاتينية هي البلد الوحيد الذي يملك فيه العمال والفلاحون السلطة ، ولذلك كانوا افضل أدوات الكفاح الذي نخوضه . ولكن هذا لا يعني أن كوبا هي التي تصدر التعليمات الى بلدان أمريكا اللاتينية الأخرى ، ولا سيما فنزويلا . انه يعني أن على كوبا ، في هذه المرحلة من النضال ، ان تتحمل نصيباً من التضحيات قد يفوق نصيب البلدان الأخرى لأن جيشها أفضل وامكانياتها أضخم من جيوش حركات التحرر الأخرى وامكانياتها .

فلو أن حركة التحرير في أي من بلدان امريكا اللاتينية (في كولومبيا أو بوليفيا أو فنزويلا) أصيبت بهزيمة ، فهذه يمكن أن تعتبر أيضاً هزيمة للشعب الكوبي . وبالعكس ، حين تخوض قوى التحرير في هذه البلدان معركة مظفرة ، يمكن التأكيد بأن هذا سيكون لخير الشعب الكوبي ، وان حكومة كوبا وشعبها قد خاضا هما أيضاً هذه المعركة . بل يمكن ان نذهب الى أبعد من هذا : فلو ان كوبا منيت بهزيمة لتأثرت بهذه الهزيمة كل حركاتنا التحريرية . وحين استطاعت كوبا رد

الغزاة عن « خليج الخنازير » كان في ذلك نصر للشعب الكوبي استفاد منه كل الوطنيين في امريكا اللاتينية .

بل اننا نذهب حتى الى القول بأن الوحدة القارية لا ينبغي لها أن تتم بين جميع الوطنيين الذين يقطنون بين « ريو برافو » و « الباتاغونيا » فحسب ، بل بين شعب أمريكا اللاتينية وشعب أمريكا الشمالية الذي يكافح هو الآخر ضد امبريالية أمريكا الشمالية .

ويتفق مع هذه الأفكار أن أقول : لو أن العمال والمستغلين والمعذبين والزنوج في الولايات المتحدة خاضوا معركة كبرى من أجل الفوز بمطالبهم لكانت هذه المعركة ايجابية الأثر في أمريكا اللاتينية .

ونحن نعتقد أن الشعب الأمريكي يؤلف احتياطياً ايجابياً ضخماً سيكون له دور هام في الكفاح ضد الامبريالية الامريكية . والبرقيات الصحفية تنبئنا أن شباناً كثيرين قد اقتيدوا الى السجون لأنهم رفضوا أن يحاربوا في فيتنام ، وان آخرين يهربون من الأرض الأمريكية حتى لا يذهبوا الى فيتنام . ونحن على يقين بأنهم لا يفعلون ذلك عن جبانة بل عن شجاعة ، لأنهم انما يرفضون أن يقاتلوا في صف الامبريالية .

ولئن رفعت حكومة « ليوني » عقيرتها بالاحتجاج لأنه يفترض أن ثلاثة كوبيين اشتركوا مع وطنيين فنزويليين في الهجوم الذي جرى على شواطىء ولاية « ميراندا » ، فما ذلك إلا لاعطاء الولايات المتحدة ذريعة لتشديد حصارها الاقتصادي

على كوبا ، وإلا مناسبة جديدة تستغلها تلك الحكومة لتتابع السعي وراء مصالحها الطبقية الخاصة ، والدفاع عن الأوليغاركيات.

ان محاربين من جنسيات مختلفة قد شاركوا دائماً في كفاحنا ، ولا يزالون . وهؤلاء بعض منهم : « كيريفي » ، القائد المغاور في سهول فنزويلا ، وهو مولود في كولومبيا وقد سبق له القتال في بلده ، و «خيرمان لورنزو» ، الذي قتل في ولاية « فالكون» كان مـــدى ثلاث سنوات مغاوراً في كولومبيا ، و « راوول روبيو » ، الذي قتل هو الآخر في معركـة «الفالكون » ، ولد في كوبا ، و «رافائيل ميننديز» اسباني ، مات في جبهة مغاوري « خ ـ ل . تشيرينوس » ، و « غارسيـا أوسيخو » ، العالم الاسباني الذي كان يشرف على أجهزتنـا التخريبية ، وقتل في كراكاس في معركة مع الشرطة السياسية ، و « غيليرمو لاب» ، الارجنتيني ، وقد مات في « الفالكون » .

واذن فلا سبيل الى أن نفاجأ أو أن ننزعج من أن يشارك في معركتنا وطنيون أجانب . بل ان ذلك لنا مصدر فخر .

ولن يفاجئنا كذلك أن يـأتي يوم فـاذا على شواطئنا في فنزويلا ، لا جنود من قناصة « البحرية » (الذين أعددنا العدة لاستقبالهم) بل وطنيون من أمريكا الشمالية جاءوا ينضمون الى صفوفنا في حركة التحرير الوطنية .

ـ هل انتم مستعدون لقبول تشكيل فصائل دولية في قلب « القوات المسلحة للتحرير الوطني » ؟ وفي أية ظروف يمكن

أن تفعلوا ذلك ؟

ـ لا نستطيع الحديث عن فصيلة دولية تقوم بتشكيلها قواتنا المسلحة . لكن أكثر بساطة فنقول ان قواتنا المسلحة ، ان الحركة الوطنية لتحرير فنزويلا كلها ، ستكون جزءاً من جيش القارة الأمريكية الذي سيجابه الاوليغاركيات وامبريالية أمريكا الشمالية .

وأعني بهذا أن الوطنيين ، الفنزويليين منهم والكولومبيين والكوبيين والغواتماليين والأرجنتينيين والشيليين والبرازيليين وغيرهم ، سيؤلفون جيشاً متماسكاً موحداً ، بقيادة واحدة ، وانهم سيخوضون لمعركة حيث تكون أكثر ملاءمة ، تماماً كما فعل بوليفار في الماضي . ولنذكر بالمناسبة هذه النقطة الهامة : إن فصيلة انكليزية تعاونت في تلك الحقبة مع الشعب الفنزويلي .

ـ تحدثت عن السمة القارية للكفاح الأمريكي . وفي هذا المعنى تحدث « الكومندان ارنستو تشي غيفارا » مؤخراً ، كما تحدث ثوريون آخرون ،عن حركة تشمل القارات الثلاث ، فما رأيك في ذلك ؟ وهل تؤيدون هذه الفكرة ؟

ـ اننا نشارك « القومندان ارنستو تشي غيفارا » كل المشاركة تفكيره بشأن كفاح شعوب امريكا اللاتينية وافريقيا وآسيا . فحركة تحرير أمريكا اللاتينية تؤلف جزءاً من حركة تحرير كل شعوب العالم المكافحة ضد الامبريالية بصورة عامة

وضد امبريالية أمريكا الشمالية بصورة خاصة . وكما أن فنزويلا وكولومبيا وغواتيمالا وبوليفيا وكوبا تكافح اليوم في أمريكا اللاتينية بغية توحيد جهودها ، كذلك ينبغي لكل شعوب أمريكا اللاتينية أن توحد جهودها مع جهود شعوب آسيا وافريقيا التي تواجه مشكلات مماثلة .

ان هذا المفهوم ، الذي سبق أن عبر عنه مقاتلون من بلدان أخرى ، كان قد وضع موضع العمل على يدي سيمون بوليفار وكان قد صيغ بقلم العبقري كارل ماركس في تعابير أممية بروليتارية . واذا كان يمكن في المستقبل ، كما سبق لي القول ، ان يذهب وطنيون فنزويليون الى كوبا أو يأتي وطنيون كولومبيون الى فنزويلا ، فكذلك سيمكن أن يذهب وطنيون من أمريكا اللاتينية الى افريقيا أو آسيا ، والعكس بالعكس .

– قلت ان عدو حركات التحرر هو الامبريالية « اليانكية » ، فما هو بالضبط معنى هذا التعبير لديكم ؟ هل يعني ان الشعب الامريكي هو عدوكم ؟ واذا سمحت لي بسؤال شخصي ، ما هو رأيك في الشعب الامريكي ؟

– على وجه التدقيق ، الامبريالية الامريكية تعني لدى الشعوب ، قبل كل شيء : نهب ثروات البلد ، والبؤس ، والجوع ، والاستغلال ، والاستبقاء في حالة التخلف ، والتدخل . وهذا ، لدى شعوب امريكا اللاتينية ، يعني بالتحديد الحسي :

نهب القصدير البوليفي والنفط الفنزويلي والنحـــاس الشيلي ، النهب المنهجي المستمر لكل الثروات . والأمر نفسه بالضبط لدى الشعوب الأخرى .

أما في فيتنام فمصطلح الامبريالية « اليانكية » يترجم بلغة القنابل والجرائم ، والهجمات على المدارس والقرى والأرياف . يترجم بلغة التدخل المباشر في جزء من الفيتنام يضم ٢٥ مليون نسمة ، هو فيتنام الجنوبية ، حيث حشد الامريكيون قريباً من نصف مليون رجـــل، ثم عجزوا برغم ذلك عن أن يزعزعوا الشجاعة والجرأة والعزم لدى شعب صمم على القتال من أجـــل حريته . هناك ، لم تعد الامبريالية تعني نهب الثروات فحسب ، بل الدماء والشقاء أيضاً .

والامبريالية ، لدى شعوب العالم ، ليست ذات أية عـــلاقة بشعب أمريكا الشمالية . فبين الاثنين فرق جوهري تحسن تمييزه كل شعوب العالم ، لأنها تحسن أن تميز بين امبرياليـــة امريكا الشمالية ، بين القوى الفاشية والعدوانية في « البانتاغون » ووزارة الخارجية الامريكية ، وبين الجماهير العاملة في الولايات المتحدة ، التي تواجه هي الأخرى مصاعب خطيرة .

اننا ندرك أن الشعب الأمريكي أسير تشويش بالغ ، بالنظر الى طريقة الصحافة و لاذاعة والتلفزيون في نقل الأخبار اليه ، وبالنظر للثقافة العامة التي يتلقاها ، بحيث قد لا يفهم دائماً حق

الفهم ما يقع من أحداث خارج حدوده . ونحن نعرف أن اكثرية الناس في الولايات المتحدة قاصرة عن أن تحدد الموقع الجغرافي لفيتنام أو فنزويلا . والشعب الامريكي بصورة عامة يجهل أن اتحادات الشركات الكبرى والاحتكارات الكبرى الامريكية تنهب ثروات العالم أجمع ، وأنها بالاحتياطي الذي تكدسه من هذه الثروات تستطيع أن تتدبر الأمور بحيث يعيش الشعب الأمريكي عيشة لا بأس بها . ولكن يجب أن نتساءل ماذا سيحدث حين تتحرر فيتنام وفنزويلا وبوليفيا وغواتيمالا وبقية بلدان العالم التي يجري نهبها اليوم . حينذاك سيبدأ شعب أمريكا الشمالية بأن يصبح أكثر فهماً لمشكلات البلدان التي كانت الولايات المتحدة تنهب ثرواتها. وستكون تلك الساعة الكبرى ، ساعة تفتح الشعب الامريكي . إننا واثقون ان الولايات المتحدة ستشهد هزة ثورية ضخمة لأن المصاعب الراهنة التي يواجهها الشعب الامريكي لن تألو في ازدياد بقدر ما تتحرر شعوب العالم كله . فاذا كنا اليوم نشهد مظاهرات هائلة ضد اشتراك الولايات المتحدة في حرب فيتنام،وكان ألوف من الشبان يهجرون وطنهم كيلا يشتركوا في هذه الحرب ، وكان ألوف من الشبان يدخلون السجن لأنهم رفضوا أن يذهبوا فيقاتلوا في فيتنام ، وكان طبيب امريكي يرفض تدريب جنود « العمرات الخضراء » ، اذا كان كل هذا يمكن أن يحدث بسبب حرب فيتنام فحسب ، فكيف سينقلب الأمر حين يشهد العالم ثلاث حروب أو أربعاً مثل

حرب فيتنام ؟

منطقياً ، لا بد تضخم هذه المشكلات من أن يقود الشعب الأمريكي الى مرحلة ثورية ، ضد حكومته ذاتها . كما أنــــه لا ينبغي لنا أن نتجاهل مظاهرات الزنوج ، الذين بدأوا ينظمون أنفسهم من أجل الدفاع الذاتي . فهذه المظاهرات علامة على أن الشعب الأمريكي ، في المستقبـــــل ، سيحمل هو الآخر السلاح ليسترد حريته .

– وددت لو تشرح لي وجهة نظرك بشأن نقاط التماثـــل الممكنة بين فنزويلا و الفيتنام ، اعني : أن تحدثني عن العوامل المشتركة بين البلدين : بؤس الجماهير العريضة ، والحرب الأهلية ، والأزمة ، والتدخل الأمريكي . هل من رأيك أن حال فنزويلا يمكن أن يعتبر مماثلاً لحال الفيتنام ؟ وأي أثر يمكن أن يتركه على الشعب الأمريكي ، لو حدث ، تدخل عسكري « يانكي » تاريجي في فنزويلا ؟

– على رغم الفوارق الجلية ، هناك في الوقت الراهن نقاط تماثل عديدة بين شعب الفيتنام وشعب فنزويـــــلا . فلنحاول تحديد هذه النقاط .

ان الفيتنام ، مثل فنزويـــــلا ، جزء من البلدان التي تسمى متخلفة ، البلدان نصف المستعمرة ، الخاضعة للاستعمار الجديد . والفيتنام ، مثل فنزويلا ، عرفت سنين طويلة من احتلال القوى

الأجنبية لأرضها . والفيتنام ، مثل فنزويلا ، عرفت الكفاح البطولي ضد الغزاة ، سنوات وسنوات . ففي القرن الماضي احتلت الفيتنام من قبل الفرنسيين ، بينما ظلت فنزويلا خاضعة للاسبانيين مدى ثلاثة قرون ونصف القرن ، شأنها شأن أكثر بلدان أمريكا اللاتينية . أما في الفيتنام فاستمر الاحتلال الفرنسي حتى بداية هذا القرن .

وبين ١٩٣٠ و ١٩٤٠ عرف شعب الفيتنام ، بعد ما سبق له من انتفاضات ضد المستعمرين ، مرحلة حاسمة نحو تحرره بنشوء الحزب الشيوعي الفيتنامي ، عام ١٩٣٠ . وكان على رأس هذه الحركة رئيس فيتنام الشمالية الحالي «هو شي منه» ، أبرز زعماء حركة التحرير الفيتنامية . وقد استفادت هذه الحركة من ظروف الحرب العالمية فازدادت انتشاراً . وبفضل هذه الحرب غزا اليابانيون الفيتنام ، ولكن في نهايتها استرد الفيتناميون استقلالهم وطردوا اليابانيين والفرنسيين . على أن الفرنسيين ، عام ١٩٤٦ ، عاودوا غزو الفيتنام فكانت هذه مرحلة جديدة من مراحل كفاح التحرر الوطني . وجاء تحرير نصف الفيتنام ، أعني فيتنام الشمالية ، يتوج نضال الشعب الفيتنامي بعد معركة « ديان بيان فو » المجيدة عام ١٩٥٤ . وقسمت معاهدة جنيف البلاد شطرين . ولكن الدول الاستعمارية التي اشتركت في وضع اتفاقيات جنيف خرقتها هي نفسها ، فتجدد الكفاح في الجنوب . وشعب فيتنام انما

يناضل في الدرجة الأولى من أجل توحيد فيتنام الشمالية وفيتنام الجنوبية . والامبريالية الامريكية تدخلت أولاً ببعثتها الثقافية ثم ببعثتها الاقتصادية ثم ببعثتها العسكرية ، ثم نصبت حكومة صورية كانت مهمتها معارضة تنفيذ اتفاقيات جنيف. وهكذا ، عملياً ، حلت الامبريالية الأمريكية محل الفرنسيين .

وحدث الأمر نفسه في أمريكا اللاتينية ،ولا سيما في فنزويلا، حيث حلت الامبريالية الامريكية محل الامبريالية الاسبانية .

وحين أدركت لولايات المتحدة أن حركات تحرر الشعوب تتنامى في العالم كله ، عمدت الاحتكارات الى أسلوب جديد في الاستعمار ، الى صيغة جديدة تقوم بديلاً من الاحتلال المباشر الصريح ، صيغة من لسيطرة المبرقعة ، ولكنها عملياً كانت الأمر نفسه بالضبط . هكذا ظهرت في فيتنام الجنوبية أشكال من الحكم كان يتراءى فيها وجود ديمقراطية تمثيلية ، كما في فنزويلا ، حيث لا تلمس الوجود الأمريكي في الشارع ولكن عبر المؤسسات ونهب ثروات البلاد وأشكال السيطرة الثقافية .

على أن الكفاح كان قد استؤنف في فيتنام ، فأخذت حركة الغوار تتنامى وحركة التحرر تزداد أهمية ، مما اضطر الأمريكيين الى زيادة مشاركتهم ، قبل أن ينتهوا أخيراً الى التدخل المباشر السافر .

فلقد كان يقال ن البعثة الأمريكية ، على أهميتها العددية ، كانت تقصر نشاطها على مساعدة العسكريين الفيتناميين بالمعونة

والمشورة . ففي فصيل يضم ثلاثين أو أربعين من جنود فيتنام الجنوبية كنت تجد ضابطين أمريكيين أو ثلاثـــة أو أربعة . ولكن ، على قدر ما كان الكفاح يشتد والشعب يسقط حكامه الصوريين ، كان الامريكيون يزيدون من معونتهم ، فارتفع عدد ضباطهم من خمسة الى عشرة ، ومن عشرة الى خمسة عشر ، ومن خمسة عشر الى عشرين ، حتى انتهت القوات الامريكية بأن أصبحت مساوية في عددها لقوات فيتنام الجنوبية . وهذا هو ما سموه الحرب المتصاعدة .

أمام هذا الوضع ، نجد أنفسنا مسوقين الى أن نتساءل : كم من ملايين الدولارات تقتضي تغذية جيش يقارب نصف المليون من الجنود الأمريكيين ؟ وما دامت هـــذه هي نتائج حرب الفيتنام على كاهل الشعب الامريكي (وعلى العالم) ففي وسعنا أن نفترض أن الولايات المتحدة ، متى تنامت حروب التحرير في فنزويلا وغواتيمالا و كولومبيا وبوليفيا وغيرها من بلدان أمريكا اللاتينية وآسيا وافريقيـــا ، ستضطر الى ارسال قوى مسلحة ضخمة العدد الى كل بلد يشتعل فيه الكفـــاح ببعض القوة . والأعباء المفروضة على الشعب الامريكي ستتزايد بهذه النسبة .

ونحن لا نجهل أن لدى « البنتاغون » ووزارة الخارجيـــة الأمريكية احتياطياً من الجيوش المستعدة لغزو بلدان أخرى ، ولا سيما أمريكا اللاتينية ، حيث تتعاظم حركات الغوار يوماً بعد يوم . ولكن كل شعوب أمريكا اللاتينية مستعدة لمقاتلـــة

غزاتها المقبلين . وأنا الذي أعرف جيداً تاريخ هذه البلاد ، ولا سيما تاريخ فنزويلا ، أستطيع أن أؤكد أن الشعب الفنزويلي سيتحد بكليته تقريباً : حتى أولئك الذين لا يزالون غير مبالين بالكفاح المسلح . وحتى بعض أولئك الذين يتعاونون الآن مع الحكومة ، سينضمون الى صفوف القوى الوطنية لمحـــاربة الغزاة .

من أجل هذا نرى أن هناك وجوه شبه أساسية بين فيتنام وفنزويلا ، وكذلك بين فيتنام وبين أي بلد يكافح من أجـــل استقلاله . اننا – هنا وهناك – نقاتل من أجل مثل عليا واحدة وضد عدو واحد مشترك . وفي اعتقادنا ان الولايات المتحدة ، وهي التي تدخلت عسكريـــاً في فيتنام للحيلولة دون الثورة ، ستتدخل في فنزويلا حيث لها استثمارات أضخم بكثير . وهي في تدخلها ستكون أسرع وأشد عنفاً . ولكننا نعتقد أيضـــاً أنها ، شأنها في فيتنام ، ستنتهي الى الهزيمة .

وليس هناك أي شك في أن الزلزال الذي سيهز كل أمريـــكا اللاتينية أصبح وشيكاً ، وانه سيكون مدمراً كالبركان . وهو في رأينا ، شأنه شأن الثورةالفرنسية والثورة الروسية ، سيحمل الى العالم أخيراً تغييراً جذرياً .

فاذا ما اتحدت كل حركات التحرير ، اذا اتحدت حركات فيتنام وفنزويلا وكولومبيا وغواتيمالا وسواها في القـــارات

الثلاث ، فمن المحتوم أنها ستؤدي في العالم إلى تغيير شامل ، تغيير تنتهي معه السيطرة الامبريالية وتتم معه تصفية قوى القمع والعدوان في العالم كله .

– لقد المحت الى خطط «البانتاغون» للتدخل في فنزويلا متى أصبح الكفاح التحرري أكثر حدة، فهل تستطيع اعطاءنا بعض الامثلة عن التغلغل الأمريكي الشمالي في فنزويلا ؟ هل للولايات المتحدة ، مثلا ، قوى خاصة في فنزويلا من طراز أولئك « المستشارين » الذين كانوا ، لبضع سنوات خلت ، أداة التدخل الامريكي في فيتنام ؟ وما هي – اذا وجدت – أهمية هذه القوى عددياً ؟ وما الدور الذي تلعبه هنا ؟ وأي نوع من المعونة المادية (بالمعنى العسكري) تقدمه الولايات المتحدة لفنزويلا ؟ قنابل ؟ ذخائر ؟ غواصات ؟ طائرات « هيليكوبتر » ؟ وهل تستطيع الحكومة الفنزويلية أن تنجح في الصمود وقتاً طويلاً بدون المساعدة الأمريكية ؟

– هذا سؤال عريض ، متعدد الجوانب ، وسأضطر الى الرد عليه نقطة بعد نقطة . ان التغلغل الامبريالي الامريكي يبدأ من التفاصيل الأكثر دقة وينتهي بوجود بعثة عسكرية ضخمة العدد تقود الجيش الفنزويلي .

صحيح أن أخطر جوانب التدخل الأمريكي الراهن هي على الصعيد الاقتصادي . ولكن التاريخ يقدم الدليل على ان رأس المال الاحتكاري ، حين يكثف مصانعه في بلد ما ، ينتهي

بالحاجة آخر الأمر إلى طلب حماية القوى العسكرية .

والاستثمارات لأمريكية في بلادنا تبلغ مستوى الأساطير . ان ٧٥ ٪ من الأموال الموظفة هنا أمريكية ، و ١٠ ٪ من هذه موظفة في النفط .

والانتاج الفنزويلي الراهن يبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون برميل من النفط[٣] ، تشتريها الولايات المتحدة بأسعار هي كل يوم أرخص منها في سابقه . ويتكرر الأمر نفسه على صعيد الحديد . ويا ليت الشعب الأمريكي يدرك كيف أن بلداً في مثل غنى فنزويلا تستغله الاحتكارات الأمريكية هذا الاستغلال الكلي ! فنحن واثقون أن كل الناس الشرفاء في الولايات المتحدة لو أدركوا ذلك لثاروا على هذا النهب الامبريالي .

واليك ، على الصعيد الاقتصادي ، بعض الارقام التي تثبت لك مدى هول هذ النهب ، وفي الوقت نفسه مدى ما تمثله فنزويلا من أهمية في نظر الولايات المتحدة .

في عام ١٩٤٦ عقد الخائن «رومولو بيتانكور » [٤] معاهدة انخفض بموجبها سعر بيع النفط الفنزويلي للشركات . أما خليط الحديد فكل طن منه يستخرج من « جبل بوليفار » وغيره من

---

٣) راجع الحاشية رقم (٢) في مقدمة هذا الكتاب . (المعرب) .

٤) كان الرئيس « بيتانكور » اذ ذاك قد أصبح رئيساً للجمهورية أول مرة بين ١٩٤٥ و ١٩٤٧ . (المعرب) .

مناطق « غويانا الفنزويلية » أصبح يباع بـ ١٢,٥ سنتيماً ، أي أنهم لقاء كل طن من الحديد يأخذونه منا يعطوننا شفرة للحلاقة ...

ولنعد الى النفط . فمنذ أن بدأ استخراج النفط في بلادنا ، هناك ناقلات أمريكية تحمل شارة « بواخر لنقل النماذج » ، كأنما يراد أن يقال انها تحمل نماذج فحسب . أما في الواقع فهي ترسو في مياه بحيرة « مارا كايبو » ، فاذا ما ارتحلت كانت مثقلة بالنفط بحيث تكاد تغطس في الماء حتى ليصعب تميزها في البحر . وهذا النفط لا يعتبر نفطاً بيع للولايات المتحدة، بل نماذج فحسب . وهكذا تخرج من فنزويلا كميات ضخمة من النفط لا تحتسب في الثلاثة ملايين ونصف المليون من البراميل التي حدثتك عنها قبل قليل .

أما مع العمال ، فالشركات تتبع بصورة منهجية أقدر الاساليب على زيادتها أرباحاً . ففي ١٩٤٧ — ٤٨ كان يعمل في شركات النفط ٦٠٠٠٠ عامل متخصص ، وكان الانتاج اليومي إذ ذاك يتراوح بين مليون ونصف مليون وبين مليونين من البراميل . أما في ١٩٦٦ ، بعد ان تضاعف هذا الانتاج ، فقد تقلص عدد العمال الى ٢٥٠٠٠ فقط .

وعلى الصعيد الثقافي تتجلى الهيمنة لا من خلال المجلات والمنشورات المتنوعة فحسب ، بل أيضاً في التلفزيون والسينما .

يضاف الى هذا أن تربية الجيش تتم مباشرة على أيدي الامريكيين الشماليين ، وهي تربية ضد الشعب .

والاتحادات الاحتكارية الامريكية ، التي تضع يدها دون ريب على ثروات بلدنا الضخمة ، تحاول أن تصور نفسها في نظر الشعب الفنزويلي وكأنها تحسن اليه . لذلك أنشأوا معاهد تقدم المعونة المادية للثقافة ، مثل « المؤسسة البلدية » التي تجود بالأراضي والمال والأجهزة على جامعات فنزويلا ومعاهدها الثقافية . وهذا لا يستهدف التغلغل الثقافي فحسب ، بل هو أيضاً أداة للتجسس في أوساط الشعب الفنزويلي : مثال ذلك أن الصناعي « هانس نيومان » ، صاحب مصانع أصبغة « مونتانيا » ، والذي يملك مؤسسة من هذا الطراز ، هو في الوقت نفسه أهم ممثلي « وكالة المخابرات المركزية » في فنزويلا . وقد أجرى مؤخراً في سويسرا ، في كانون الأول ١٩٦٦ ، أحاديث مطولة مع « مكنمارا » وزير الدفاع الامريكي .

— ان الاستثمارات الامريكية في فنزويلا ضخمة جداً ، وهي أضخم منها في أي مكان آخر في العالم ، ربما باستثناء كندا . وانطلاقاً من هذا الواقع ، اطرح عليك السؤال التالي : ماذا تعتزمون ان تفعلوا بالاستثمارات الاجنبية في فنزويلا ، حين تصبح السلطة في أيدي القوى الثورية ؟

— متى بلغنا هذه المرحلة من كفاحنا ستطرح حركة التحرير

مسألة السيادة الوطنية . وهذا بالضرورة يعني أن الصناعات الأساسية يجب أن تنتقل الى أيدي الدولة . ان مكافحة تغلغل القوى الأجنبية وتوزيع الأراضي على الفلاحين كانا دائماً أساس برامج جبهات التحرير في البلاد التي تماثل فنزويلا ، ونحن لسنا باستثناء للقاعدة .

وفي هذه المرحلة الأولى ، ستشترك في حكومة التحرير قوى اجتماعية عديدة قد تختلف مصالحها عن مصالحنا . ونحن ، عناصر جبهة التحرير الوطنية ، لنا « ايديولوجية راديكالية » ، « ايديولوجية » ماركسية ، لا نحاول ان ننكر أو أن نكتم أن غرضنا هو السير نحو الاشتراكية ، ولكننا مع ذلك سنطرح في هذه المرحلة برامج ليست برامج شيوعية . وعلينا أن نضع تصنيفاً للاستثمارات الامريكية يتيح للحكومة الثورية المقبلة أن تعامل هذه الاستثمارات وفقاً لوزنها الحقيقي. ومن المؤكد أن النفط والحديد والكهرباء ، التي تؤلف العمود الفقري لاستغلال الصناعة في أي بلد يصمم على تصنيع نفسه ، يجب ان تكون جزءاً من الصناعات الحكومية .

– هل في وسعك اعطاء أمثلة عن التدخل الأمريكي العسكري ، وتحديد نوع المعونة التي تقدمها الولايات المتحدة للقوى المسلحة الفنزويلية ، من قنابل وذخائر وغواصات و « نابالم » وطائرات و « هيليكوبتر » ؟ ... وهل كان في وسع الحكومة الفنزويلية ، لولا هذه المعونة ، أن تصمد طويلاً وبنجاح في مقاومتها لقوى الغوار ؟

– التدخل العسكري الامريكي يعود الى عـام ١٩٤٦ . ففي ذلك الحين وقعت حكومة الخائن « رومولو بيتانكور » معاهدة سمحت للحكومة الامريكية باقامة بعثة عسكرية في فنزويلا . وكما يحدث دائماً في هـذا الطراز من التسلل ، كانت هذه البعثة في البداية محدودة العدد جداً ، وقصرت نشاطهـا على بضعة ميادين ثانوية . أما الآن ، بعد عشرين عاماً ، فاشراف القوى الامريكية أصبح أكثر علنية وأكثر مباشرة الى مدى بعيـد .

ويعود أول مثال للتدخل المباشر مارسته البعثة الامريكية العسكرية الى ١٩٤٨ . كان هذا التدخل موجهاً ضد حكومة حزب العمل الديمقراطي التي كان يشترك فيهـا « رومولو بيتانكور » نفسه . وقد اشترك سفير الولايات المتحـدة في فنزويلا ورئيس بعثتها العسكرية فيها في تهيئة الانقـلاب العسكري الذي قام به « بيريز خيمينيس » ضـد « رومولو غاليغون » الذي كان اذ ذاك رئيساً للجمهورية .

وتتألف البعثة العسكرية من ضباط وضباط صف مهمتهم توجيه النصح للقوى العسكرية الفنزويلية وتدريبها . ولهـا ممثلون في كل من فروع الجيش الفنزويلي: ففي البعثة شعبة للطيران وأخرى للبحرية وثالثة للقوى البرية .

كذلك كانت نتيجة قدوم هذه البعثة العسكرية أن بدأ

تعليم الجيش يتحول تدريجياً الى ما نسميه « المدرسة الامريكية الشمالية » . ولما كان هذا التعليم الجديد يستبعد الشعور الوطني فقد أحدث ذلك (وكان لا بد له أن يحدث) كثيراً من الضياع ومن النفرة بين الطلاب الضباط الوطنيين الذين ما يزالون كثيرين في الجيش .

وبلغ الأمر بالمسؤولين مبلغ تغيير الألبسة العسكرية والأحذية وحتى شكل الثكنات لتصبح جميعها صورة طبق الأصل عن مثيلاتها في الولايات المتحدة . وبلغوا من خرق سيادتنا الوطنية مبلغاً أصبحت معه البعثة الامريكية العسكرية الآن تضع يدها على كل ما لدى الجيش الفنزويلي من معلومات ومعطيات جغرافية و « طوبوغرافية » ومكاتب للخرائط والمخابرات الرسمية ، وخلقت مصلحة المخابرات المركزية الامريكية شبكة خاصة مستقلة بضباطها وموظفيها المدنيين والعسكريين من الفنزويليين الخونة .

وفي الوقت الحاضر زاد عدد القوى العسكرية لما لا يزال يدعى البعثة العسكرية زيادة بالغة . فاذا نظرنا الى ما جرى في فيتنام ، حيث لم يكن للولايات المتحدة أول الأمر إلا بعثة عسكرية صغيرة تضم « مستشارين » موزعين في مختلف أسلحة الجيش ، ففي وسعنا أن نؤكد أن القوى العسكرية الامريكية لا بد لها في هذا العام وفي العام المقبل من أن تزداد بنسبة كبيرة .

ثم ان « فصائل مكافحة العصيان » هذه ، التي توجـــد في فنزويلا من أجل « مجرد عمليات التمرين » ، تشترك اشتراكاً مباشراً في حملات الجيش في مناطق المغاورين . وفي مناسبات كثيرة كشفنا النقاب عن اشتراك ضباط أمريكيين في قذفنـــا بالقنابل ، وعن عمليات التعذيب التي يمارسونهـــا مباشرة في معسكرات الاعتقال . هذا الى أنهم هم الذين يرسمون بالتفصيل خطط العمليات التي تقوم بها فصائل « القناصة » .

ان الأمريكي « بيل بالمر » ، مثلاً ، يتباهي باشتراكـــه مباشرة في إلقاء لقنابل على جبهـــات الغوار وعلى التجمعات الريفية . وأمام هذا التدخل المباشر من جانب البعثة الأمريكية وجهت « القوات لمسلحة للتحرير الوطني » في العام الماضي نداء يحذر جماهير فنزويلا ويطلب منها أن تنظم صفوفها لمحاربة التدخل الأجنبي في بلادنا .

وفي هذا النداء تحدثنا عن المشكلات التي يخلقها هذا التدخل في قلب الجيش نفسه : فلئن كان عدد ضئيل من الضباط الخونة في القيادة العليا يوافقون عليه بل يطلبون ارسال المزيـــد من هؤلاء الجنود الأجنب ، فان ضباطاً وطنيين كثيرين لا يقبلون فكرة خضوع القوات المسلحة الوطنية لقيادة قوى مسلحـــة أجنبية .

وبهذه المناسبة ، يبدو أنه يجدر بي أن أوضح لك نقطة هامة في عقيدتنا العسكرية : فالجيش ، الذي يشترك مباشرة

في مذابح الفلاحين وفي الهجمات على القرى ، هـــو الآن أداة الامبريالية والأوليغاركية ؛ وهو لذلك يؤلف العـدو رقم ١ . ولكن الامريكيين الشماليين يرسلون الى بلادنا قوى عسكريـة أخرى يحتفظون بهـا للوقت المناسب ، وبأعداد متزايدةٍ يوماً بعد يوم،وهذه القوى الأمريكية الشمالية هي التي ستصبح العدو رقم ١ لكل الشعب الفنزويلي .

– أنت اذن تقول ان المستشارين الأمريكيين الشماليين ليسوا مستشارين فحسب ، بل انهم هم الذين يضعون الخطط ويتخذون القرارات ؟

– القوى الأمريكية الشمالية ليست مؤلفة من«مستشارين»، وهي بعد لم تعد تكتفي بوضـــع الخطط بل أصبحت تشترك اشتراكاً مباشراً في العمليات العسكرية .

– وهـــل صحيـح أن في فنزويلا قواعد للغواصات الأمريكية ؟

– لا قواعد للغواصات فحسب ، بل أيضاً قواعد جويـــة سرية . وفي مكانٍ ما من منطقة « الكاريبي » ، شمال فنزويلا ، يركز الأمريكيون الشماليون غواصاتهم بفضـــل إغضاء القيادة العسكرية العليا .

وهكذا حدث ، حين قام « المستر نيكسون » نائب رئيس

الولايات المتحدة بزيارة فنزويلا ، أن هددتنا وزارة الخارجية الأمريكية بالتدخل في شؤون البلاد الداخلية ، رداً على المظاهرة العملاقة التي ضمت ٤٠٠٫٠٠٠ شخص ضد نائب الرئيس . ولقد قيل يومها ان القوات المسلحة المتمركزة في باناما وبورتوريكو هي التي تلقت الأمر بالتدخل ، ولكن الناس جميعاً يعلمون أن غواصات أمريكية شمالية ظهرت فجأة على بضعة أميال من الشواطىء الفنزويلية ، وفي هذا ما يوحي (كما ثبت فيما بعد) أن هذه الغواصات كانت منذ عهد بعيد موجودة على سواحلنا .

كذلك نستطيع التأكيد بأن دوريات جوية تحوم فوق حدود فنزويلا وشواطئها مدى الساعات الأربع والعشرين في كل يوم ، وان هذه الدوريات مؤلفة من طائرات أمريكية شمالية .

– هل صحيح أن لدى الجيش الأمريكي الشمالي معسكرات سرية للتدريب في باناما ؟ واذا صح ذلك ، هل يشترك فيها العسكريون الفنزويليون ؟ وما هو نوع التدريب الذي يتلقونه فيها ؟

– يمكن أن نقول ان معسكرات التدريب في باناما ليست أبداً بسرٍّ مكتوم . فمنذ العديد من السنوات توجد هناك مدرسة عسكرية أمريكية شمالية يتلقى فيها التدريبَ العسكري كل العسكريين في أمريكا اللاتينية . وفي باناما

معسكرات يجري فيها الآن تدريب فرق الصاعقة التابعة للأوليغاركيات والامبريالية تدريباً خاصاً على قتال المغاورين . وفنزويلا هي البلد الذي يرسل الى هذه المعسكرات أكبر عدد من الجنود . وهناك من يقول ان ٥٠٠ من الفنزويليين يجتمعون هناك في وقت واحد ، بينما يظل عسكريو البلدان الأخرى أقل عدداً .

– ان مئات الألوف من المواطنين في الولايات المتحدة قد أعربوا مؤخراً عن قلقهم العميق بشأن استخدام القوى العسكرية الأمريكية للنابالم في ضرب القرى والمدنيين في الفيتنام ، فهل استخدم النابالم في فنزويلا ؟

– لقد استخدم النابالم في فنزويلا ، ولكن قليلاً . ففي عام ١٩٦٤ استخدموه في جبال « فالكون » . وفي الحقبة نفسها استخدموه في جبال ولاية « تروخيليو » قريباً من « بوكونو » ، وفي جبال ولايتي « لارا » و « ميراندا » . على أن نبأ هذا الاستخدام لم يذع كثيراً لأنه ظل سرياً ومحدوداً ، ومع ذلك قامت الاحتجاجات ضده حتى في قلب حزب العمل الديمقراطي . كما أن ضباطاً في الجيش نفسه احتجوا على استخدام النابالم ، وأمام هذه الاحتجاجات المتتالية وما كان يمكن أن تجر اليه من عقابيل ، توقفوا عن استعماله . ولكن ، لما كان النابالم سلاحاً أساسياً في مقاومة المغاورين ، فنحن نعتقد أنهم سيعودون اليه وأنه سيستخدم مرة أخرى . ففي كثير من المراكز العسكرية

مستودعات لقنابل النابالم ، وهذا يدعو الى الاعتقاد بأنهم سيستخدمونه متى حان الوقت . والعالم كله يعرف أن استخدام النابالم عملية دارجة ، وقد شهد احتجاجات جماعية عليه في مناسبات متعددة ، في أوربا والولايات المتحدة على السواء ، أحياناً بدعم الحكومات وأحياناً أخرى بدعم المنظمات المحلية للدفاع عن حقوق الانسان . ولكن ذلك كله لم ينجح في الحيلولة دونه .

وشعب فنزويلا ، شأنه شأن كل شعوب العالم ، قد احتج من خلال منظمات الدفاع عن حقوق الانسان على استخدام الأسلحة الكيماوية والعضوية . كما أن حركة التحرير الوطني والقوات المسلحة للتحرير الوطني ، باسم جميع شعوب العالم وعلى الأخص باسم شعب فنزويلا ، قد احتجت احتجاجاً شديد اللهجة ضد استخدام الأسلحة الكيماوية والعضوية ، وان كنا نعتبر أن السبيل الوحيد لمنع الأمريكيين الشماليين من استخدامها هو في أن تتحرر الشعوب تحرراً كلياً من وصايتهم .

– اذا صدقتني الذاكرة فان ايزنهاور ، قبل أعوام عشرة أو اثني عشر ، يوم كان رئيساً للولايات المتحدة ، قد علق وساماً على صدر الدكتاتور « ماركوس بيريز خيمينيس » ، في تظاهرة أحيطت بالكثير من الدعاية ، وأرفقها الرئيس أيزنهاور بفيضٍ من الأماديح والتهاني ، فكان لها أثر رهيب على الشعب الفنزويلي وفي كل أمريكا اللاتينية . فهل لديك

ما تقوله عن هذا الحدث وعما كان يقصد به من معنى ؟

– منح الرئيس أيزنهاور وساماً لرئيس فنزويلا اذ ذاك ، الجنرال « ماركوس بيريز خيمينيس» ، لأن الحكومة الفنزويلية كانت قد منحت مجموعات الشركات الأمريكية عدداً كبيراً من الامتيازات النفطية ، فأثار ذلك أشد الاحتجاج لدى الشعب الفنزويلي ، حتى في أوساط الصناعة الوطنية والبورجوازية الوطنية ، ودعا حتى الى الحديث عن تعديل المعاهدة الأمريكية الفنزويلية . ولذلك،تجاه هذه الاحتجاجات ، حاولت حكومة الولايات المتحدة وحكومة فنزويلا أن توثقا علاقاتهما ، واغتنم الرئيس أيزنهاور فرصة زيارةٍ قام بها « بيريز خيمينيس » الى الولايات المتحدة فقلده وساماً نظراً للخدمات التي أداها هذا الأخير للاحتكارات الأمريكية الشمالية ، وصرح بأنه كان الرئيسَ الذي يلائم الولايات المتحدة كل الملاءمة . وكان هذا التصريح بالغ اللباقة سياسياً ، ولكن شعب فنزويلا وأمريكا اللاتينية كلها – كما قلت – غضبا للضربة . ولنُضِفْ أن رئيس شرطة الولايات المتحدة اذ ذاك ، وكان شقيق «جون فوستر دالاس » ، انتهز المناسبة ليضع وساماً على صدر رئيس شرطة فنزويلا الذي كان يرافق « بيريز خيمينيس » .

– هل لك أن توجز لي تاريخ الحركة الثورية الفنزويلية؟ كيف بدأت وماذا كان خطها العام ومسار نموها ؟

— كما في كل مكان آخر ، يتألف تاريخ الحركة الثورية الفنزويلية من مراحل وتاريخ كل حركة ثورية يبدأ منذ اللحظة التي تتوزع فيها الشعوب في مجتمعات منظمة . ولكني أظن أن ما يعنيك هو تاريخ السنوات الأخيرة ، تلك التي حمل فيها الشعب السلاح ليتحرر من الاضطهاد . والجواب على سؤالك يدعوني الى العودة ، بأقصى ايجاز ممكن ، الى حقبة التشكل الاجتماعي لفنزويلا .

في الحقبة التي تسمى « محلية » ، كانت بلادنا التي تؤلف فنزويلا اليوم مسكونة من قبل قبائل كثيرة ، ضئيلة النمو على الصعيد الاقتصادي والثقافي والسياسي بالمقارنة مع ما كان هنالك من حضارات قديمة في غواتيمالا وبيرو والمكسيك وحتى كولومبيا .

ثم غزا الاسبانيون فنزويلا وسيطروا عليها . واذ ذاك حدثت واقعة هامة جداً ، إذ بدأ منذ تلك الحقبة بالذات كفاح القبائل المحلية ضد الاسبانيين . ودام هذا الكفاح سنوات طويلة : حتى استسلام هذه القبائل ، بل — في الواقع — حتى ابادتها ابادة شبه كلية .

وفي الحقبة التالية مع قدوم العبيد السود ، تحقق تدريجياً مزيج من ثلاثة عروق : ما بقي من العرق المحلي ، والعرق الأسود ، والعرق الاسباني . ومن هذا المزيج خرج النموذج الفنزويلي .

ودام الاحتلال الاسباني منذ وصل الاسبانيون الى شواطئنا، في السنوات الأخيرة من القرن الخامس عشر وفي مطلع القرن السادس عشر، حتى الحقبة التي استخلصنا فيها استقلالنا وأنشئت فيها الجمهورية الفنزويلية، فكانت هذه بداية مرحلة جديدة.

شهدت السيطرة الاسبانية سلسلة متتابعة الحلقات من حركات التحرير ومن الكفاح ضد الاستعمار وضد الرق. وهذا أمر طبيعي لأن كل الشعوب تعيش في جهادٍ مستمر من أجل الفوز بعالمٍ أفضل وفي سبيل القضاء النهائي على استغلال الانسان للانسان. وإليكَ بعضاً من هذه الحركات: عصيان العبيد في «جاراكوي» (التي كانت اذ ذاك تشمل جزءاً من ولاية «لارا» وآخر من ولاية «فالكون») وقد دام عشر سنوات، وعصيان عبيد مزارع «فالكون» بقيادة «خوسه ليوناردو تشيرينوس»؛ ثم حركات «غوال اي اسبانيا» و «فرنسيسكو دي ليون»، وأخيراً محاولات «فرنسيسكو دي ميراندا» للنزول الى اليابسة.

ولكن الانقلاب الكبير الأول الذي عرفه المجتمع الفنزويلي انما حدث عام ١٨١٠، حين قرر الوطنيون انتزاع سيادتهم من الاسبانيين. ففي ١٩ نيسان كان التمرد العسكري الأول، وفي ٥ حزيران أعلن الاستقلال. وكانت هذه بداية الحرب التحريرية الكبرى التي قادها «سيمون بوليفار» والتي امتدت خمس عشرة

سنة طويلة وانتهت الى تحرير بقية أمريكا اللاتينية في الوقت نفسه . وفيما بعد ، انتفضت الجماهير الشعبية مرةً أخرى بقيادة الزعيم الشعبي العظيم « حزقيال ثامورا » .

وتتابع الكفاح في نهاية القرن الماضي وفي بداية هذا القرن. ثم كان يوم ٢٣ كانون الثاني ١٩٥٨ ، الذي سقط فيه الجنرال «ماركوس بيريز خيمنيس» ، فحدث ما يمكن تسميته الانقلاب الكبير الثالث في المجتمع الفنزويلي . فالكفاح الذي قادته الأحزاب الشعبية امتد الى نطاق واسع جداً وانطبع بسماتٍ كانت شديدة التمييز ا. . ولكن ، في الوقت الذي بدا فيه أن الحريات العامة أصبحت أمراً واقعاً ، أصيبت الحركة الشعبية بضربة قاسية حين وقعت السلطة في أيدي الأوليغاركية والامبريالية ، في شخص الرئيس « بيتانكور » الذي افتتح عهداً من سياسة القمع المعادية للشعب وأسلم ثروات البلاد الطبيعية للامبريالية الأمريكية الشمالية . ولما كان الشعب الفنزويلي مصمماً على الفوز بكامل حريته واستقلاله فقد رَدَّ على عدوان حكومة « رومولو بيتانكور » أول الأمر بالدفاع عن ذاته ، ثم بدأ في أواخر ١٩٦١ يحمل السلاح . وفي قلب حزب العمل الديمقراطي نفسه وقع انشقاق كان مصدره بعض الشبان الماركسيين والثوريين الذين انتظمتهم فيما بعد حركة « مير » (حركة اليسار الثوري) . وعلى مدى السنوات ، كانت معارك النضال تجري بصورة خاصة تحت قيادة الحزب الشيوعي وحركة

اليسار الثوري .

ويجدر بنـــا أن نذكر بعض التواريخ وأن نروي كيف تم تنظيم بعض الأجهزة التي قامت ولا تزال تقوم بدور حاسم .

ففي أواخر ١٩٥٧ ، بينما كان الجنرال « ماركوس بـيريز خيمينيس » يهيىء مسخرتـه الانتخابية ، القـائمة على التزوير ، أقـام الحزب الشيوعي ما نستطيع تسميته « جهازه المسلح » في قلب الحزب ذاته ، وأوكل تنظيم هذا الجهاز الى بعض مسؤوليه .

وفي تشرين الأول من ذلك العـام نفسه كان قد تم تشكيل اللجنة الأولى للجهاز المسلح للحزب الشيوعي ، مؤلفة ً من زعيم نقابي ، وزعيم طلابي ، وزعيم من الفلاحين ، بالاضافة الى أعضاء آخرين بالطبع . وسأذكر لك بعض الأسماء : كانت الخليـــة المركزية بقيـادة « ايلوي توريس » و « تيودورو بيتكوف » و « دوغلاس برافو » . وقد أنشأت هذه الخلية أول فصيلة من الفدائيين أخذت على عاتقها مهمة جمع الأسلحة استعداداً للمعارك المقبلة التي قد تقع بمناسبة انتخابات يوم ١٥ كانون الأول .

وتم تنظيم الفصائل الأولى من أعضاء الحزب وأعضاء الشبيبة الشيوعية . ولنذكر منهـم : « خوسه غريغوريو رودريغيز » الذي مات تحت التعذيب في القيادة العامة للشرطة ، و « لوبين بيتكوف » القائد المعاون الحالي للقوات المسلحة للتحرير الوطني .

على أن هذه الفصائل لم تستطع العمل إلا في كانون الثـــاني

١٩٥٨ . ففي اليوم الأول من هذا الشهر وقع انقلاب عسكري يقوده ضباطُ طيران حتلوا مدينة « مارا كاي » . وفي الثاني منه هزم هؤلاء العسكريون ، ولكن الحكومة نفسها ظلت في اضطراب وأخذت حركات عفوية تحدث في الجيش وفي القطاعات الشعبية .

ويوم ٥ كانون الثاني ، في مظاهرة ضخمة في « السيلانسيو » ، استخدمت فصائل الفدائيين الشيوعيين سلاحها لأول مرة ضد قوات « بيريز خيمينيس » . ثم خرجت في الثامن منه مظاهرة أشد قوة ، ثم انفجرت ثالثة في كرا كاس يوم ١٤ منه اشترك فيها عدد كبير من عمال الأحياء الشعبية في العاصمة . وأخيراً ، في ٢١ كانون الثاني ، أعلن الاضراب العام الذي أسقط حكومة « بيريز خيمينيس » ، وقد اشتركت فيه خلايا الحزب الشيوعي بأسلحتها .

وجاءت في أعقاب حكم «بيريز خيمينيس » حكومة برئاسة الأميرال « ولفغانغ لاراثابال » ، فكانت تلك سنة حريات عامة ، بحيث انصرف التفكير عن الطريق المسلح كأداة فورية لمتابعة النضال . ولكن الجهاز المسلح في الحزب الشيوعي ظل قائماً ، بل تابع نموه . ولم يقتصر تنظيمه على كرا كاس وحدها بل امتد الى بقية أنحاء البلاد ، ولو بصورة غير محكمة الترابط ، وزُوِّدَ بأسلحة كنا قد استولينا عليها من الشرطة والجيش خلال المعارك التي دارت ضد دكتاتورية « بيريز خيمينيس » .

وخلال العام ١٩٥٨ وقعت بضعة أحداث جاءت برهاناً أوضح على أن من واجب كل حركة تحريرية أن تضع في المقام الأول أمر تنظيم أداتها القتالية الخاصة ، أعني : جيشها الخاص . ولئن لم يلعب جهازنا المسلح الدور الهام الذي كان ينبغي له أن يلعبه ، فذلك لأنه لم ينظم على صورة جيش شعبي يكون ذراع « العصبة الوطنية »[٥] المسلح ، القائد للجماهير في كفاحها من أجل مطالبها .

لقد انتشرت الحركة الشعبية على كل الجبهات : النقابية والطلابية والنسائية والفلاحية . ولكن أدوات السلطة التي تملك القوة ظلت بين أيدي الأوليغاركية ، وهذه الأدوات كانت حاسمة الأثر يوم تشكيل الحكومة . وهذا هو السبب الذي من أجله جاءت العصبة الحكومية التي تشكلت بعد سقوط الدكتاتور « بيريز خيمينيس » وهي لا تضم ممثلين عن الشعب برغم كل ما كان له من يدٍ في تحقيق هذا السقوط .

ومن الثابت الذي لا يحتاج إلى مزيد برهان أن الحركات الشعبية التي لا تنشىء جيشاً منظماً خاصاً بها لا تستطيع أن تنتزع من الأقوياء تلبية مطالبها . وهذه تجربة يمكن أن تفيد الجماهير في أمريكا الشمالية . ففي رأينا أنه سيستحيل على السود وعلى الكادحين وعلى كل المستغلين في الولايات المتحدة أن يخوضوا

٥) كان هذا هو الاسم الذي أطلق على حكومة الاميرال « لاراثابال » .
(المعرب)

معركــــة حاسمة ضد المجموعات الاحتكارية وضد الحكومة الممسكة بالسلطة إذ كانت المظاهرات والاحتجاجات الضخمة وكل حركات الرأي لعــام الواسعة غير مدعومة بحركة مسلحة هي وحدها التي تتيح لها الاستيلاء على السلطة والفوز بمطالبها .

في عام ١٩٥٩ أصبحت السلطة في يد « بيتانكور ». ويجب الاعتراف بأنه نجح في وضع « استراتيجية » واضحة للعمل ضد الثورة وضد الشعب . فهو منذ البداية تحالف مع أكثر الدوائر رجعية في القيــادة العسكرية العليا وفي الأوليغاركية وفي الامبريالية الأمريكية . وبفضل هذه المحالفات استطاع أن يقوم بحملة هجومية ضد الحركة الشعبية . ولكن بيتانكور لم يستطع تصفية الحركة الثورية ، إذ كانت الجمــاهير قد وعت الدرس وكانت مصممة على الاستمرار في الكفــاح . وينبغي أن نضيف إلى ذلك عاملاً أساسياً في أمريكا اللاتينية ، هو أن حركة وطنيـــة للتحرر يقودها « فيدل كاسترو » كانت قد أسقطت الدكتــاتور « باتيستا » وهزمت جيشه واستولت على السلطة . فكان لذلك تأثير هائل جعل الشعب الفنزويلي هو الآخر يبادر سريعــاً إلى الكفاح المسلح . ان تأثير استيلاء شعب كوبا على السلطة لم يكن هاماً لدينــا فحسب بل في كل بلدان أمريكا اللاتينية الأخرى .

وفي ١٩٦٠ كانت الأفكار الثورية قد اجتاحت البلد كله . وأمام هذه اليقظة الشعبية المتنامية في اصرار ، ولا ســيما في

كراكاس ، أخذت حكومة « بيتانكور » تضع موضع التطبيق خطتها لتصفية الحركة الشعبية . وفي تشرين الأول وتشرين الثاني بدأ تنفيذ « خطـة ماكواري » بتعبئة كل القوات المسلحة ضد المظاهرات : « مَشَّطوا » كراكاس وقسموها الى ثماني مناطق ، وأقاموا في كل منطقة فرقة عسكرية ، واستخدموا الدبابات ، واستدعوا جنود « البحرية » والمظليين والشرطة .

وكانت نتيجة هذا العدوان الحكومي العسكري على الشعب أن أعطى قوة جديدة للحركة الشعبية المسلحة في فنزويلا .

كان « بيتانكور » قد حدد نهجه بايجاز : « اضربْ أولاً ، وحقّقْ فيما بعد» . أما وزير دفاعه الجنرال «أنطونيو بريسينيو لينارس » فقد صرح للصحافة بأنه مضطر لاستخدام جيشه كل الاستخدام ضد الاضطرابات ، ضد الشعب .

وفي عـــام ١٩٦١ ، في تشرين الأول وتشرين الثاني مرة أخرى ، وقعت أحداث مماثلة هزت البلد من جديد . فكان القمع أشد حدة ، ويمكن القول ان مئتين من الوطنيين كانوا قد قتلوا في نهاية ١٩٦١ .

وتلك كانت الحقبة التي انفصلت فيها جماعة من الشبان الماركسيين عن « العمل الديمقراطي » وأنشأت حزبـاً جديداً دعته « حركة اليسار الثوري » ، حزبـاً سياسياً مستقلاً بدأ يشترك في فصائل الفداء الثورية ، الى جانب الحزب الشيوعي .

وفي كانون الثاني ١٩٦٢ وقع اضراب قام به عمـال النقل المتمردون فهز البلد كله ببالغ العنف . وكانت قد بدأت تُتخذ الاستعدادات لعمليات الغوار الريفية . وبلغ من اتساع منـاخ الاضطراب أن أخذت الاصطدامات تقع كل يوم بين القوى الشعبية والقوى الحكومية .

وشهدت فنزويلا حدثين هامين جاءا يؤكدان الأزمة الـتي تجتازهـا . أولهما كان تمرد القاعدة العسكرية البحرية في « كاروبانو » ، تحت إمرة « القومندان خيسوس تيودورو مولينا فيليبغاس » ، فاشتركت فيه كل المدينة . أمـا الثاني فكان عصياناً عسكرياً آخر ، بعد ثمانية وعشرين يومـاً ، في « بويرتو كاباليو » ، يقوده هو الآخر ضبـاط من الأسطول تحت إمرة « القومندان ميدينا سيلفا » . وقد ظلت المدينة يومين أو ثلاثة أيام تحت سلطان المتمردين . ويمكن اعتبار هذه أكبر معركـة وقعت ضد حكومة « رومولو بيتانكور » ، الذي أمر بضرب المدينة المذكورة بالقنابل ، فبلغ ضحايا المعركة أكثر من ١٢٠٠ قتيل .

بهـذين الحدثين بدأت الحرب بدايتها الجادة ضد حكومة «بيتانكور» . ففي النصف الأول من العام ١٩٦٢ قامت القوات العسكرية الحكومية بهجمتهـا الأولى على جبهات المغاورين الحديثة النشوء . كانت اذ ذاك سبعاً أو ثماني جبهات ، موزعة في الجبال ، فكانت خطيئة كبرى وقعنا فيها أن وزعنا قوانا كل

هـذا التوزيع بدلاً من تركيزها في منطقة أو منطقتين لنكون أقدر على الصمود أمام الهجوم . وكانت الجبهات موزعة في ولاية « بورتوغيزا » وولاية « لارا » و « جاراكوي » و « فالكون » و « أوريانتي » و « غاريكو » . كانت جبهة « لارا » تحت قيادة « القومندان لونار ماركيز » و « القومندان آرخيميرو غابالدون » ؛ وجبهة « جاراكوي » تحت إمرة « القومندان لوبين بيتكوف » ، وجبهة « الفالكون » تحت قيادتي وقيادة « دومينغو أوربينا » وآخرين عدّة .

ولقد كان الهجوم الأول نصراً للحكومة لأنه نجح في تهشيم كل القوى المغاورة تقريباً ، فلم تبقَ على تنظيمها في الجبال إلا جبهة « الفالكون » ، بينما تناثرت الأخريات جميعاً .

إذ ذاك بدأنا مرة أخرى ، في نفس المناطق ، نعيد تنظيم نفس الجبهات من أجل متابعة القتال . وهكذا ، بعد هزيمة « هوموراكوس » ، عاد « آرخيميرو غابالدون » إلى قيادة حركة المغاورة في « لارا » ، وأخذ « فابريسيو أوخيدا » على عاتقه اعادة تنظيم جبهة في الولاية نفسها وولاية « بورتوغيزا » . أما في ولايات « ميريدا » و « غاريكا » و « أوريانتي » فلم نستطع تنظيم شيء ، بل اضطررنا أن ننتظر سنتين على الأقل .

ويجب الاعتراف بأننا في عامي ١٩٦٢ و ١٩٦٣ ارتكبنا أخطاء عديدة وفاحشة . لم تكن هنالك قيادة حقيقية للقوات المسلحة للتحرير الوطني ، فاستفاد العدو من هذا التشرذم .

يضاف إلى هذا أن القوى الثورية في عام ١٩٦٣ ، عام الانتخابات ، صرفت اهتمامها إلى لقضايا الانتخابية أكثر منه إلى الكفاح المسلح ؛ فكان لا بد لهذا التناقض من أن يؤدي في النهاية إلى الأزمة الكبرى التي عانتها الحركة الثورية في ١٩٦٤ و ١٩٦٥ و ١٩٦٦ .

وخطأ آخر من تلك الأخطاء الفاحشة التي ارتكبناها ، أو التي ارتكبتها – إذا طلبنا الدقة – رئاسة الحزب التي كانت في الوقت ذاته تمارس مهمات القيادة ، هو متابعة الازدواجية في العمل ، بينما كنا نواجه الحكومة عسكرياً . فمن جهة كنا نريد الاشتراك في الانتخابات ، ومن الجهة الأخرى كنا نريد أن نحارب ، وهذان أمران ليس إلى التوافق بينهما سبيل . كما أننا ، على الصعيد النظري لم نكن نبلغ الوضوح في تحديد الطريق التي اخترناها ؛ كنا في خوفٍ من تحديدٍ لا لبس فيه للأداة الأساسية التي كنا نعتزم استخدامها للثورة .

ولئن انتهى بنا الأمر ، في السنوات الأخيرة ، الى القول بأن حرب الغوار هي محور حركتنا ومحركها ، فان هذا القول لم يعد مرحلة مجرد الاعلان عن المبادىء .

أما على الصعيد العسكري فكانت روح المغامرة أشد غلطاتنا أذى . ففي تلك الحقبة ، وبرغم فيض أحاديثنا عن الحرب المديدة ، كنا نتصرف التصرف الانقلابي . كان المطلوب اسقاط « بيتانكور » في بضع ساعات ، في معركة أو معركتين. وهذه

النظرة كلفتنا هزائم ذات آثار تفوق كل حساب ، وحالت بيننا وبين الانصراف الى إنشاء جيش من المغاورين ، بدفعنا الى القذف بقوى أضخم كثيراً مما ينبغي في معركة يائسة. وهكذا ، حين جاءت اللحظة الحاسمة ، أيام الانتخابات ، كنا قد أمسينا في فقر الى القوى الكافية لمتابعة الكفاح وفقاً لمخططاتنا. وجرت الانتخابات يوم أول كانون الأول ، وفاز فيها مرشح حزب العمل الديمقراطي بفضل الرشوة والضغط والتزييف. وعلينا ، بكل موضوعية ، أن نعترف أن هذا الانتصار الذي ناله حزب العمل الديمقراطي ، تؤيده الأوليغاركية والامبريالية ، يؤلف أول هزيمة كبرى لحقت بالحركة الشعبية ، وأنه ثمرة الأخطاء المتتابعة التي ارتكبها الحزب الشيوعي وحركة اليسار الثوري في قيادة الكفاح المسلح.

هكذا انتقلت السلطة الى يد « ليوني » ، الدمية الحاكمة اليوم ، فمرت قيادتا الحزب الشيوعي وحركة اليسار الثوري بأزمة أحاطت بالضباب كل التطلعات الثورية. ففي حركة اليسار الثوري ، في كانون الثاني ١٩٦٤ ، وقع انشقاق بزعامة « الدكتور دومينغو آلبرتو آنخل » ، الذي كان من قبل في طليعة دعاة الكفاح المسلح ، فاذا هو يؤيد النظرية القائلة بأن الظروف الضرورية للكفاح المسلح ليست متوفرة في فنزويلا ، وان ليس لهذا الكفاح في بلادنا أي سند من التاريخ. ولقد أصبح هذا الرأي الانهزامي ، فيما بعد ، أهم أسلحة القادة

الآخرين في الحزب الشيوعي ومكتبه السياسي ، الذين طلعوا برأي جديد دعوه ظرية « الانكفاء » ، كان الغرض منـــه مطالبة قوى المغاورن العاملة بتجميد نشاطها حتى لا يكون هناك أي كفاح مسح فنعود الى الطريق السلمي ، بحثـــاً عن أساليب شرعية للكفاح يراد منها أن تحل محـــل كل أشكال الكفاح المسلح .

اذ ذاك وجدت الحركة الثورية نفسها في أزمة حادة ، إذ كان قادة الحزب الشيوعي وحركة اليسار الثوري الذين يقولون بتلك الآراء يجهلون الواقع الفنزويلي ، لا سيما وأنهم لم يكونوا على رأس الوحدات العسكرية ، بل ان أكثرهم كان في السجن (مما رفد ببعض القوة آراءهم الانهزامية العرجاء) ؛ ولكنهم كانوا – الى مدى بعيد – أكثر تفكيراً بمشكلاتهم الشخصية منهم بالمشكلات السياسية التي يواجهها الشعب الفنزويلي . وفي وسعنا أن نقول ان هزيمة حركة الغوار ، التي لم تستطع الحكومة تحقيقها بكل قواها العسكرية ، كادت تحققها القيادة بآرائها الانهزامية .

وفي الرد على هذ الآراء الانهزامية الخاطئة في قلب الحركة الثورية ، عاد الماركسيون الحقيقيون من مناضلي الحزب الشيوعي وحركة اليسار الثوري يؤكدون نظريات الثورة ، ويتابعون تطبيق الاتفاقات السليمة التي كانت قد عقـــدت من قبل على مواصلة الكفاح المسلح .

وحينئذ جاء دور الخلية الرئيسية من المقاتلين الثوريين في المدينة والريف فاتخذت القرار التاريخي بقيـــادة الحرب في فنزويلا وحمل مسؤوليتها وباعادة تنظيم جبهة التحرير الوطني والقوات المسلحة للتحرير الوطني .

واستقرت هذه القيادة في الجبال . والواقع أنه كان يستحيل علينا ، والحكومة وقيادتها العسكرية العليا تعدان حملة ضد الشعب ، أن نظل نحن مكتوفي اليدين . وقد نظمت الحكومة بدقة شديدة حملة سمتها « عمليـــة القمع » ، كانت تقوم على أساس توجيه ٦٠ في المائة من القوات العسكرية ضـــد قوى الشعب ، مع البدء بارسال وحدات الطيران لتقذف بالقنابل مراكز تجمعات المغاورين ، بينما تستخدم بقية الجيش لضرب الحركة الشعبية في المدن .

(ولأقل لك ان الاذاعة قد أعلنت هذا الصباح أن الحكومة بدأت تنفيذ حملة جديدة ، أطلقت عليها اسم « عملية كراكاس » ، ضد الحركة المسلحة ، وأنها من أجل ليلة أمس فحسب أعلنت عن اعتقال أربعمائة) .

بدأت « عملية القمع » في ٢١ حزيران من العـــام الماضي باعتقال وقتل رئيس جبهة التحرير الوطني ، «فابريسيو أوخيدا» . واذ ذاك نظمت القيادة السياسية العسكرية لجبهة التحرير الوطني وللقوات المسلحة للتحرير الوطني هجوماً مضاداً وجهت أول ضرباته ، في كراكاس ، الى المدير العام للشرطة ، « غابرييلو

خوسه بابيز » ، ثم ألحقتها بعملية ثانية ، دعيت « عملية سيمون بوليفار » تمجيداً لذكرى بطلنا التي نفذت في يوم ذكرى ميلاده ، يوم ٢٤ حزيران . وفي هذه العملية التي تمت بإمرة « لوبين بيتكوف » ، القائد المعاون للقوات المسلحة للتحرير الوطني ، قامت جماعة من الثوريين ، من الوطنيين الفنزويليين ، بالنزول في سواحل « الفالكون » .

ولقد تم القيام بعمليات كثيرة في المدن والأرياف مواجهة لعملية « القمع » ، اضطرت معها الحكومة الى وقف العمل بالضمانات الدستورية ، وخرجنا منها بانتصارات هامة ، على كلا الصعيدين السياسي والعسكري . ففيها ، لأول مرة ، استطعنا أن نكيل أشد الضربات للجيش ، وان نعامل كبار رجال الجيش والحكومة المعاملة التي يستحقون . وأهم من هذا وذاك أن الشعب استعاد ثقته بالكفاح المسلح ، التي كانت أفقدته اياها انهزامية لمكتب السياسي للحزب الشيوعي وبعض قادة حركة اليسار الثوري .

ولقد استمرت الحملة خلال العام ١٩٦٧ ، ولم تعد العمليات تجري في غرب البلاد فحسب وفي المدينة ، بل أيضاً في ولاية « ميراندا » ، حيث عادت نهائياً الى حظيرتنا جبهة مغاوري « حزقيال ثامورا » التي يقودها « القومندان أميركو مارتين » .

— أود أن أطرح عليك الأسئلة الحسية التالية :

في الوقت الراهن ، أى دور يلعبه الحزب الشيوعي الفنزويلي في جبهة التحرير الوطني وفي القوات المسلحة

للتحرير الوطني ؟

هل أنت شيوعي ؟

وهل قواتك شيوعية ؟

– الحزب الشيوعي في فنزويلا أنشىء عام ١٩٣١ ، وعلى مدى خمس وثلاثين سنة كان الأداة الرئيسية للجماهير الشعبية في كفاحها ضد الاقوياء . كان ، مدى اعوام طويلة ، الجماعة الوحيدة التي نظمت افضل عناصر الطبقة العاملة والفلاحين والطلاب والطبقات الوسطى في الكفاح من اجل اقامة حكم ثوري . وهو قد خاض معارك ضخمة دخلت الآن في تاريخ فنزويلا ، وحقق على رأس الشعب الفنزويلي انتصارات باهرة كما فعل « سيمون بوليفار » من قبل على رأس الوطنيين .

وفي مؤتمره الثالث ، ثم في اجتماعات عمومية عقدها بعد ذلك في كراكاس ، اتخذ الحزب الشيوعي قراره التاريخي بحمل السلاح وبالسير في طليعة الشعب الفنزويلي للكفاح من اجل التحرر الوطني . ولكن تيارات عدة كانت تصطرع في داخله ، وهذا ما اعاق تنفيذ البرنامج الثوري الحقيقي الذي كان اختطه لنفسه .

ففي الأربعينات ولد تيار « يميني » تأثرت به كل الاحزاب الشيوعية في امريكا اللاتينية . ودخل هذا التيار عميقاً جداً في الحزب الشيوعي الفنزويلي فانحرف به طويلاً عن طريقه . كان هذا الاتجاه اليميني قد ولد في الولايات المتحدة ، وفيها كانت

قيادته ، وقد دعا اليه « براودر » الامين العام للحزب الشيوعي فيها فنسبوه اليه وسموه « البراودرية » . وكان هذا الاتجـــاه يقوم على الزعم بامكان التعايش بين الرأسمالية والشيوعية أو ، بوجه اصح ، على اعلان ان كفاح الشعوب من اجل تحررها يمكن ان يتم بأشكال كان قد ثبت تاريخياً مع ذلـــك افلاسها العملي ، وكان كارل ماركس نفسه قد هاجمها في مناسبات اخرى .

ولقد تم استبعاد هذه النظرة الخاطئة استبعاداً جزئيـــاً . ولكن الاحزاب الشيوعية الامريكية اللاتينية ، ومنها الحزب الفنزويلي ، لم تستطع قط في الواقع ان تتحرر كليـــاً من تلك الافكار الدخيلة على الماركسية اللينينية ، والتي ظلت مهيمنة في اكثر قياداتها . وهكذا ابتعدت هذه القيادات تدريجياً عن كل نضال عملي ذي سمة ثورية ، وسقطت في سبات عميق حرمها الجرأة اللازمة لقيادة كفاح الشعوب من اجل الحرية .

ولئن كان الحزب الشيوعي الفنزويلي في الايام الاولى قـــد سار في طليعة الثورة ، فان الهزائم الاولى (التي وصفناها) ما لبثت ان جعلت قيادته اليمينية تعجز عن رؤية الاهـــداف الثورية للحركة وتخطىء في توقيتها وتقصر حتى عن الاعتبار بدروس تاريخنا نفسه ، كما فاتها الجلد والثبات فابتعدت تدريجياً عن الطريق الثوري لتتحول الى خلية يمينية صغيرة تشغل وقتها بالتنظير دون ان تطبق سياسة ثورية ، فأرادت وقف الكفاح المسلح وانتهت الى اعلان ضرورة الاستعاضة عن هـــذا الكفاح

بأشـكال من النضال شرعية وسلمية وانتخابية .

هذا الوضع خلق أزمـــة في قلب الحزب الشيوعي ، فطرد منه الشيوعيون الحقيقيون لأنهم رفضوا الانصياع لتلك التوجيهات التواكلية والاصلاحية التي أصدرهـا المكتب السياسي للحزب الشيوعي التقليدي . وكان هذا الحزب الشيوعي التقليدي قـد اضاع اذ ذاك جوهره الأصيل فلم يعد كما ينبغي أن يكون حزباً شيوعياً حقيقياً . وما دمت قد سألتني عن دور الحزب الشيوعي ، فعلي ان أقول لك ان الثوريين الصادقين ، الماركسيين اللينينيين حقاً من أعضاء الحزب الشيوعي القديم ، قد اعادوا تنظيم انفسهم في حزب جديد هو الحزب الشيوعي الحقيقي ، حزب الثورة .

والاحزاب ، أياً كانت فلسفتها السياسية ، ما هي إلا الهيا كل التي تمثل واحدة او اكثر من طبقات المجتمع . والحزب الشيوعي القديم ، ذلك الذي ظل أعواماً يقود كفاح الشعب الفنزويلي ، كان خلال تلك الحقبة الطويلة الحزب الممثل للطبقات الشعبية . أما اليوم فلم يعد يمثل هذه الطبقات المكافحــة من أجل التحرر الوطني وضد الاستغلال ، ولم يعد بين فلسفته وبيننا أي رباط .

وفي فنزويلا كما في غيرها ، الجماهير ذاتها — لا الافراد ، أياً كانوا — هي التي ترسم اتجاه كفاحهــا . ولذلك ، حين تحول الحزب الشيوعي القديم الى حزب اصلاحي ، استعاضت عنــه الجماهير بحزب الثورة ، الذي اصبح هو الآن على رأس الكفاح التحريري .

وأنت دون ريب تعد سؤالا آخر تلقيه علي بشأن هـــذا الحزب ذي الطراز الجديد ، لأنك تريد أن تعرف هل هومؤلف حصراً من أولئك الشيوعيين الذين تركوا الحزب الشيوعي القديم . وسأجيبك منذ الآن بأنه لا يقتصر على الشيوعيين الذين تركوا الحزب القديم ، بـــل يضم كل الماركسيين الليتينيين الحقيقيين الموجودين في المجتمع الفنزويلي ، سواء جاءوا من الحزب الشيوعي أو من غيره ، كما يضم مستقلين ، وآخرين انضموا إلى صفوفه أو لا بد لهم أن ينضموا اليه (وأنا هنا أفكر بأعضاء حركة اليسار الثوري) . إنه ، في كلمة موجزة ، يضم كل أولئك الماركسيين الليتينيين الأقحـــاح ، أولئك الذين لا بد لهم منطقياً من أن ينتظمهم ذات يوم هذا الحزب الثوري الكبير . وسأضيف ان دور الحزب الشيوعي في قلب حركة التحرير الوطني والقوات المسلحة للتحرير الوطني هو دور الدليل والمحرك والموجه . وأنا هنا أتكلم لا عن الحزب القديم ، بل عن حزب الثورة الحقيقي .

– هذا الحزب الجديد الذي تتحدث عنه ، هل يتخذ الحزب الشيوعي الكوبي قدوة له ؟

– لقد ذكرت لك قبل حين ، وأنا احدثك عن تلك التي ضلت الطريق من بين الأحزاب الشيوعية الامريكية اللاتينية ، ان الشيوعيين الصادقين في كل بلد قد أعادوا تنظيم صفوفهم في احزاب شيوعية حقيقية . ان هذا يعني ان الحزب الشيوعي في فنزويــلا (حزب الثورة) ، وكذلك الحزب الشيوعي الكوبي

والحزب الشيوعي الغواتيمالي ، ومثلها احزاب شيوعية أخرى في أمريكا اللاتينية ، هي الممثلة الحقيقية للايديولوجية الماركسية اللينينية .

وصحيح فعلاً ان الحزب الشيوعي الكوبي كان ، في النزاع الذي ظهر في قلب الحركة الشيوعية الأممية ، أحد الأحزاب التي استطاعت أكثر من سواها تحديد الخط الماركسي اللينيني للأممية البروليتارية . ورئيس الوزراء « فيدل كاسترو » قد اثبت ذلك وبرهن عملياً عليه بمناسبة أحداث اخيرة بالغة الأهمية. وبالفعل ، لقد سألتني من قبل هل اشترك كوبيون في حملة النزول على سواحل ولاية « ميراندا » فأجبتك بأني لا اعلم ، ولكني أضفت اننا اذا صح ذلك سنكون سعداء وفخورين بأن يشترك في نضالنا ، على اية صورة ، وطنيون من جنسيات أخرى. وها هي ذي برقيات وكالات الأنباء تذيع الآن أن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الكوبي تعلن أنها تحمل مسؤولية معونة قدمتها لنزول الوطنيين على سواحل ولاية « ميراندا » . ان هذا دليل واضح على ان الحزب الشيوعي الكوبي ، كالحزب الشيوعي الغواتيمالي وكالحزب الشيوعي الفنزويلي وأحزاب اخرى غيرهما في بعض بلدان امريكا اللاتينية ، يتبع نهجاً ماركسياً لينينياً جلياً كل الجلاء .

واستطيع ان اضرب لك الأمثلة على طبيعة الوحدة القائمة في قلب الحزب الجديد. إن بيننا ثلاثة من ضباط الجيش القدماء ،

وثلاثتهم مع ذلك اعضاء في اللجنة المركزية ، وهم : « مانويت كاميرو » و « آكوستا بيليو » و «نيكولاس هورتادو ». كذلك تضم اللجنة المركزية اليوم « خوسه غونثالز » ، الذي كان من قبل عضواً في « الاتحاد الثوري الديمقراطي » ثم قائداً في« الحزب الفنزويلي الوطني » . وكذلك شأن « تانسي سوزاريـــني » ، الزعيمة السابقة في « حركة اليسار الثوري »

هذه الأمثلة الصغيرة واضحة الدلالة على أن رجالاً من أحزاب مختلفة ، من اتجاهات مختلفة ، ولكنهم جميعاً ماركسيون لينينيون وجميعاً ثوريون ، يؤلفون اليوم الحزب الشيوعي الحقيقي ، حزب الثورة .

على ان هذا لا يعني ان الحزب الشيوعي هو وجبهة التحرير الوطني شيء واحد . فجبهة التحرير الوطني هي متحـد فئات اجتماعية وسياسية مختلفة في جبهة وطنية عريضة ، على هدف الاشتراك معاً في النضال ، في هـــذه المرحلة بالذات من الثورة الفنزويلية .

والجبهة تضم كثيرين من الوطنيين ، الثوريين ، ممن ينتسبون الى احزاب سياسية اخرى ذات اتجاهات وايديولوجيات مغايرة . أعني ، بصيغة اخرى ، أنها تجمع بين أناس ماركسيين لينينيين واناس غير ماركسيين لينينيين ديمقراطيين بصورة عامة .

فجبهة التحرير الوطني اعرض اذن واكثر عدداً . وللانضمام اليهـــا يكفي القبول ببرنامج الكفاح من أجل الحريات وضد

الامبريالية والاقطاعيـــة ، من أجل التحرر الوطني . وهذا لا يشترط بالضرورة ان تكون شيوعياً . فالحزب الشيوعي ليس اكثر من عضو من اعضاء هــذه القوة الكبيرة : جبهة التحرير الوطني . ليس إلا جزءاً من كل .

ولقد سألتني هل أنا شيوعي . انني عضو في الحزب الشيوعي منذ كنت في السادسة عشرة . وهذه هي الصفة الوحيدة التي استمد منها بعض الزهو .

كذلك سألتني عن الأعضاء في جبهة التحرير الوطني وفي القوات المسلحة للتحرير هل هم شيوعيون ، وانا عملياً قدأجبتك على هذا السؤال . وكل ما استطيع تأكيده على اية حال بصورة موثوقة هو ان الماركسيين اللينينيين الحقيقيين إنمــا هم اعضاء في جبهة التحرير الوطني وفي القوات المسلحـــة للتحرير الوطني لأنهم جعلوا مهمتهم تحرير بلادنا ولأن هاتين المنظمتين هما عــلى رأس كفاح الشعب الفنزويلي .

– اذا احسنت الفهم فان هيكل جبهة التحرير الوطني والقوات المسلحة للتحرير الوطني قد اقيم في العام الماضي . وهذا يعني ان القرارات تصدر عن القائد العام ، وهو في هذه الحالة انت ، وتنطلق من الجبل . فهل اجد لديك تعليقاً على هذه النقطة : لماذا حدث هذا التغيير ؟ وهل انتم راضون عما أدى اليه من نتائج ؟

– الثورة الفنزويلية لها نفس سمات الثورة في أي بــلد

آخر . ولكن لها أيضاً خصائص تستقل بها كل الاستقلال ، هي انعكاس الاطار الاجتماعي الخاص بها . ولقد سبق أن ذكرت لك أن المدن ، في المرحلة الأولى من نضالنا ، كان لها الدور المؤثر . ولكن قيادة الحزب في تلك المرحلة لم ترع ضرورة حماية « كوادرها » الرئيسية . هذا مع أن من الجلي أن خوض الحرب يعني أولاً أن تضع في خدمة هذه الحرب هيئة أركان ، هي قيادة الثورة . ولو أنهم اقتنعوا اذ ذاك ، على الخصوص ، بأن حرب الغوار هي الشكل الرئيسي للكفاح المسلح لكانوا نقلوا الى الجبال ٥٠ ، الى ٦٠ بالمائة من هذه القيادة . ولكن عناصر القيادة الرئيسية ، بدلاً من ذلك ، ظلت تعيش في المدن، ولا سيما في كراكاس ، متابعة عملها الشرعي . وهذه الشرعية التي كانت قيادة الحزب الشيوعي تواصل الحياة فيها أدخلت الوهن على ما كانت تقوم به من عمليات عسكرية . فلما قرر « رومولو بيتانكور » في ايلول ١٩٦٣ ، أن يضع نهاية لازدواجية قيادة الحزب الشيوعي هذه ، أمر باعتقال المسؤولين فلم تنقض ساعات حتى كان كبار زعماء الحزب الشيوعي وحركة اليسار الثوري قد انتزعوا من بيوتهم بصورة مخزية . وكان هذا تكراراً لخطأ معروف : فلقد كانت تجربة « الفليبين » قد علمتنا أن أول مقتضيات خوض الحرب هو حماية القيادة ، فاذا كانت الحرب من النوع الذي نقوم به وجب ارسال هذه القيادة الى الريف . ففي « الفليبين » اعتقل أكثر من ثلاثين من أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في مدى بضعة أيام ، فكان

ذلك نذيراً بهزيمة المغاورين أنفسهم .

أما عندنا فبعد اعتقال ٨٠ في المائة من زعماء الحزب الشيوعي وحركة اليسار الثوري تمت تسمية قيادة جديدة ، ولكن هذه واصلت ارتكاب نفس الأخطاء وظلت مقيمة في المدينة .

وهذا الوضع المعقد وغير الطبيعي هو الذي دفع القاعدة ، ولا سيما قاعدة جبهات المغاورين ، الى أن تطرح المشكلة وأن تطالب – بكثير من القوة والاصرار – بنقل القيادة الى الريف. وفي ذلك الحين واجهت الحركة الثورية أزمتها الكبرى فكان لا بد من الحسم ؛ فعمد فدائيو المدن والثوريون في المدن والأرياف ، العازمون على مواصلة الكفاح ، الى إعادة تنظيم جبهة التحرير الوطني والقوات المسلحة للتحرير الوطني ، وتم نقل القيادة الى الجبال . وهكذا ، منذ ١٥ آب ١٩٦٦ ، أصبح رئيس جبهة التحرير الوطني ورئيس القوات المسلحة للتحرير الوطني وكل أولئك الذين يؤلفون جزءاً من القيادة يقيمون في جبال فنزويلا ، ومن هذه الجبال يقومون الآن بتوجيه الحركة الثورية .

ولا يعني هذا أنه لم يعد هنالك أي قائد في المدن أو في مناطق غيرها من البلاد . كل ما يعنيه هو أن الأجهزة التنفيذية تعمل الآن في الجبل

أما نتائج هذا القرار التاريخي فكانت كما كان يتوقع لها

ايجابية على الفور . اذ حملة العمليات في العام الماضي وفي هـذا العام ، وخطوات التقدم التي حققتهـا جبهة التحرير الوطني ، وتنظيم الأوساط العمالية والفلاحية والطلابية ، وحماية « الكوادر » ، هي الضمانات الرئيسية لتقدم الحركة .

— هل تعتقد أن نجاح الكفاح الثوري سيكون في الجبال والريف أم في المدن ؟ أم هنا وهناك معا ؟ ولماذا ؟

— للثورة الفنزويلية خصائصها التي تتميز بها ، كما قلت لك؛ ومن هذه الخصائص ستقينا الدروس التي انتهت بنا الى تخطيط المنحى السياسي والعسكري لثورتنا .

ففي فنزويلا يحتشد شطر كبير جداً من الشعب في المدن الكبرى . أما سكان الريف فهم أقلية بالقياس الى أهل المناطق الصناعية . ومنذ البداية ظهرت الى الوجود ثلاثة تصورات :

التصور الأول يقول انه ما دام الشعب متمركزاً في المدن التي تقوم فيها صناعات الامبرياليين فيجب أن تخاض الحرب ، جوهرياً ، في المدينة . وهذا التصور الخاطىء ينبع من نظرات قديمة كانت صالحة في مكان آخر (في روسيا عام ١٩١٧ ، مثلاً ، بالنسبة لثورة اكتوبر) ولكنها لا يمكن أن تصلح في فنزويلا .

والتصور الثاني يقول انه ما دام الشكل الأساسي للحرب هو أسلوب الغوار فيجب أن تكون هـذه الحرب ريفية فقط وألا تحسب حساب المدينة . وهو بهذا يقتفي آثار ثورة الصين

وثورة فيتنام وغيرهما . ولكن ، في الصين ، ٨٠ بالمائة من الشعب هم من الفلاحين .

أما التصور الثالث ، وهو وحده الصائب والسليم ، والذي تتبناه وتدافع عنه جبهة التحرير الوطني والقوات المسلحة للتحرير الوطني ، فيمكن تعريفه بأنه يقوم على « العصيان المنسق » . وهو يدخل في اعتباره العناصر التالية :

١) الغوارهو العامل الأساسي في نشاطنا المسلح ، والوسط الريفي هو أفضل لنمو الجيش الشعبي واكتسابه الدعم لينتصر على جيش العدو . وهذه النقطة رفض لنظرية العصيان المطلق .

٢) يعترف هذا التصور بأنه لا بد للمدن في فنزويلا من أن يكون لها دور هام لأن نسبة كبيرة من جماهير الشعب محتشدة في بعضها ، ومن جهة أخرى لأنها هي مقر مصانع الاحتكارات الأجنبية . فينبغي اذن أن تحاط بعناية خاصة وأن تنظم فيها فصائل من الفدائيين ضخمة عدداً وعدة تستطيع الإغارة على صناعات العدو (الحديد والنفط) . والواقع أنه لن يكون في وسعنا ، على الأقل في المرحلة التي نحن فيها الآن ، أن نوجه من جبهات الغوار ضربات ناجعة لصناعات النفط وصناعات الحديد . ففي كوبا كان أي مغاور قادراً ، دون أن يخرج من منطقته ، أن يجعل النار تشب في مزارع قصب السكر بكبريتة

واحدة ؛ أما هنا فالأمر مختلف ، ومن العسير مهاجمة صناعات العدو انطلاقاً من المناطق التي تنمو فيها خلايا المغاورين .

٣) كذلك نستطيع أن نبرز عنصراً جديداً في فنزويلا ، وإن كان ربما ظهر في بلدان أخرى ، اذ لست أدري هل حدث في الصين أو كوبا أو الجزائر . وهذا العنصر هو كون خلايا من جيش العدو قد أسهمت اسهاماً فعالاً في ثورتنا ، منذ بدايتها . ومن أمثلة ذلك الانتفاضتان العسكريتان في « كاروبانو » و « بويرتو كابيليو » ، ووجود عدد من ضباط هذا الجيش في صفوفنا .

٤) وهناك عامل آخر ذو شأن ، تنبغي اضافته : ان جماهير الريف ، بأكثريتها ، لا تسكن الجبال ، بل هي في الأغلب تقيم في تجمعات قريبة من الطرق الرئيسية . وهذا القرب يمنحها في نظرنا أهمية كبيرة ، لأن هذه في الواقع شريحة أخرى من السكان لا هي من أهل المدن ولا هي من أهل الجبال .

وهكذا ، بتنسيقنا الكفاح على جبهات أربع ، يجمعنا بين مغاوري الجبال ومغاوري القرى ومغاوري المدن والعناصر العسكرية التي انضمت الى صفوفنا ، خلقنا ما نسميه « العصيان المنسق » ، الذي يسمح لنا باستغلال ما لكل من هذه الجبهات من عناصر قوة .

لنقل اذن ، تلخيصاً للجواب على سؤالك ، ان المعركة تدور في المدن وفي الارياف معاً، ولكنها في المرحلة الراهنة اكثر اهمية في الارياف لاننا في هذه الارياف انما نستطيع بناء قوانا العسكرية على الصورة الافضل وتوجيه الضربات للعدو على الوجه الاصح. وهذا الاسلوب في النظر الى الامور يقودنا الى تفسير جديد لما يطلق عليه تقليدياً اسم « المناطق الحرة » وفقاً للنسق الصيني او الفيتنامي : ففي المرحلة التي نحن فيها من الكفاح ستكون « المناطق الحرة » لدينا تلك المناطق التي يشتد فيها ساعد قواتنا المسلحة وينمو فيها جيشنا ويكون لها فيها نفوذ على الاهلين ، ولكن هذه الاراضي لا توجد في القطاعات التي نسيطر عليها حصراً فحسب بل قد توجد ايضاً في ارض العدو ذاته . فهي اذن لن تكون تكراراً لتلك « المنطقة الحرة» التقليدية التي عرفتها بلدان اخرى .

ومن جهة ثانية ، لا تنس ما قلته لك من قبل ، وهو ان هذه الحرب التي نخوضها في فنزويلا ليست منعزلة عن بقية القارة ولا عن بقية العالم . انها حرب قارية ، وفنزويلا ليست الا جزءاً من الارض التي يتم فيها النضال من اجل تحرير امريكا اللاتينية .

— سؤال آخر شخصي : متى انتقلت الى الجبال لاول مرة ؟ .

— عام ١٩٦١ ، حين صعدت الى جبال « توريكيميري » في

ولاية « اوريانتي » . على اني لم البث هناك الا ثلاثة اشهر .
وبعدها انتقلت الى السهل حيث قضيت شهرين ، ثم ذهبت الى جبال « لارا » فبقيت شهراً ونصف شهر . كل هذا عام ١٩٦١ .

وفي عام ١٩٦٢ ، بعد هروبي من السجن ، جئت في ١٥ آذار الى جبال « فالكون » ، وظللت فيها .

– متى ، في توقعك ، موعد انتصار الثورة الفنزويلية ، اعني الانتصار العسكري ؟

– منذ ست سنوات نخوض هنا الكفاح المسلح . اما في كولومبيا فقد بدأوه قبلنا بوقت طويل . وهذا يعني اننا لا نستطيع تحديد موعد دقيق لانتصارنا العسكري . على ان في وسعنا ان نجازف ببعض التنبؤات .

فمع ظهور حرب الغوار في بوليفيا ، وظهورها شبه المؤكد قريباً في « سان دومينغو » والارجنتين والبرازيل ، سيتسع مدى معركة التحرير في امريكا اللاتينية اتساعاً كبيراً . كما ان الانتصارات المستمرة التي يحوزها الشعب الفيتنامي على الامريكيين الشماليين ، وحركات التحرير العديدة التي تظهر الى الوجود في آسيا وافريقيا ، كلها تعجل موعد النصر . ومشاعر التضامن العسكري مع حركات التحرر في العالم كله ، هذه المشاعر الصادقة الجلية التي تحس بها الحكومة الكوبية ولا سيما رئيس وزرائها «القومندان» فيدل كاسترو ، ستساعدنا هي الاخرى على التقدم بسرعة اكبر . هذا الى ان الظروف الفنزويلية تزداد كل

يوم تلاؤماً مع صالح حركتنا : فالحكومة الحالية تمر بأزمة حادة ، وفي وسعنا – وقد اخذت حركتنا تطبق الاتجاه السليم – ان نؤكد بصورة شبه قاطعة ان فنزويلا ستكون فيتنام المقبلة .

ومتى بلغ الكفاح في امريكا اللاتينية كل المدى الذي نرجو ان يبلغه عام ١٩٦٨ فان النصر ، لشعبنا وشعوب امريكا اللاتينية الاخرى ، سيكون قد اقترب كثيراً .

– بعد هذا النصر ، هل تعتقد ان طبقة الاغنياء والطبقات الوسطى في فنزويلا ستقوم بهجرة جماعية كما حدث في كوبا؟ وهل ستجبرون هذه القطاعات الاجتماعية على الرحيل ام ستتركون لها حرية الاختيار ؟

وما هي مخططاتك لتسنم قيادة البلد كله وتجنب الوقوع في الفوضى على قدر المستطاع ؟ اسالك ذلك وانا افكر بالأخطاء التي ارتكبها فيدل كاسترو (والتي اعترف بها هو نفسه) في بداية الثورة الكوبية . فهل هناك دروس هدتكم اليها الثورات الاشتراكية الأخرى بشأن ما ينبغي فعله وما ينبغي الامتناع عن فعله ؟

– متى انتصرت الثورة في فنزويلا ، من المحتمل ان تغادر البلاد بعض قطاعات الاهلين ، ولا سيما تلك القطاعات التي اغتصبت السلطة كل هذا الأمد الطويل ، تلك التي جعلت من

نفسها جلادة للشعب الفنزويلي . ولكن لن يكون هنـــاك أي سبب يدفع الى مغادرة البـــلاد اولئك الذين لم يتورطوا في الاستغلال الاقتصادي او في جرائم الحرب .

اما الحكومة الثورية فلن ترغم اي مواطن على ترك البلاد . لن يجبر على ترك البـــلاد ، بموجب ما سيتخذ من اجراءات سياسية واقتصادية وعسكرية ، الا اولئك الذين تورطوا تورطاً فاضحاً في جرائم الخيانة تجاه الوطن .

ولقد قطعت الثورة الفنزويلية حتى الآن ستة اعوام كانت خلالها تنمو وتنضج . وهذا ما اتاح لهـــا ، على الصعيد العملي نفسه ، تكوين « كوادر » في جميع المجالات .

وهناك امر آخر بالغ الاهمية : ففي بعض البلدان — كوبا مثلاً — تمت الثورة اولاً ثم لم يكن هناك سبيل الا بعـــد استلام السلطة لتطهير القطاعات المعادية ولإعـــادة تنظيم الاجهزة الاساسية . اما عندنا فان الأزمة الحادة التي عاشتها حركتنا الثورية قد اتاحت لنا سلفاً ان نقضي على الخلايا الاصلاحية ، تلك التي ليست حقاً وطنية . تحقق التطهير وحده ، تلقائياً ، قبل استلام السلطة . وفي هذا مزية كبيرة .

ونحن بالطبع نحـــاول استلهام الدروس من كل الحركات الثورية الاخرى ، لا من اجل تعلم اجتناب الاخطاء بعـــد استلام السلطة فحسب ، بل أيضاً من أجل الاستيلاء على هذه السلطة .

– هل في فنزويلا الان كثير من المعتقلين السياسيين ؟ اظن ان الجواب نعم ، وان بين هؤلاء عدداً من مناضلي حركتكم . فهل يعذب المعتقلون ؟ وما هي ضروب التعذيب التي تستخدمها الحكومة ؟

– حين استلم « رومولو بيتانكور » السلطة امتلأت السجون بالمعتقلين السياسيين الى درجة اضطرت معها الحكومة ان تنشىء « معسكرات اعتقال » ، حيث يتعرض المعتقلون السياسيون والعسكريون للتعذيب وحيث قضى كثير منهم نحبه .

ويمكن تقدير عدد المعتقلين الآن بألفين . ولكنهم كثيراً ما تجاوزوا هذا الرقم .

وهناك معتقلون من احزاب مختلفة لأن حركات مختلفة تشترك في معركة التحرير . حتى أنصار « « بيريز خيمينيس » تجد بعضهم في السجن ... ولكن أكثرية المعتقلين من أعضاء حركتنا .

اما اساليب التعذيب فهي أكثر تقدماً في المناطق التي تنشط فيها فصائل مكافحة المغاورين . وسأعطيك بعض الأمثلة :

في الولايات التي توجد فيها جبهات غوار ، ترتكب فصائل الأمن والشرطة العسكرية في القوات المسلحة ، بارشاد الامريكيين الشماليين وقيادتهم العملية ، فظائع في تعذيب

المساجين كثيراً ما جعلتهم جسدياً عاجزين عن التمتع بحياة طبيعية .

وفي ولاية « فالكون » قتل رمياً بالرصاص ثمانون فلاحاً ومدنياً ، وفي ولاية « لارا » مات أكثر من مئة شخص إما قتلاً بالرصاص أو تحت التعذيب .

وفي جبال « ساز لويس » ، من ولاية « فالكون » ، ارتكبت فصائل مكافحة المغاورين التي يدعونها « القناصة » فظائع يخجل بها أي مواطن في أي بلد لديه فكرة عن حقوق الانسان

ففي احدى القرى دخلت فصيلة من ثلاثين جندياً يقودهم ضابط من مكافحي المغاورين فأوقفت أكثرية السكان واعتدت على كل النساء — حتى على واحدة تجاوزت الأربعين عاماً — على مرأى من ازواجهن واولادهن .

وهنا بالذات ، في ولاية « فالكون » ، عام ١٩٦٣ ، في قرية « بويبلو نويفو » الجبلية ، اوقفت فصيلة من « القناصة » قروية في السادسة عشرة ، فاعتدى عليها خمسة وعشرون جندياً ، ثم امر الضابط بقتلها بالرصاص .

وفي « تشارال » في ولاية « بورتوغيزا » ، جرجروا احد الفلاحين مربوطاً الى ذيل فرس .

وفي ولاية « لارا » اوقفوا احد مالكي الاراضي الاغنياء

لانه من اعضاء الحزب المسيحي الاشتراكي ، ثم اعتـــدوا على زوجته أمام عينيه .

وفي السنوات الأخيرة تتابعت حوادث القتل والتعذيب . وبعضها تعرفه : « خوان بدرو روخـــا » ، مثلاً ، اوقفوه في ولاية « اوريانتي » فانتزعوا خصيتيه وفقأوا عينيه حتى مات . وفي « اوريانتي » ايضاً قذفوا بالاستاذ « آلبرتو لوفينا » الى الماء وقد ربطوه بالسلاسل بعد أن عذبوه .

وأنت تعرف أيضاً قصة رئيس جبهـــة التحرير الوطني ، « فابريسيو اوخيدا » ، الذي خنقه عملاء المخابرات العسكرية بامر من وزارة الخارجية الامريكية .

وفي ولاية « ميراندا » ، بعد هجوم على جبهـــة الغوار « حزقيال ثامورا » التي يقودها « القومندان آميريكو مارتين» ، أوقفت مصلحة استخبارات القوات المسلحة عدداً كبيراً من الفلاحين والمغاورين ، وقذفت باثنين منهم من طائرة «هليكوبتر» ، احدهما الزعيم الثوري « ترينو باريوس » .

واخيراً ، استطيع ان اذكر لك حالة اثنين من قـــادة حركتنا اختفيا في العام الماضي ، بعد ان اعتقلا في ولايـــة « باريناس » ، وهما « اندريس باسكييه » و «فيليب مالافير» . حتى اليوم لا يدري بمصيرهما احد . وهناك اكثر من مئة شخص اختفوا على نفس هذه الطريقة .

– اسمح لي ان القي عليك السؤال التالي : هل عذب رجالكم المعتقلين او الفلاحين او الضباط ؟

– ان ثورتنا تستند على مجموعة مبادىء اساسية ، من بينها مبادىء الانسانية .

ولئن كنا اخترا الطريق المسلح فلأنه لم يكن هناك ، حتى لو كنا لا نريد ان نكون عسكريين في اية حال ، اي طريق آخر يمكن ان يقودنا الى الاستيلاء على السلطة والقضاء على المظالم .

ومثل حركتنا انما تستوحي المبادىء التي يخصها المجتمع بالتقديس ، وتقف ضد التعذيب وضد الاهانات . لذلك لن نستخدم ابداً مثل اسلحة العدو .

وبين المحاربين الذين انضموا الى صفوفنا كثيرون لم ينحازوا الينا لانهم يشاركوننا كل المشاركة في آرائنا الفلسفية والسياسية بل كيما يحاربوا الجور والتعذيب ويقضوا على الفظائع التي ترتكبها الحكومة .

فكن اذن على ثقة من ان اياً من محاربينا لو لجأ الى التعذيب لنال عقاباً شديداً وفقاً لقوانيننا الخاصة .

– في هذا المعسكر، لاحظت ان اكثرية المغاورين فلاحون . فما هي نسبة الفلاحين الى مجموع الحركة ؟ ما هي الاسباب التي تحفزهم على الانضمام اليها ؟ هل يرجع ذلك الى مصادفة ام

هو موقف سياسي محدد ؟ وهل كانت نسبتهم دائماً على نفس مستواها ؟

– نسبة الفلاحين في قوى الغوار على مختلف الجبهات تقارب ٧٥ ٪ . وهذا ليس نتيجة مصادفة . كل مـــا في الامر هو ان دعوة التحرير اسرع قبولاً لدى هذه الشريحة من الجماهير المعدمة ، هذه الشريحة التي ينالها اكبر نصيب من الاستغلال ، واننا انمـا نحارب من اجل القضاء على هذا الاستغلال نفسه ومن اجـــل اعطاء الارض للفلاحين ، من اجل الاصلاح الزراعي . وثورتنا انما تهدف الى جعل السلطة في ايدي الجماهـــير الشعبية ، من فلاحين وعمال . وعلى مدى خمسة اعوام ونصف عام انقضت منذ بدأنا الكفاح ، اخذت افكارنا تتزايد انتشاراً في اوساط العمال والفلاحين واصبح عدد الفـلاحين والعمال الذين يلتحقون بصفوفنا يتزايد اكثر فاكثر . ولم يكن الأمر كذلك من قبل ، ففي البداية كان ٨٠ الى ٩٠ ٪ من مقاتلينا بورجوازيين صغاراً ، او بصيغة ادق كانوا طلاباً جاءوا من المدينة .

ولقد ذكرت لك قبل حين ان الارياف هي القاعـــدة الاساسية لجيشنا ، وان سياستنا اذا كانت تتوجـــه الى كل القطاعات فهي بصورة اساسية تتوجه الى الفلاحين . لذلك كان منطقياً ان يتزايد توافد الفلاحـــين للالتحاق بجيشنا . ولكن بداية المعركـة تولد في الطبقات الوسطى ، في البـورجوازية الصغيرة ، بين المثقفين والطلاب . وهؤلاء هم الذين يبثون هـذه

الافكار لدى بقية الفئات الشعبية .

– ما رأيكم في النزاع الصيني السوفياتي ؟ وهل هناك من معونة صينية او سوفياتية تتلقاها الحركة الثورية الفنزويلية ؟

– لا نكران ان بين البلدين الرئيسيين في المعسكر الاشتراكي خلافات حقيقية . وهي خلافات كان لا بد لها في رأيي ان تظهر بين البلدين ، ولكن الطرفين واجهاها بصورة غير سليمة . فنحن نعتقد ان هذه لاختلافات انما هي انعكاس لأزمة تمر بها الحركة الشيوعية الاممية في الوقت الراهن ، ولكنه لا ينبغي لهذه الازمة ان تقتل الشيوعية ، بل هي ازمة نمو يجب ان تخرج الشيوعية منها اكثر قوة . والاسلوب غير السليم الذي ووجهت به هذه الازمة قد اتاح للمعسكر الرأسمالي الامبريالي ان يستفيد من هذا الصدع . وانت تجد المثل المحسوس على ذلك في ما تعانيه الفيتنام. وتتبدى هذه الخلافات في المناقشات بشأن التعايش السلمي والتضامن الملتزم مع البروليتاريا الاممية ، وعلى العموم بشأن طريقة مواجهة الامبريالية الامريكية الشمالية . ولكننا على ثقة من انه سيصبح في الامكان التغلب على هذه الخلافات اذا نقلت هذه المناقشات الى الصعيد العملي ، كما يجري حالياً في امريكا اللاتينية ، وذلك بتصحيح وضع قضايا الشيوعية تجاه الامبريالية . على ان الامبريالية ، ما دامت تلك الخلافات قائمة ، ستظل قادرة على قصف فيتنام بقنابلها الرهيبة

وعلى دعم حصارها لكوبا ، وعلى التدخل في « سان دومينغو » أو غيرها .

لذلك نرى كل شعوب الارض عنيفة في مطالبة الرفـــاق الصينيين والسوفياتيين بأن يعيدوا النظر في اسلوب مباشرتهم لهذه المنازعات وملحاحة في مطالبتهم بحل سريع وملائم .

– ما هو دور الكنيسة الفنزويلية ؟ او ، بصورة اخص ، ما هو موقف حركتكم الراهن تجاه القطاعات الكاثوليكية في البلاد ؟

– اولاً ، يحسن بنا أن نفرق بجلاء بين ما يمثله الكاثوليكيون ، والمسيحيون بصورة عامة ، وبين ما تمثله الكنيسة كقيادة لهم . ومن الضروري الالحاح على هذا التفريق في وقت نجـــد فيه الممثلين الرسميين للكنيسة وللفاتيكان على تناقض عميق مـــع مجموع المسيحيين في كل انحاء العالم . ويكفي ان ندلل على ذلك بمثال واحد : ان الكنيسة الكولومبية لا تختلف في أي شيء مع « الاوليغاركية » بينما الاكثرية الكبرى من الكولومبيين الكاثوليك فقراء معدمون ، وجههم الاصدق تمثيلاً كان الاب « كاميلو توريس » .

اما في فنزويلا فالكنيسة اسهمت في النضال مرات عـبر التاريخ . كانت الكاثوليكية قد دخلت بـــلادنا مع وصول الاسبانيين ، فلما وقعت الانتفاضات الاستقلالية الأولى انقسم

الكهنة بين مؤيدين للظالمين وبين مؤيدين للمحررين . وفي ١٨١٠ تورط احد الرهبان فاعترف باشتراكه في حركة الاستقلال عن السلطات الاسبانية ، وأدى ذلك الى اعتقال كل أعضاء الحركة . وبالمقابل نجد راهباً آخر ، هو الأب « مادارياغا » ، كان احد الوجوه التاريخية البارزة يوم ١٩ نيسان ١٨١٠ .

أما موقفنا تجاه الحركات الدينية فمحدد بوضوح في ذات المبادىء التحررية التي نقول بها : اننا نؤمن ان كل فنزويلي وطني ، دونما تمييز في جنسه او وضعه الاجتماعي او دينه ، يستطيع وينبغي عليه ان يشترك في حركة التحرير .

ومن الممكن ، اذا رجعت الى جبالنا ، ان تلقى بيننا رجلاً مثل « مادارياغا » أو مثل « كاميلو توريس » .

حتى الحزب لاشتراكي المسيحي (السكوباي) ، الذي يقوده الدكتور « رافائيل كالديرا » [٦] والذي يمثل مصالح الاوليغاركية ، فيه تيار قوي يتزعمه شباب ويدافع عن برنامج اكثر تقدمية من آراء قيادة الحزب الرجعية ، التي اقلقتها نظرياتهم .

وقد استقبل « روبرت كينيدي » ، حين زار فنزويلا ، مجموعة من الممثلين الشباب لأحزاب سياسية مختلفة ، كان بينهم

---

(٦) رئيس الجمهورية الحالي في فنزويلا ، وقد تغلب في انتخابات تشرين الثاني ١٩٦٨ على مرشح حزب « العمل الديمقراطي » . (المعرب)

واحد من زعماء «الكوباي» وآخر من زعماء «العمل الديمقراطي» وثالث من زعماء « الاتحاد الثوري الديمقراطي » ورابع من زعماء « الحزب الوطني الفنزويلي » ، فاذا ممثل « الكوباي» ، الدكتور « خواكيم مارتين سوسا » ، هو الذي يطرح آراء ثورية بدفاعه عن الزنوج في الولايات المتحدة .

– هل تنوي حركـــة التحرير الوطني ان تشترك على صورة ما في الانتخابات المقبلة التي ستجري عام ١٩٦٨ ، ام لا تنوي ذلك ، ولماذا ؟

– قبل ان اجيبك مباشرة ، يبدو لي من الضروري ان اشرح لك ما هي هذه الانتخابات ، وما هي دلالتها ، وكيف يجري الاعداد لها .

ان الانتخابات التي ستجري عام ١٩٦٨ تمثل تماماً ما كانت تمثله الانتخابات التي تم تحضيرها عام ١٩٦٣ حين قام «رومولو بيتانكور » بتسليم السلطة الى « راوول ليوني » .

وهذه الانتخـــابات وصفت بالتزوير . لم تقل ذلك حركة الغوار بل قالته الحركات البورجوازية والبورجوازية الصغيرة . ومن هذه الوجهة يمكن اعتبار الحكومة الحاضرة حكومة غير شرعية ، وهذا يطعن فيها من الوجهة الحقوقية والقانونية .

على ان حكومة « ليوني » ليست حكومة غير شرعيـــة فحسب ، بل هي ايضاً حكومة خيانة وقمع ودكتـــاتورية ،

حكومة خرقت حرمة قوانينها ذاتها ، القوانين التي وضعتها هي نفسها .

ونحن لسنا ابداً اعداء للانتخابات ، شريطة ان يتم تحضير هذه الانتخابات من قبل الشعب نفسه ، دونما ضغط عليه ودونما تزوير .

ولكن الانتخابات التي يجري الاعداد لها الآن ليست غير شرعية فحسب ، بل هي تهدف علنا الى ابقاء السلطة في ايدي حزب العمل الديمقراطي والاوليغاركية والامبريالية الامريكية .

ولذلك بدأنا منذ الآن في تحضير الشعب بافهامه الموقف الذي اخذنا به .

فنحن ، بعد خمس سنوات ونصف السنة من ابتداء حرب التحرير ، لن نستطيع المشاركة في عملية انتخابية زائفة [٧] . ويجب ان تعلم ان ٥٠ ٪ من الانتخابات التي جرت في هذا البلد ، عبر تاريخه الجمهوري الطويل البالغ التعقيد ، قد اثارت دائماً هزات اجتماعية . وسبب ذلك ان كل فريق وصل الى السلطة — والفئات الاوليغاركية هي التي وصلت الى السلطة وحدها تقريباً — حاول ان يستخدم هذه السلطة ضد الشعب . وهذا

---

(٧) تمسكت جبهة لتحرير الوطني عملياً بهذا الموقف فيما بعد ، فلم يشترك ممثلون لها في الانتخابات المذكورة . (المعرب)

هو ، منذ وصل الجنرال « بابيز » الى الحكم ، ما يسمونه « الاستمرارية » . وهذه « الاستمرارية » تتمثل اما في شخص واحد واما في عدة اشخاص ينتسبون الى حزب واحد، وهي في الحالتين تستهدف استمرار هيمنة الاوليغاركية والامبريالية .

ومن الطبيعي ، بين الفئات الخادمة للامبريالية ، ان تحاول كل فئة خدمتها بشكل افضل وان تتنافس في ذلك مع الأخريات . الآن ، مثلاً ، يريد الحزب الحاكم ان يبقى في السلطة ، لا مع « ليوني »بل مثلاً بشخص آخر . وهذا يعارضه الشعب ، وتعارضه ايضاً قطاعات واحزاب اخرى مختلفة ، كلها في خدمة الامبريالية . ومن هناك كان واجب التفريق بين معارضة الشعب وبين معارضة « الدكتور اوسلار بيتري » مثلاً او الدكتور « كالديرون » او غيرهما من صنائع الاستعمار.

فالشعب وحركتنا ، حركة التحرير الوطني والقوات المسلحة للتحرير الوطني ، يعارضان لا لتبديل مجلس بمجلس او شخصية بأخرى ، بل للخلاص نهائياً من هيمنة الاوليغاركية والامبريالية ، بينما يعمل الدكتور « كالديرون » او الدكتور « بيتري » من اجل إحلال سلطتهما محل سلطة حزب العمل الديمقراطي .

— سؤال اخير : هل من الصحيح ، كما تقول بعض الشائعات ،ان حكومة كوريا الشمالية قد اعترفت لجبهة التحرير الوطني بصفة الممثل الشرعي للشعب الفنزويلي ؟

ـ ان في هذا دلالة جلية على ان الحكومات الاشتراكية ، الحكومات الشعبية ؛ وعلى الاخص حكومات كوبا وكوريا والفيتنام التي تواجه الآن الامبريالية الامريكية ، تفهم كل الفهم معنى التضامن تعمل من اجل الاممية البروليتارية .

وليس سراً على احد ان ثوريي العالم كله يزدادون اخذاً بهذا التفكير ذاته . ومن اجل ذلك نرى مغاوري بوليفيا وحركة التحرير البوليفية ، حركة التحرير الكولومبية ، وحركة التحرير الغواتيمالية ، وكذلك حركة البرازيل وسان دومينغو والبلدان الاخرى ، ينهجون على نفس الاسلوب في الكفاح ضد الامبريالية الامريكية ، كما نرى ان الافكار التي طرحها « القومندان فيدل كاسترو » في خطابه يوم ١٣ آذار ، والافكار التي طرحها « القومندان تشي غيفارا » في مقالته الاخيرة ، تماثل الافكار التي يطرحها الثوريون الكولومبيون والبوليفيون والغواتيماليون وثوريو الاوروغواي والشيلي وفنزويلا .

ان هذه اكثر من بشارة . انها الدليل على انه لن ينقضي إلا بعض الوقت حتى يتم قيام حركة تحريرية واحدة ذات قيادة واحدة ، سياسية وعسكرية ، ولدينا مثل هذه القناعة بأن باقي العالم سيتطور في نفس الاتجاه .

رسالة دوغلاس برافو

إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفنزويلي

(تشرين الأول ١٩٦٥)

« لقد عزمت على ان اتوجه الى جهازنا الاعلى ، بعد ان اعملت الفكر في هدوء في المشكلات المطروحة على الحركة الثورية . واكثر الوقائع التي سأعرض لها هنا سبق لي ذكره منذ خمسة اشهر في المكتب السياسي . ذكرته بضع مرات ، شفهياً ومكتوباً . فاذا انا اتخذت هذا القرار بالتوجه خطياً الى اللجنة المركزية فلأسباب عديدة : اولاً بسبب السرية التي تحول بيننا وبين الاتصال المستمر السريع ؛ وثانياً بسبب ما يمكن ان نسميه مشكلات قيادة الحزب ، التي تنعكس انعكاساً اكثر قوة في قلب اللجنة المركزية ؛ واخيراً لان ضرورة اصدار احكام تقييمية بشأن آراء تتعرض للكثير من الحجاج تجعلني في غير غنى عن استخدام الاسلوب الكتابي» .

مشكلات الحركة الثورية

أ) الخط الستراتيجي

ان مؤتمرنا الثالث قد رسم الخطوط العامة لحربنا ، ولكنه لم يوضح عناصرها الحسية . فنحن لم نتعمق ، بالدرس الجدي ، خصائص ثورتنا . وهذا هو السبب الذي جعلنا نتأرجح بين

المتناقضات : مرة نبالغ في امر سماتنا المميزة ، واخرى ننقل بالحرف افكاراً نظرية غريبة عن واقعنا . ولقد حدث ان اتجهنا بنشاطنا النظري احياناً على هدى خطوط معينة بينما كنا عملياً ننفذ سياسة مغايرة . وباستنادنا الى بعض التحليلات السطحية لواقعنا جعلنا كل ثقل المعركة يرتكز ويتمحور تارة على المدن وتارة على الأرياف . إن من الضروري أن نحدد بوضوح كلي ، مبني على دراسة جدلية لتطور ثورتنا ، الطريق الستراتيجي الذي علينا ان نتبعه : هذه هي المهمة ذات الاهمية الحيوية ، المطلقة ، التي ينبغي للقيادات المدنية والعسكرية في الحركة الثورية ان تخصها بجهدها .

ولقد جرت ، في « **بيان الجبل** » الذي حررته اللجنة المحلية للحزب الشيوعي الفنزويلي في جبل فالكون ، في تشرين الاول ١٩٦٤ ، محاولة لتحديد اسس حل استراتيجي هو ما اطلق عليه اسم « **العصيان المنسق** » .

ان العصيان المنسق ، او الحرب المنسقة كما يفضل بعضهم تسميته ، هو خط استراتيجي ينطلق من تعريف موضوعي لخصائص كفاحنا التحريري فيكشف ويحسن استخدام العوامل العصيانية القصيرة المدى والعوامل الثابتة في الحرب الطويلة الامد ، التي تتواجد في بلادنا معاً وتتشابك .

ب) الخط التنظيمي

ان مشكلة التنظيم احدى مشكلاتنا الكبرى ، وينبغي ان

يعثر لها على حل سريع . ومن الممكن ان نلخص انعدام الخط التنظيمي على الصورة التالية :

١ – ان « جبهة التحرير الوطني » ليس لها وجود كوحدة متكاملة حقيقية لكل القوى السياسية التي تكافح من اجل تحرير البلاد . اعني انها غير موجودة بوصفها اداة عضوية لا على الصعيد المحلي ولا على الصعيد الوطني ، وليست بمركز القيادة السياسية العسكرية للثورة ، ولا هي موجودة كهيئة قيادة ولا متلاحمة شعبياً ككيان سياسي . صحيح ان بعض محاولات تمت ، وان الجبهة في بضع مناطق اكتسبت اهمية كبيرة ، ولكنها في اكثر الاحوال اداة بلا شكل بين ، لا دور لها في مهمات الحرب الاساسية ، والقرارات الهامة التي حدث ان اتخذتها كانت في اكثرها تتناول القضايا البرلمانية . فاذا اردنا النجاح لحربنا التحريرية فقد اصبح لا معدى لنا عن بناء هذا الجهاز لانه ، آخر الامر ، هو الذي سيعطي معركتنا طابع الحرب الشعبية ، حرب التحرير ، وينفي عنها ان تكون مجرد معركة طليعة .

٢ – ان الحزب الشيوعي الفنزويلي وحركة اليسار الثوري لم ينشئا هياكل تنظيمية جديدة مكان الهياكل القديمة . فعلى هذين الحزبين ، المرتبطين بالمراكز الستراتيجية ذات الاهمية الاقتصادية ، ان يتوسعا في هذه المراكز ابلغ توسع ، ولا سيما في منطقة النفط ومنطقة الحديد ومنطقة كراكاس . اما المناطق الستراتيجية ذات الاهمية العسكرية ، كتلك المحيطة بجبهات الغوار ، فتستحق ان تكون موضع اهتمام خاص ، إذ فيها يبلغ

ضعف حزبينا اقصاه وفيها يجب ان نبني جيشنا الشعبي اقوى ما يكون البناء. وفي هذا الشأن ، ليكن واضحاً اننا لا نخلط ابداً بين الجيش الشعبي وبين الجيش القروي في جوهره ، كما حدث في بلدان اخرى . ففي حالتنا ستكون المناطق القروية هي المسرح الرئيسي لتكوين جيشنا ولتصفية سلطة العـــدو العسكرية وللعمليات الحربية ،ولكن اذا اخذنا بالاعتبار ان عدد اهل الريف يبلغ تقريبـاً ٢٨ ٪ من مجموع السكان الكلي فسيكون من ضلال الرأي ان نصف كفاحنـا التحريري بأنــه كفاح فلاحين أو كفاح فلاحين في جوهره . ومن اجل هذا السبب يجب اعطاء المكانة الاولوية ، على كل صعيد لدور المدن ولمسؤوليتهـــا في تشكيل جيشنا الشعبي الذي يجب ان يدعم مغاوري الريف . وعلى جبهة التحرير الوطني والاحزاب والمنظمات الاخرى التي تؤلف هذا الجيش ان تقوم بمختلف وجوه النشاط ، الشرعي وغير الشرعي ، السياسي او العسكري او الاحتجاجي ، في المناطق التي تؤلف آفاقاً لنمو جبهات الغوار . واليكم هـــذا المثل الحسي : بين جبهات الغوار في الغرب وبين « ثوليا » ، من الواجب قيام هيكل سياسي عسكري ، يمتد نشاطه من تنظيم الجماهير الى بناء شبكة عريضة من المواصلات تغطي كل المنطقة . ومثل هذا التنظيم يجب ان يقام بين العاصمة وبين جبهات الغوار الغربية .

انه لا معدى لنا ، ايها الرفاق ، عن ان نعمل الفكر في هذه

المشكلات . لا معدى لنا عن ان ندرس هذا الواقع ونقلبه على كل وجوهه ، وعن ان ندلل على شجاعتنا وصراحتنا وبساطتنا وعزيمتنا فنطلب له الحلول الملائمة ، اياً كان مبلغها من المرارة والعسر . لقد حانت الساعة التي ينبغي لنا فيها ان نحزم امرنا على مكافحة ما اعتاده السياسيون من رياء وحقارة ، ودناءات ومناورات .

ولستم تجهلون ، ايها الرفاق ، ان هذه العيوب وهذه الاخطاء تتجلى اشد ما تتجلى في قلب مكتبنا السياسي . لقد جعلنا اصراع الآراء في قلب هذا المكتب السياسي اشكالاً اصبحت اساليب العمل اللينينية منتفية منها كل الانتفاء . وبلغنا الآن من هذا الشوط اقصاه ، فاختنقت حرية الرأي وضاعت معالم الاخاء ، واصبحت الاجتماعات تعقد في جو من التباغض خلق توتراً مؤذياً يثقل على اعمال القيادة . ونستطيع ان نضيف الى ذلك ما يتبدى من انعدام التلاحم السياسي والتنظيمي بين اعضاء المكتب السياسي . واكثر من هذا ، ايها الرفاق : ان كثيرين منا ارتقوا الى قيادة الحزب والقوات المسلحة للتحرير الوطني والجبهة بعد نشاط بالغ الرداءة في ميادين اخرى .

فاذا جمعنا كل هذه المشكلات معاً اصبح من الجلي انه من المستحيل مادياً ان تستطيع قيادات الثورة السياسية العسكرية ممارسة عمل قيادي على مستوى مقتضيات المسؤولية الرهيبة التي

نحملها تجاه رجالنا .

ان الافتقار الى القيادة الناشطة ، وانعدام الاخوة فيما بيننا، والمناخ المتوتر الذي يعيش فيه اعضاء القيادة ، كل هذا ينعكس في تكرر رفض التدلر في ما طلبته مرات عديدة من الاجتماع الى الاجهزة الوطنية والمحلية في « جبهة التحرير الوطني » و « القوات المسلحة للتحرير الوطني » و « الجبهة الشيوعية الموحدة » والقطاعات المهنية والنقابية والجماعات السياسية ، وبصورة عامة الى عدد كبير من الرفاق . ولقد كانت ذريعة ضرورات الامن حجة لهذا الرفض المتكرر ؛ وانا لا اقلل من اهمية هذه الضرورات ،بل لا انكر صدق اولئك الذين احتجوا بها ، ولكن المآل الفعلي لذلك الرفض كان الحيلولة دون ما هو ضروري من تبادل الافكار وتبادلها التأثير النافع ، وكذلك الحيلولة دون احتمال اشتراك اعضاء تلك الاجهزة اشتراكاً فعالاً في مختلف مهمات الحركة الثورية .

ج) الخط الجماهيري

حين تبدأ الجماهير بالتحرك في خدمة الكفــاح المسلح ، تكتسب الثورة طبعاً جديداً ، اذ تتحول مضموناً وشكلاً من معركة طليعة الى حرب شعبية .

ووضع الجماهير في خدمة الكفاح المسلح لا يعني نبذ مهماتها الاخرى من احتجاجية وغير احتجـــاجية . بالعكس . فمن

خلال الكفاح من اجل المطالب نستطيع تنظيم الشعب وتعبئته، وجعله يقاتل دفاعاً عن مصالحه . وفي كل قطـــاع جماهيري مشكلات تقتضي الحل ، وهذه المشكلات هي التي تقوم بمهمة التعبئة واقامة الصلة والوحدة بين كل القطاعات . ودورنا هو تقصي هذه العناصر المشتركة واعطاؤها شكـــلاً سياسياً لكي نجعل منها السلك الذي يفجر المشاكل الاجتماعية . مثال ذلك ان كثيراً من ايام الاحتجاج الطلابيـــة انطلقت من مطالبهم الخاصة لتنتهي الى معارك رائعة من النوع السياسي . كما ان عمليات « احتلال الاراضي » في ظل النظام السابق بدأت هي الاخرى من مطالبات اقتصادية واجتماعية تحول الكثير منها الى مظاهرات سياسية طيبة ضد الحكومة بل ضد النظام .

وجوهر الامر اذن هو ان نسلح الجماهير عقائديـــاً ، ان نجهزها احسن التجهيز من اجل النضال ، بـــأن ننطلق من مصالحها الخاصة وان نغتنم كل مناسبة لزيادة الطابع السياسي لاعمالها ، حتى نصل اخيراً الى تعميق هذا النضال تعميقاً يتيح لنا ، ونحن نلقي النور على اهداف الكفاح المسلح ، ان نستطيع تجنيد الجماهير مباشرة في هذا الكفـــاح . ذلك ان القطاعات المختلفة ، قصر الوقت او طال ، تدرك صواب طريقنا وترى ان كل الطرق غير المسلحـــة التي يمكن ان تقود الى التحرر الاقتصادي والسياسي مغلقة عملياً دونها .

وعلى قدر ما تزداد قوة طليعة الثورة وجهازيها الأعليين — جبهة التحرير الوطني .القوات المسلحة للتحرير الوطني — وعلى قدر ما تحققه من انتصارات سياسية وعسكرية ، تزداد ثقة الشعب بالنضال وتزداد مشاركته في ما يتطلبه هذا النضال من مهمات .

والكفاح المسلح يستمر ويغتني بالحيوية ما دامت الطليعة معبأة وما دامت قابضة بحزم على زمام القيادة الثورية ، ولكن الحرب لا تتعمق والانتصار لا يتبلور الا حين تشارك الجماهير مشاركة فعالة في هذه الثورة .

وينبغي أن يكون للخط الجماهيري ، في تطبيقه ، محتوى عقائدي طبقي محدد : فبهذا سيكون في وسعنا ان نتميز عن القطاعات الاصلاحية .أن نتعلم في الوقت نفسه كيف نحسن استخدام سياسة المحالفات التي يتوجب عقدها تبعاً لطبيعة الحرب ، وكيف نجيد الاشكال التنظيمية الجديدة ، وكيف نتصور لكل لحظة أسلوبها الملائم ونطوره ، وكيف نحيط بجماع الخط الستراتيجي للحركة الثورية .

د — الخط العسكري

لقد سبق لنا أن حددنا نظرتنا الستراتيجية لمرحلة التحرير ، فقلنا ان العصيان المنسق أو الحرب المنسقة ، كمفهوم سياسي عسكري ، هي الصالحة لكل هذه المرحلة . فعلينا اذن أن

نضعها موضع التطبيق باستمرار ، من خلال كل صور الكفاح ، وعلى كل جبهات النشاط الثوري الذي يجب أن ينمو بصورة متوازية في المدن والضواحي والارياف .

والأمر لا ينحصر في ان نرسم خطنا العسكري ، بل يجب أيضاً أن يتصف هذا الخط بالصواب . ففي الماضي استطاع خطنا العسكري ، بما اتصف به من مبادرة هجومية على صعيدي السياسة والعمليات ، أن يغني الحركة الثورية بالكثير من روح النضال ، ولكن تخطيطه القصير المدى لم يكن يتلاءم مع ما اعتمدناه من استراتيجية الحرب الطويلة ، وهذا ما حكم عليه بالاخفاق .

ونحن بالطبع لا نستطيع أن نرفض رفضاً قاطعاً أخذ حركتنا بالمراحل الثلاث التقليدية التي اجتازتها حركات أخرى عرفت حروباً طويلة الأمد ، كما لا نستطيع أن نرفض العصيان التقليدي في صيغته السوفياتية . فكل الخصائص الموضوعية والذاتية في ثورتنا والظروف التي تنمو فيها تجمع لدينا في آن واحد ، كما ذكرنا من قبل ، بين عناصر عصيانية وأخرى طويلة الأمد .

فأما العناصر العصيانية فيمكن تلخيصها كما يلي : (١) سياسياً وعسكرياً واقتصادياً ، تؤلف المدن المركز الرئيسي لقوة العدو ، وإنسانياً يحتشد فيها ٧٠ ٪ من مجموع السكان . (٢) كذلك في المناطق الحضرية تعثر الحركة الثورية على مصادر

طاقتها الكبرى ، من قدرات سياسية وتنظيمية ، وتقاليد نضال ، ونفوذ على الجماهير ، الخ ... (٣) للاسباب التي ذكرناها ، تؤلف المدن ، ولا سيما العاصمة ، المركز العصبي الاشد حساسية : إذ تتجابه فيها كل التناقضات ، سواء منها تناقضات العدو في داخله وتناقضاته معنا نحن. يضاف الى ذلك أن لفعالياتنا في المدن أثراً أعظم بكثير من أثر نشاطنا في المناطق الريفية . صحيح أن هذا واقع لا يصح القول به الا مدى حقبة مرحلية ، وسنتجاوزه متى تقدمت انتصاراتنا واتسعت حركة الغوار ، ولكن علينا ان نحسن الافادة منه في الظرف الحاضر بالارتقاء بمعدات فصائلنا الفدائية ويجعل الحركة الثورية في المدن أهلاً لاستغلال كل تلك العناصر المختلفة العصيانية الطابع بحيث تستطيع الانتهاء بتحويلها الى انفجارات ثورية أو استغلالها في لحظات تفاقم الأزمة .

وأما العناصر الطويلة المدى فيمكن تلخيصها على هذه الصورة : (١) ان ما بين يدي السلطة من موارد ، وطاقتها العسكرية والاقتصادية ، والدعم الداخلي والخارجي الذي تمنحها اياه الامبريالية ، كل هذا يجعل العدو في الوقت الراهن أقوى منا على الصعيد الستراتيجي . (٢) ان طاقتنا الاقتصادية والقيمة الستراتيجية لمواردنا الاولية ، وموقعنا الجغرافي وتقاليدنا التاريخية ، ومن جهة أخرى سابق تجربة الثورة الكوبية ، وما دلت عليه الامبريالية من عنف تجاه حركة

التحرر توضح تجربتا الفيتنام وسان دومينغو أنه يزداد عدواناً كل يوم،واخيراً ما تمر به الوحدة الداخلية للمعسكر الاشتراكي من أزمة في الظروف الحالية : كل هذا يفرض علينا أن نهيىء الحركة الثورية لحرب تحريرية طويلة الأمد ، ما دام العدو على غير استعداد للتخلي عن فريسته إلا بعد معركة سياسية عسكرية حاسمة .

ه) القطيعة بين النظرية والممارسة

ان التطبيق السليم لكل الخط السياسي كثيراً ما يتعثر بالمصاعب ، ومجموع المشكلات التي ذكرناهايلعب في ذلك دوراً مؤثراً . ولسنا في حاجة الى كثير تعمق لنلاحظ ان حزبنا ، منذ سنوات عديدة ، وبرؤيا للأمور واسعة الاحاطة ، يهيمن على العناصر الأساسية الرئيسية في الاتجاه السياسي ؛ ولكننا لسنا كذلك في حاجة الى كثير تعمق لنرى اننا في تطبيق هذه الخطوط العامة نقع غالباً في مهاوي الخطأ . وهذا يعني ان هناك انفصالاً عميق الهوة احياناً بين النظرية وبين الممارسة . وجوهر كل هذا التناشز بين النظر والعمل ذو طابع عقائدي قبل كل شيء . وهو في الواقع العملي يقابل ما سبق لنا ذكره من نظرات وتفاسير مختلفة لاسلوب الوفاء بمهام حركة التحرير . فما ينبغي لنا هو ان نبحث عن نقطة لقاء بين اتجاه ما وبين تطبيقه ، هو ان نوحد بين « التكتيك » و « الستراتيجية » ،

وهو في حالتنا الخاصة ان نزداد تعميقاً للستراتيجية التي وضع المؤتمر الثالث خطوطها الاكثر عمومية دون البلوغ بتفاصيلها الى المستوى الذي تقتضيه الحالة الراهنة . ذلك لان المطلوب ليس مجرد السير على نهج ما ، بل هو وضع هذا النهج موضع العمل بصورة شاملة كلية ، وصهره بحرارة الحياة .

فمفتاح هذه القطيعة بين النظرية والممارسة انما نجده اذن في قصور تلك الخطوط : التنظيمي والجماهيري والعسكري . وهذه الظاهرة – في المرحلة العسيرة المعقدة التي تعيشها اليوم الحركة الثورية – انتهت الى ان تصبح تناقضاً بالغ الخطر ، يهدد متابعة الحرب حتى في مناطاتها الاساسية . وامس تجلى هذا التناقض على شكل سياسة قصيرة النظر ، تقوم على الاوهام الانقلابية او الانتخابية ؛ وهذه السياسة بتهافتها قادتنا الى المصاعب التالية الى الازمات التنظيمية التي مرت بها الحركة الثورية . كنا نفتقد خطة شاملة ، خطة تقيم استمراراً حقيقياً بين اشكال العمل التحرري المسلحة وغير المسلحة ، فتجعلنا قادرين على اعداد انفسنا للتراجع امام هزيمة عارضة محتملة ، كتلك التي اصابتنا . ولكن هذه الخطة الشاملة كانت مستحيلة لان التحليل الذاتي كان يشوه الواقع . واليوم لا يزال هذا التناقض موجوداً ، وهو قد جعلنا نقع في اخطاء رهيبة ، منها مثلاً اسلوبنا السلبي في تفسير الهدنة ، سواء في المؤخرات او في الجبهات المسلحة . فلقد اسأنا التصرف كلما قامت هدنة ، اولاً

لاننا لم نكن نملك كل البنيان التنظيمي اللازم سواء على الجبهات المسلحة او في المؤخرات ، لم نكن نملك الخط الجماهيري والخط العسكري اللذين لو توفرا لسمحا لنـا ان نوائم انفسنا بصورة فعالة مع امكانيات العدو ، فنضرب عسكرياً في بعض الاحوال ونلجأ الى سياسة التنديد في احوال اخرى . وثانياً — وهذا ما يجب ان نضيفه كعامل سلبي آخر — لان قرارات الهـدنة بصورة عامة لم تكن ثمرة خطة شاملة وضعتها الحركة الثورية ، بل اضطررنا الى قبولها كواقع لا مفر منه .

الصورة العامة للوضع الراهن

في المرحلة الراهنة ، تلتقي الظروف الملائمـة لنمو حركة تحرير بلادنا نمواً تدريجياً سريعاً : فمن جهـة ، تزداد الازمة في معسكر الأعداء عمقاً وحدة ، ومن جهة اخرى هناك الخبرة التي اكتسبتها الحركة الثورية على مدى أربع سنوات من الكفاح كانت حصيلتها الأساسية أنها سمحت لجبهات المغاورين ببلـوغ مرحلة الاستقرار ، سواء في المجال التنظيمي او في المجـالين العسكري والسياسي ، وسواء على صعيد « جبهـة التحرير الوطني » او على صعيد خلق خلايا للحزب ، كما فعلنا في «لارا». وتطوير هذه الظروف الملائمة سيقودنا الى وضع جديد .

والأزمة في معسكر العدو تتجـلى بصورة رئيسية في

الاخفاق الذريع الذي اصاب « القاعدة العريضة » برغم أنه لم يكد ينقضي على ميلادها عام واحد. وما كان لهذه «القاعدة» ان تنتهي الى غير ذلك المصير ، اذ ان بلدنا يعيش ازمة في تكوينه ، ازمة تدعو الى تغييرات جذرية في هيكله الاقتصادي الذي يجب ان يحل محله آخر جديد كل الجدة ، اولى نقاطه وافصحها دلالة ازاحة كل خدم الاوليغاركية والامبريالية من السلطة ونقل هذه السلطة الى ايدي الأحزاب والقطاعات الممثلة لاطبقات الشعبية . ولقد كان حزبنا على صواب حين قال ان كل حكومة تتابع تمثيل الأسس الطبقية التي هي اسس الدولة الفنزويلية الراهنة ، والاعتماد عليها ، لا بد لها عاجلاً او آجلاً من ان تضطر الى الأخذ بسياسة قمع وارهاب ودم ونار . وهذا هو الطريق الذي اختارته حكومة « بيتانكور » ومعاونه « كالديرا » و « بريسينيو ليناريس » والذي تابع السير عليه النظام الجديد ، نظام « ليوني » و « فيجالبا » و « اوسلار بييتري » . وفي موازاة ذلك ، تزداد تبعيتنا الاقتصادية للامبريالية الامريكية التي تكسب منها ارباحاً خرافية تحمل الفئات الشعبية كل أعبائها .

والحالة الراهنة لقوى العدو تلائم ان ننتقل الى الهجوم ، في وقت يستعد فيه هو نفسه لهجمات كبرى سياسية وعسكرية ضد الحركة الشعبية . ولكننا في هذا الوقت بالذات لا نزال

منقسمين على انفسنا ولا يزال يشلنا نقاش لا نحسنه بـــل يقوم دليلاً على : (١) الضعف العقائدي للحركة الثورية ؛ (٢) انعدام الوضوح الستراتيجي ، وانشغالنا عنه باضاعة الوقت الثمين في مجادلات بشأن « تكتيك » الحركة تنسينا المسائل الاساسية .

هذا لا يعني ابداً اننا لا نوافق على منـــاقشة « التكتيك » الواجب الاتباع ، ولكن ينبغي ان يدور هذا النقاش بالطرق النظامية وعلى المستوى الملائم وباساليب قادرة حقاً على اتاحـــة الوصول الى الحل المطلوب . وعلينا ان نستعجل القيام بهـــذا النقاش ، سواء في الداخل ، في سلطات الحزب النظامية ، وفي الخارج ، في المنظمات التي تؤلف الحركة الثورية ، اي جبهة التحرير الوطني . وفي داخل الحزب يجب ان نفتح نقاشاً عريضاً ومثمراً على كل المستويات ، من القيادة الوطنية حتى القـــاعدة مروراً بالاجهزة المحلية .

ان المشكلات الخطيرة والمعقدة التي تواجه حركة التحرير تتطلب اسهام الحزب كله بصورة جماعية ، وعلى كل المستويات. ولن يخرجنا من الازمة التي نمر بها الآن إلا مناقشة من هـــذا النوع ، مناقشة عظيمة يكون علينا فيها ان ندلل على بالـــغ ايماننا بالنقد والنقد الذاتي ، وعلى بالغ اخلاصنا الثوري واسلوبنا الاخوي . ولكي نستطيع ذلك ، لا بد لنا ان نتجاوز مناخ الذاتية الذي يهيمن الآن في داخل الحزب ، وان نعيد الثقـــة

المتبادلة وروح الزمالة الى كثيرين من « الكوادر » ، وان نعلو على الآراء المسبقة والصغارات ، وبصورة عامة ان ننقي جو الاحكام الذاتية والمضللة هذا كيما نتيح امام « الكوادر » سبيل العمل الناجح .

بيان اير اكارا

(آذار ١٩٦٦)

بدأ النضال المسلح في فنزويلا في أول نيسان عام ١٩٦٢ . واعتمد على مناضلين من حزب MIR « حركة اليسار الثوري » وهو الجناح المنشق عن حزب العمل الديمقراطي الحاكم ومن الحزب الشيوعي الفينزويلي[1] . وانضم اليه اعداد من العسكريين الوطنيين بعد اخفاق محاولتين في العصيان العسكري ضد الحكم بقيادة ضباط وطنيين وديمقراطيين .

في نهاية عام ١٩٦٢ ، أضحى تنسيق فعاليات مختلف جبهات النضال المسلح مهمة ملحة . فاجتمع ممثلون عن كافة المجموعات التي تخوض النضال المسلح خلال شهر شباط من عام ١٩٦٣ لانتخاب قيادة عسكرية موحدة . وفي ٢٠ شباط ، جرى التوقيع على اتفاقية تكوين « جيش التحرير الشعبي » . ثم تكونت « جبهة التحرير الوطني » التي وضعت برنامجاً وطنياً

---

(١) من اجل معرفة الاطار العام للوضع السياسي في فنزويلا ، راجع مقالة دبريه : « قضايا الستراتيجية الثورية في اميركا اللاتينية » .

وديمقراطياً وتسلمت القيادة السياسية لجيش التحرير .

عقب ذلك حملة ارهاب واسعة النطـــاق شنها الحزب ضد الاحزاب اليسارية . وجرت انتخابات رئاسة الجمهورية ، ففـاز فيها راوول ليوني ، احد اتباع بيتانكور والذي سار على نهجه في خدمة المصالح الاستعمارية .

خلال تلـــك الفترة ، كان النضال المسلح يعاني من عدة صعوبات وانتكاسات فكان ان انتهزت القيادة الاصلاحيـة للحزب الشيوعي (التي لم تنظر الى النضـــال المسلح الا كاداة للضغط على الحكم) هذه الفرصة للدعوة الى التخلي عن النضال المسلح والعودة الى العمل السياسي ضمن اطار الشرعية . فرفض ابعض قادة الجبهات - امثال دوغلاس برافو وفابريسيو اوخيد - الاوامر الصادرة من العاصمة كاراكاس . واعتبروا ان المهمة تتلخص في ارساء تنظيم جبهة التحرير وجيشه على اسس اسلم ، ومواصلة النضال المسلح . فكان « بيان ايراكارا » عام ١٩٦٦ اعلاناً عن هذا التصميم . فقررت قيادة الحزب الشيوعي طرد دوغلاس برافو من عضوية اللجنة المركزية . وبعد محاولة فاشلة لاقنـــاع قيادة الحزب في كاراكاس بتغيير موقفها (كلفت فابريسيو اوخيدا حياته على يد احد عملاء الشرطة) عاد دوغلاس برافو الى جبال الفالكون ، واعاد تنظيم الجبهة والجيش وصار قائدهما الاعلى ، بالاتفاق مع قادة الجبهات الاخرى . ومنذ ذلك

الحين ورقعة الصراع تتسع بين الثوار وبين قيـــادة الحزب الشيوعي . وقد حظي دوغلاس برافو بدعم الحــزب الشيوعي الكوبي (اعلنه كاسترو في خطابـــه بتاريخ ١٣ اذار ١٩٦٧) وحزب العمل الغواتيمالي (الحزب الشيوعي) والحزب الشيوعي في الاروغواي. واخيراً قررت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفنزويلي ، في اجتماعها الموسع الثامن المنعقد في اواخر نيسان ١٩٦٧ ، طرد دوغلاس برافو من الحزب نهائياً ، وادانت النضال المسلح صراحة معلنة تبني شعار « السلم الديمقراطي » ، معربة عن عزم الحزب على الاشتراك في انتخابات الرئاسة المنـــوي اجراؤها عام ١٩٦٨ .

يشرف جيش التحرير الوطني على ست جبهات حالياً : ثلاث منها في غرب البلاد (وتملك احدى الجبهات هناك فرقة خيالة تابعة لها) ، والثلاث الاخرى على محاذاة الشاطىء شرقي العاصمة كاراكاس . لا توجد أرقام دقيقة عن عدد مقاتلي جيش التحرير لاسباب بدهية . لكن المعروف ان غالبية الثوار الساحقــة هي من الفلاحين المحليين الذين يقاتلون على ارض يعرفونها جيـــداً . وذلك هو وضع جبهة « خوسي ليوناردو شيرينوس » في جبال الفالكون ، حيث ٩٠ بالمئة من الثوار هم من فلاحي المنطقة .

اربع سنوات مضت منذ ان حمل ثوار جبهـــة « خوسي ليوناردو شيرينوس » السلاح ، وتسلقوا جبال الفالكون . وها

هم يتوجهون الان الى الامة : الى شغيلة الارياف والمدن ، الى الطلاب ، الى المثقفين الى العسكريين الديمقراطيين والى امهات واخوات وزوجات او خطيبات الذين أسروا او قتلوا خلال نضال الشعب الفنزويلي ، بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية . نتوجه اولا باول بتحية خاصة الى عائلات الفلاحين المئة الذين عذبوا او اعدموا او قضوا تحت القصف في جبال جبهتنا ، مؤكدين لهم تضامننا لنضالي المتزايد فاعلية يوماً بعد يوم الى حين نبلغ النصر النهائي .

الطريق التي قطعنا خلال السنوات الاربع الاخيرة كانت طريقاً شاقة بلا ريب . لكن الحركة الثورية عامة ، وحركة النضال المسلح على وجه التحديد ، قد نضجت خلالها على صعيدي الخبرة والنضالية ، الامر الذي سمح لنا بأن نرسم تكتيكاً واستراتيجيا متناسقين يحددان بوضوح آفاق النصر ، ويجعلانه محتوماً بفضل الدعم المنظم والدينامي المباشر الذي نلقاه من جماهير الارياف والمدن .

ان تجربة اربع سنوات من النضال تخولنا بأن نؤكد ان جبهتنا المحاربة ، والحركة الثورية عامة ، واقع لا مجال لانكاره . وذلك على الرغم من بعض الانتكاسات التي تعرضنا لها : استشهاد الفلاح لباسل ميغيل نوغيرا (نقيب) ، والملازم ريدر كولينا (من الحرس الوطني) ، والطالب خوان

موســكوزو (رقيب اول) ، والعــامل الاسبــاني فالنتين منـــدز ، والعــامل فنتورا تيمــور (رقيب اول) ، والفلاح ماريو بيشي (جندي اول) ، وغـــيرهم من الذين سقطوا في المعركة او وقعوا في الاسر . غير ان العدو تعمد تجسيم المصاعب التي اجتزنا والضربات التي تلقينا ، مستغلاً بعض حالات الضعف والخيانة المعزولة ليبرزها كاحـــدى خصائص الحركة الثورية .

ويجدر التنويه أيضاً بحملة الافتراءات ضد بعض القادة الذين اتهموا بالتخـــاذل والذين نسب اليهم رغبتهم في التفاوض وفي تعليق النضال المسلح في المدن والارياف . وليس ادل على ذلك من الحملة الاخيرة ضد فابريسيو اوخيدا ولوبين بتكوف . هــذا فضلاً عن اعتقال الدكتور هرنان كورتيس موخيكا الذي يتمهونه بنذالة ، بالاستسلام للعدو . ان هذه المناورات لن تخدع احداً . ونحن نهيب بالمناضلين الثوريـــين وبالشعب الا ينساقوا وراء هــذه الحملة التي يشنها العـــدو لتحطيم المعنويات وشق الصفوف .

الوضع الراهن

ليس سراً على أحد أن الحياة الوطنية تمر حالياً بمرحـــلة معقدة من مراحل تطورها . والأسباب الرئيسية لذلـك هي التالية :

ا ــ قضايا الحركة الثورية .

ب ــ افلاس سياسة التحالفات .

ج ــ الازمة الداخلية التي تنتاب الاحزاب المشاركة في الحكم .

د ــ الازمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في البلد .

هـ ــ الاستعمار ، عدونا الرئيسي ، والحزب الديمقراطي المسيحي ، الاحتياطي الرئيسي للاستعمار على المدى البعيد .

قضايا الحركة الثورية

تمر الحركة الثورية حالياً بفترة من الصراعات والانقسامات العقائدية ، تتواجه فيها بحماس جميع الاتجاهات : من القوى الماركسية الى الاحزاب المسماة « ديمقراطية » ، ومن الذين يخوضون النضال المسلح الى الذين يستخدمون الطرق المسماة « شرعية » . ينبغي النظر الى هذه الموجة العارمة من الصراعات العقائدية والانقسامات داخل الحركة الثورية وفي صفوف جميع دعاة التحرر كدليل على نضج الحركة الثورية وكحصيلة لهذا النضج في آن معاً . لهذا ، يتعين علينا التقيد باسلوب صحيح في النقاش عندما نتعرض لتفسير هذه التناقضات ، وحل شتى القضايا المطروحة والمفاضلة بين مختلف المواقف . فالقصد هنا هو

الخروج من هذا النقاش امضى عزيمة ، مسلحين بمفهوم استراتيجي اكثر تلاؤماً مع حقبة التحرر الوطني باسرها . وسوف يمكننا ذلك ، بشكل خاص ، من ان نكتشف الخط التكتيكي المتكيف مع الوضع الراهن ، وهـــو اسقاط الحكومة الائتلافية التي لا تختلف ، من حيث سماتهـا الرئيسية ، عن سياسة العسكريين وبيتانكور .

ان المبدأ الأساسي الذي لا يجوز للحركة الثورية اهماله هو الوحدة النضالية لجميع القوى التحررية . وهذا يعني ، في الوقت الحاضر ، وحدة جميع القوى المدنية والعسكرية والاقتصادية وغيرها التي تسعى الى اسقاط الحكومة الائتلافية واستبدالها بحكومة تضمن الشرعية السياسية لجميع الاحـــزاب ، وتطلق سراح كافة المعتقلين السياسيين ، وتوفر الحقوق المدنية لجميع السكان .

ويتعين على الحركة الثورية ان تحترس باستمرار من انحرافين إثنين يتهددان القيادة الصحيحة للحرب التحررية : الانحراف اليساري الصبياني والانحراف اليميني .

يتميز الانحراف اليساري الصبياني بالثرثرة الطنانة ، والاستهانة بالقوى والمجموعات والاتجاهـات والاشخاص الذين قد يساورنا خلال مرحلة معينة من مراحل النضال — لا بل يضطرون الى

تأييدنا - والاقدام على عمليات عسكرية هزيلة سياسياً ومعزولة عن مسيرة القطاعات الاخـــرى من الحركة الثورية . وليس الانحراف اليميني باقل منه خطورة . وهو يتجسد في اتجاه محافظ يسود قيادة وتنفيذ المهام السياسية والعسكرية الراهنة . وقـد يؤدي هذا الخطأ الى لقوقعة . لأنه قد يجر الى التخلي عـــن النضال المسلح بوصفه الشكل الستراتيجي الاساسي للتحرر ، والى اهمال المراحل الوسيطة الواجب اجتيازها لاحراز النصر النهائي ، وذلك بسبب تجسيم قوة العدو ، واستصغار الامكانات الراهنة للحركة الثورية وتناسي افاقها ، ونتيجة لتحليـــل خاطىء للمصاعب المؤقتة التي تعترض طريقنا .

ان مفهوماً استراتيجياً لانتفاضة منظمة كانتفاضتنا — حيث تتمازج وتتزامن الاشكال النضالية المسلحة مع الاشكال غـــير المسلحة ، والعمل السياسي — العسكري في الريف مع قرينه في المدن ، والعمليات العسكرية المحض مع العمليات المختلطة بين « جبهة التحرير الوطني » و « جيش التحرير الوطني » ، وغيرها — لا يمكن الا ان يؤدي عاجلاً ام آجلاً الى تعميق التناقضات بين صفوف العدو . ونظراً لان الانتفاضة تخوض المعـــارك على مختلف الجبهات ، المدنية منها والعسكرية ، فمن المؤكد انـه لا يجوز تعليق العمليات العسكرية بأي حال من الاحوال ، علمـاً باننا قد نضطر الى الامتناع عن خوض المعـــارك او حتى الى التراجع في بعض المناطق ، كما ان نضال القوى غير المسلحة قد

يسود بعض مراحل عملية التحرير . على هذه الاسس يجب ان يرتكز مفهومنا ، لان الانتصارات العسكرية تفاقم من أزمة العدو ، وتشتت قواه العسكرية ، كما ان انتصاراتنا السياسية تزيد من تأزم وضعه وتنخر مرتكزات سلطته من خلال تأثيرها على تقدم جيش التحرير .

ان المهمة المباشرة والرئيسية لحركة التحرر في الوقت الحاضر هي اسقاط الحكومة الائتلافية ، تلك هي الخطوة الاولى نحو أي تقدم ثوري لاحق . انطلاقاً من هنا ، ينبغي تحليل الوضع تحليلاً صحيحاً ، واستجلاء الآفاق التي يتفتق عنها ، والارتفاع بالشعب الى مستوى من النضال السياسي اعلى ، مستفيدين من الاوضاع الملائمة التي قد تطرأ . ان العمل من اجل اسقاط الحكومة الائتلافية ، والانتخابات على الابواب ، يقتضي منا استفادة ذكية من امكاناتنا وتصرفاً حكيماً بقوانا ، ومعرفة كيفية اختيار اللحظة المؤاتية .

ومن اجل التوصل الى هذه النتيجة ، ينبغي ان نتحاشى السقوط في الانحرافين اليساري واليميني على حد سواء .

افلاس سياسة التحالفات الواسعة

ان الحكومة الائتلافية هي الصيغة التي توصلت اليها الطبقات

المسيطرة في سعيها للقضاء على الثورة بوسائل اكثر « دستورية » من الوسائل التي اعتمدها رومولو بيتانكور . لكنها عجزت عن بلوغ مقصدها ، فاعدت تطبيق سياسة العسكريين وبيتانكور ولازالت . وهذا امر طبيعي ما دامت الطبيعة الطبقية للنظام لم تتغير . هذا يعني انه ما لم يقض على الطبقات المسيطرة ، فان حالة الشعب ستبقى على ما هي عليه .

تضم الاحزاب المشاركة في الحكم اجنحة تقاوم السياسة القمعية العملية التي دشنها عسكريو بيتانكور . وقد تساهم هذه الاجنحة في الجبهة العاملة على اسقاط الحكومة الحالية .

ان افلاس الحكومة الحالية وعجزها عن بلوغ مآربها امر واضح كعين الشمس . فقد قصرت الحكومة حتى عن تنفيذ نصف برنامج الحد الادنى الذي وضعته لنفسها ، وهذا ما يعترف به الموقعون على معاهدة التحالف الواسع (...) .

ان الاصلاح الزراعي مجرد اسطورة سمحت لبعض الافراد بأن يثروا ، وادت لى ازدياد الطلب ، سنة بعد سنة ، على المنتجات الاساسية بحيث بتنا نستورد الفاصولياء من انكلترا .

اما سياسة التصنيع ، وطالما تشدقوا بها ، فلم تؤد الا الى

تبعية متزايدة للاحتكارات الاجنبية، والاميركية منها خاصة، عن طريق رؤوس الاموال المختلطة .

الازمة الداخلية
للأحزاب المشاركة في الحكم

ان تفسخ الاحزاب التقليدية ، وبخاصة الاحزاب المشاركة في الحكم ، لهو من اهم مظاهر الازمة التي تعصف بالنظام الحالي . ان الديمقراطيات التمثيلية هي التعبير الراهن عن نظام الاستعمار الجديد الذي يهيمن على بلدنا . ومـــا التحالفات ، كتحالف بيتانكور – كالديرا مثلاً ، الا جزء من المخططات الاستعمارية الرامية الى المحافظة على الاستعمار الجديد عن طـــريق اعتماد اشكال قمعية ليست سافرة العنف كالاشكال التي تعتمدهـــا الدكتاتوريات ، مع انها تسعى الى الهدف نفسه : المحافظة على نظـــام الاستغلال والسيطرة الاستعماريين في المستعمرات الجديدة .

من أجل الابقاء على الانظمة الديمقراطية التمثيلية ، فان وجود الاحزاب السياسية المتماسكة الى حد ما امر ضروري لتوفير تنظيم متين يقوى على دعم الجهـــاز الاداري للدولة الجديدة .

بدأت عملية تفسخ الديمقراطية التمثيلية في بلدنا مع بيتانكور ،

وها هي مستمرة الان مع التحالف الحاكم عبر الانشقاقات والخلافات داخل « حزب العمل الديمقراطي » و « الاتحاد الديمقراطي الجمهوري » ، واخيراً داخل « الاتحاد الوطني الديمقراطي » . والازمة داخل الاحزاب ، بل عملية التفسخ هذه ، واضحة كل الوضوح ، وهي تسمح بالتكهن بانشقاقات جديدة داخل هذه الاحزاب الثلاثة ، وها هي تتهدد « الحزب الديمقراطي المسيحي » ايضاً . ان هذه الازمة التي تنخر اسس الاحزاب التقليدية تتهدد تحالفها في الانتخابات المقبلة تفتح أمام حركة التحرير آفاق الانتصار على المدى القريب والبعيد . فالواقع ان الحركة الثورية ، والحركة المسلحة خاصة ، قد تمكنت من التقدم باطراد في أصعب الظروف ، لانها بدأت قبل أن يعصف التفسخ والانشقاق بالاحزاب التقليدية .

الاستعمار عدونا الرئيسي و « الحزب الديمقراطي المسيحي » هو الاحتياطي الرئيسي للاستعمار

سياسياً ، تمكن الاستعمار من البقاء في الحكم عن طريق عدة حكومات عميلة . لذا ، فعدونا في الفترة الراهنة هو الحكومة الائتلافية . ويتعين علينا مجابهته بجبهة واسعة تنتظم صفوفها جميع المعادين له ، بما فيهم بعض الاجنحة الحكومية التي تقاوم ،

بطريقة أو باخرى ، سياسة الحكومة الائتلافية التي هي مجرد استمرار لسياسة تحالف بيتانكور والعسكريين .

ولكن ، لا يجوز ان ننسى ان « الحـــزب الديمقراطي المسيحي » هو بين الاسلحة الاساسية التي يعتمدها العدو الطبقي ضد الحركة التحررية اهم سلاح ، وسوف يشكل الاحتياطي الرئيسي للاستعمار وللاوليغاركية الفنزويلية .

اما بالنسبة للاحزاب الاصلاحية الاخرى ، فينبغي التمييز بين القاعدة الشعبية التي لا تزال هذه الاحزاب تؤثر فيها وتسيطر عليها ، وبين القيادة المحافظة الاصلاحية والانتهازية التي خانت مصالح الشعب . وهذا التمييز ضروري خاصة بصـدد الحزب الديمقراطي المسيحي . فهو منظم ومتماسك ويجتذب اعضاءه على أساس برنامج محدد ، فضلاً عن كونه أوضح عدو طبقي بالنسبة لنا . وهذا ما يجعل منه خطراً خاصاً بالنسبة للحركة العمالية .

والواقع ان عدة اتجاهات ضمن حزب العمل الديمقراطي والاتحاد الجمهوري والاتحاد الوطني الديمقراطي – الاحـزاب الثلاثة التي تخلت عن مبادئها – قد تنخدع ، مجدداً ، بالاهداف النظرية المضللة للحزب الديمقراطي المسيحي وهذه لا تمت بصلة الى اهداف التحرير .

ولا يسعنا هنا إلا أن ننوه بالمهارة التي يستخدم بها الحزب الديمقراطي معارضته المزعومة للحكومة – التي لا تتجاوز قط حيز المعارضة اللفظية – ليغطي تأييده لسياسة القمع والتعذيب وتطويق المعاقل الثورية وتطهيرها التي تنتهجها الحكومة الائتلافية . ذلك ان هذا الحزب يشترك مع حزب العمل الديمقراطي والاتحاد الجمهوري الديمقراطي وسائر الاحزاب الاصلاحية التقليدية في امتلاك طبيعة واحدة : الدفاع عن نظام الاستعمار الجديد الذي يسيطر على هذا البلد .

ولا يكتفي الحزب الديمقراطي المسيحي بالمناورة من أجل الحلول محل الحكومة الائتلافية عن طريق احراز نصر انتخابي، بل يقيم أيضاً الصلات مع المجموعات الرجعية ومع السفارة الاميركية لكي يضمن لنفسه خلافة الحكومة الائتلافية في أي حال من الاحوال . فهو يعمل باتجاهين اثنين : الوصول الى الحكم في الانتخابات القادمة بوصفه ممثل الديمقراطية البرلمانية ، أو الوصول اليها عن طريق اقامة دكتاتورية سافرة . من هنا ، فالحزب الديمقراطي المسيحي ، كمنظمة وكحزب سياسي ، هو بالنسبة للاستعمار والاوليغاركيات المحلية البديل الممكن عن الحكم الحالي ، وسيان أوصل اليه عن طريق الانتخابات أم عن طريق الانقلاب العسكري .

عمليات التطويق
وسياسة القمع العسكري

ان عمليات التطويق هي الشكل الدائم لمحاربة جبهات النضال المسلح ولشن حملات القمع ضد الفلاحين . وهي الاسلوب الذي اعتمده « البنتاغون » لكي يشن حربا تكنيكية واستراتيجية ضد الثوار ، وضد الشعب ، وضد حركات التحرر في العالم اجمع . وهو يهدف بذلك الى عزل الثوار عن قاعدتهم الاجتماعية الفلاحية ، وفك أواصر التضامن والعون المشترك بين الحركة العمالية والحركة الفلاحية بغية تحطيم الحركة العمالية وسحق الحركة الفلاحية .

ان الاستعمار يعلم ، من خلال تجربته العالمية ، انه ما دامت الصلة قائمة بين الثوار من جهة وبين الفلاحين والشعب عامة من جهة ثانية ، يستحيل الانتصار على حرب الغوار ، مهما تعددت اخطاؤها او تكاثرت هزائمها المؤقتة .

لقد انتصرت جبهتنا حتى الان على خمس عمليات تطويق واسعة النطاق . وخرجنا من كل واحدة منها أقوى تنظيماً واغنى خبرة وأكثر نضالية ، وازدادت أهمية المناطق المحررة والشعب المنظم . وانتقلنا من فترة أولية كان الهدف فيها مجرد البقاء الى فترة تدعيم المواقع والتقدم على نطاق أوسع .

وعرفت الجبهات الاخرى بدورها عمادة النار وحملات التطويق .

ان الحركة الثورية المسلحة لم يقض عليها الا في الدعاية الرسمية التي تتجاهل ، ولكن عن عبث ، النجاحات التي احرزها النضال المسلح في البلد عامة وفي الارياف خاصة . وقد حاولت هذه الدعاية الرسمية استغلال بعض الانتكاسات التي منيت بها حركة النضال المسلح ... لشن حملة افتراء وتحطيم معنويات ضد حركة التحرير ..

يضم الاحتياطي الرئيسي المعد لقمع حركة النضال المسلح عشرة الاف جندي او اكثر . وقد انتظم هؤلاء مؤخراً في وحدات نظامية دائمة في محاولة للحد من تقدم حركة النضال المسلح ، ولكن عبثاً يحاولون . ويضاف الى هذه القوة الضاربة كل طاقات « الديجبول » (الشرطة السياسية الفنزولية) المستنفرة للاشراف على القمع في الريف ، بواسطة حزب العمل الديمقراطي ، والتجسس داخل الجيش . ولا يمكن لقوات مكافحة النضال المسلح هذه الا ان تتسع بنسبة اتساع رقعة النضال المسلح وتقدمه ، وذلك على أساس خطط تضعها الاوساط المأجورة المضدة للثورة تحت اشراف البعثات العسكرية الاميركية وفي مؤتمرات ليما وبورتو ريكو وباناما . نظراً لان الخدمة العسكرية في بلدنا تعمل بطريقة تهدف الى تجديد افراد القوات المسلحة سنوياً ، فذلك يجعل من انشاء قوة

متخصصة ودائمة لمكافحة النضـــال المسلح امراً صعباً . لذا ، سوف تلجأ الحكومة الى تمديد فترة الخدمـــة العسكرية ، على نطاق واسع،والى استخدام متوسع باستمرار للتجنيد الاختياري او الى تكوين وحدات من المرتزقة في محاولة لتذليل الصعوبات التي تفرضها المدة الحالية للخدمة العسكرية ، ولضمان فرقـــة دائمة ، متسعة باستمرار ، تتولى مكافحة النضال المسلح .

من هنا ، فمن اهم المهام المطروحة على كافة مناوئي الحكومة الائتلافية الحالية هي تعبئة الامهات والزوجات ، الى اخره ، للاحتجاج على ارسال الرجال الى الحرب ضد الثوار ، وحث الشباب على رفض الخدمة العسكريـــة التي تقودهم الى موت محقق ، وتكتيل الجماهير الشعبية للنضال ضد التجنيد .

البديل للانقلاب العسكري

ان الاستعمار ، ممثلاً ببعثته العسكرية ، يعين للانقـــلاب العسكري اهمية بالغة الخطورة في البلدان حيث تتعرض سياسة النهب التي ينتهجها الى الاخطار . وليس بلدنا بشواذ عن ذلك ، على الرغم من الاستقرار النسبي العارض الناجم عن « الديمقراطية التمثيلية » . نظراً لافلاس هذا الشكل الحكومي سياسيـــاً واجتماعياً واقتصاديا ، ونظراً لعجزه عن سحق حركة النضال المسلح الآخذة بالاتساع بدلا من ان تتـــلاشى ، فان سفارة

الولايات المتحدة وبعثتها العسكرية تقوم بعملية استنفار مكثفة داخل كافة الاحزاب واقطاعات الاقتصادية والعسكرية والدينية والمهنية وغيرها وتمهد لاستبدال الحكومة الائتلافية .

انهم مدركون ، احسن من اي طرف آخر ، للصعوبات التي تتعرض لها الحكومة الحالية ، والاضطرابات التي تتزايد مع اقتراب موعد الانتخابات ، وها هم يتأهبون لتزوير الانتخابات خوفاً من امكان سقوط مرشحيهم ، او لاستباق انفجار شعبي قد يندلع بوجه هذه البراقع التي لا تغير بشيء من الوضع .

نظراً لاستمرارية سياسة الطبقات الحاكمة ، الرجعية والعميلة ، فان الانتخابات المتتالية في فنزويلا ، منذ عام ١٨٣٠ حتى ايامنا هذه ، لم تزد التناقضات الطبقية الداخلية الا تفاقما .

لقد افضت الى ازمات وفي بعض الاحوال الى استبدال فريق بآخر بواسطة الانقلابات العسكرية حتى دخلت الطبقات الشعبية الى المعترك . وسوف تتسم عملية الصراع للسيطرة على الحكم بسمات خاصة : الافلاس الواضح للتحالفات يجبر الطبقات الحاكمة على البحث عن صنيعة جديدة تسمح لهم بالبقاء في الحكم عبر جهاز الدولة ، لكن بعد التخلي عن شكل الحكومة الحالي . هذا من جهة ، اما من جهة اخرى فهذه الطبقات الحاكمة مجبرة على ان تتصرف بحيث لا يؤدي هذا التغير الى اقصاء الاوليغاركيات عن الحكم ومعها جميع العناصر الموالية

للاستعمار ، وبحيث لا يؤدي ايضاً الى خدمة اهـــداف الفئات الوطنية والقومية والثورية .

الانتخابات ووحدة اليسار

ان وحدة الحركة الثورية هو المبدأ الذي يقود تكتيكنـــا واستراتيجيتنا في معركة التحرير . استلهاما لهذا المبدأ ، ينبغي تشجيع كل ما من شأنه توحيد القوى والاتجاهات والشخصيات والتجمعات السياسية ذات المصلحة في التقـــدم ، ولو بضع مراحل ، في الطريق نحو اهداف التحرير . اننا مقدمون على مرحلة استراتيجية صعبة ومعقدة. وتتكتل حول هذه الاهداف اوعى القوى والاتجاهات السياسية التي تحمل تقاليد وتجارب راسخة في استخدام شتى اشكال النضال ، المسلحة وغـــير المسلحة ، العلنية والسرية ، النشاط السياسي والمطالب الطبقية. وهي منظمة بطريقة تسمح لها – في سياق معركة التحرير – بأن تستخدم ، على نحو مشترك وبحيث تكمل الواحدة منهـــا الاخرى استراتيجيا ، اشكال النضال غير المسلح ومفهومـــاً استراتيجيا يضمن تعبئة القوى على نحو مكثف دائم فضلاً عن انضاجها على نحو ملموس للشروط الموضوعية لقيام الانتفاضة الشعبية وانشاء جيش تحرير كبير .

ومن الواضح ايضاً ان معركة التحرير ستمر بعدة مراحل

مقسومة بدورها الى عدة اطوار . ويوازي كل مرحلة او طور حلفاء محددون ، وسوف يستخدم العدو فيها قوات مختلفة هي ايضا .

من الآن فصاعدا ، ينبغي على وحدة العمل بين الجميع ووحدة العمل مع الحلفاء الممكنين في كل طور من هذه الاطوار ان تكون القاعدة العامة الالزامية لاختصار الطريق نحو الاهداف الجزئية او الشاملة التي حددنا لانفسنا .

ولنتذكر ان الطور الحالي يعين علينا مهمة توجيه كل جهودنا نحو اسقاط الحكومة الحالية واستبدالها بحكومة اخرى . ولنتذكر ايضا ان سبلا محددة قد انفتحت امامنا لبلوغ هذا الهدف ، قبل الانتخابات وخلالها . لنعرف كيف نستغل بجرأة وسرعة من احرج لحظة من لحظات ازمة الحكم . ولا مفر من ان نعترف بضرورة انتشال الحركة الشعبية من حالة الضمور التي تعاني منها حاليا ، نطرح عليها بالحاح مهمة شق طريقها ، وان نناضل الى جانبها ونفرض مطالبها الملحة على اعتبار ان تلك هي الخطوة الاولى لجرها الى معارك جديدة اكثر ضراوة من المعارك السابقة ،تؤدي اخيرا الى اسقاط الحكومة الائتلافية. ولكن ، لن يكون بالمستطاع بلوغ هذه الاهداف الاولية على المدى المتوسط او البعيد اذا لم تتمكن الحركة الثورية واليسار المسمى « شرعيا » من تجاوز حالة التشرذم الحالية للاحزاب . ينبغي على اليسار ان يصفي خلافاته وان يبرز كجبهة واحدة ،

وهذا هو شرط تحوله الى محور لجبهة معارضة للحكومة تشترك فيها شتى القوى والتيارات ذات المصلحة في احداث مثل هذا التغيير .

الطريق الى السلام

ان الحركة الثورية – منذ بداية النضال المسلح ، عندما أصدر بيتانكور أمره : « اطلقوا الرصاص ، ثم تحققوا » ، وعندما هجم على النقابات و المنظمات العلنية الاخرى – هي أول من طرح مسألة البحث عن حل سياسي للحرب الاهلية المستعرة في بلدنا ، ولكن شرط ان يكون هذا الحل جواباً ثورياً على حرب الردة اللاوطنية والمضادة للثورة التي سعرها الاستعماريون. ان الهدنات وعمليات وقف القتال مؤقتاً التي اتخذتها قيادة « جبهة التحرير الوطني » و « جيش التحرير الوطني » على مستوى التراب الوطني بأسره أو في بعض المناطق فقط ، لم تغب عن الاذهان بعد . وقد ردت الحكومة على هذه الاجراءات بحملات القمع ضد الحركة الثورية وضد سكان المدن والقرى العزل ، وشنت حملة من الاكاذيب لتحطيم معنويات الشعب معلنة ، زوراً ورياء ، عقد اتفاقات مع قادة جبهة وجيش التحرير تقضي بتعليق النضال المسلح دون قيد أو شرط . ان السلم ، مثله مثل الحرب ، قضية سياسية وعسكرية ، وينبغي معالجته كذلك . اننا نرفض

اقتراحات الدكتور رودريغيز فيـــلاردو ، الذي يمثل بعض القطاعات الاقتصادية ، لانها تؤدي الى افنـاء اسلم العناصر في المجتمع الفنزويلي والى لاحتفاظ بالهيمنة الاستعمارية . هـــذا سلم غارق بالدم لا يمكن للحركة الثورية ان ترضى به ابداً .

ان جبهة « خوسي ليوناردو شيرينو » تدعم جبهة وجيش التحرير وبرنامجها من جل العمل على تحقيق سلم فعلي في البلاد . اننا نتوجه مجدداً الى الحكومة ، والاحزاب ، والافراد الراغبين بتحقيق السلم ، عارضين برنامج «جبهة التحرير الوطني» كأساس للنقاش الهادف الى اقامة حكومة قادرة على تحقيق رغبـــات غالبية السكان :

١ ــ ألعفو العام عن جميع السجناء المدنيين والعسكريين .

٢ ــ أعادة جميع لعسكريين المسرحين من القوات المسلحة لاسباب سياسية .

٣ ــ اطلاق حرية العمل لجميع الاحزاب السياسية ، بمـــا يتفق مع الدستور .

٤ ــ حل الديجبول وأجهزة القمع الاخرى .

٥ ــ تطبيق واحترام الدستور والقوانين المرعية الاجراء ، ومساواة جميع المواطنين أمامها .

٦ ــ اعتماد سياسة قتصادية لصالح الطبقات الشعبية .

٧ ــ وقف حملات تطويق جبهات حرب الغوار الموجهـــة اصلاً ضد الفلاحين . غلق معسكرات الاعتقـــال في كاشينو ،

كابوري ، الى توركوتو وغيرها .

أما بالنسبة لنا ، فنحن على استعداد للدخول في مفاوضات على هذا الاساس او على أي أساس آخر يتلائم مع مبادئنـــا . ومهما يكن من أمر ، ليعلم الجميع ، الشعب وأعداؤنا على حد سواء ، أنه إذا لم تفض اقتراحات السلم هذه الى نتائج ايجابية ، فان طاقتنا على مواصلة القتال لا تحـــد ، واننا لن نتخلى عن النضال المسلح الا بعد أحراز النصر النهائي وتحرير شعبنا .

دوغلاس برافو

أيرا كارا ، آذار ١٩٦٦

العام السادس للثورة

عن القيادة العامة لجبهة

« خوسي ليوناردو شيرينو »

دوغلاس برافو ، القائد الاعلى

الياس مانويت ، رئيس الاركان

فهرست

هذا الكتاب

هذا الكتاب ترجمة لوثيقة بالاسبانية صادرة عن «جبهة التحرير الوطني في فنزويلا»، هي النص الكامل لحديث ادلى به دوغلاس برافو لبعض الصحافيين الامريكيين في «سييرا فالكون» عام ١٩٦٧.

وقد الحقنا بهذه الوثيقة نصين سابقين، اولهما رسالة دوغلاس برافو الى قيادة الحزب الشيوعي الفنزويلي (ايار ١٩٦٥)، وثانيهما بيان ايراكارا (اذار ١٩٦٦).

الثمن : ٣٠٠ ق. ل.
٣٢٥ ق س.

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت